كتاب

تاريخ ادب اللغة العربية

من صدر الاسلام الى عصرنا هذا

للاستاذ الشيخ محمد الحسينى الظواهرى

وضعه طبقاً لنموذج الفن فى المعاهد العلمية الاسلامية

للسنة الثانية والثالثة والرابعة من القسم الثانوى

وقد قررته لجنة فحص الكتب بالمعهد الاحمدى

الطبعة الثانية

وهي تمتاز عن الاولى بكثرة التنقيح والزيادة في المواضع المفيدة كما يعلم للناظر

مطبعة محمد محمد مطر بالحمزاوي بمصر — تليفون نمرة ١٧٩١

كتاب

تاريخ ادب اللغة العربية

من صدر الاسلام الى عصرنا هذا

للاستاذ الشيخ محمد الحسينى الظواهرى

وضعه طبقاً لنموذج الفن فى المعاهد العلمية الاسلامية

للسنة الثانية والثالثة والرابعة من القسم الثانوى

وقد قررته لجنة فحص الكتب بالمعهد الاحمدى

الطبعة الثانية

وهي تمتاز عن الاولى بكثرة التنقيح والزيادة في المواضع المفيدة كما يعلم للناظر

مطبعة محمد محمد مطر بالحمزاوي بمصر - تليفون نمرة ١٧٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه العربى الامين وعلى آله وصحبه أجمعين

القرآن الكريم واعجازه

(القرآن) اللفظ المنزل على محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته ـ وهو معجز لعدم القدرة على الاتيان بمثله لأن رسول الله تحدى العرب وأمهلهم طول السنين فلم يقدروا على ذلك كما قال تعالى (فاليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين) ثم تحداهم بعشر سور مثله بقوله (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) ثم تحداهم بسورة مثله في قوله (فأتوا بسورة من مثله) ثم كرر ذلك فى قوله (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) الآية ـ فلما عجزوا عن معارضته والاتيان بمثله على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء ووصول صناعة الكلام الى أعلى درجة الرقي عندهم نادى عليهم باظهار العجز واعجاز القرآن فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن) الآية ـ وكانوا أحرص شيء على اطفاء نوره واخفاء أمره فلو

كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا اليها قطعا للحجة وما أخرجه الحاكم
عن ابن عباس رضي الله عنهما يكفيك في هذا الموضوع - قال جاء الوليد
ابن المغيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له
فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال يا عم ان قومك يريدون أن يجمعوا لك
مالا ليعطوكه لئلا تأتي محمداً قال له قد علمت قريش أنى من أكثرها
مالا قال فقل فيه قولا يبلغ قومك انك كاره له قال وماذا أقول فوالله
ما فيكم رجل أعلم بالشعر منى ولا برجزه ولا بقصيده ولا بأشعار
الجن والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا والله ان لقوله لحلاوة وان
عليه لطلاوة وانه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه
ليحطم ما تحته قال لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى
أفكر فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فبعث الله محمدا مؤيدا
له بذلك الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد نزل به الروح الامين على هذا الرسول الكريم
معجزة له فسجدت لبلاغته ملوك الكلام - خرجت به الافئدة من
حضيض الجهل الى ذروة الحكمة - زجر عن الرذيلة بعد أن بين
حدودها بأسلوب عجيب ما ترك باب موعظة الا طرقه ولا نصيحة
الا أبداها ولا مصلحة من مصالح الدنيا والآخرة الا وهو بها كفيل
جوى أفانين الكلام فبينما هو بشير اذا به يسل سيف النذير - يسوق
النفوس المتقاعسة الى العز الذى أعد لها . أمر ارشادا وإلزاما . وأباح رحمة

ونهى اشفاقا . خبّر عن القرون الماضية . وأنبأ عن الغيب المستقبل . وأفاض في العوالم العلوية حتى ألفت النظر إلى مافيها من العبر . فرحلت به النفوس الى سعادتها ـ فالحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم

وجه الاعجاز

اختلف الناس فى بيان وجه الاعجاز ـ كل بين وجها ـ فزعم قوم أن اعجازه بالصرفة أى أنهم صرفوا عن معارضته وسلبت عقولهم وكان مقدوراً لهم لكن عاقهم عن معارضته أمر خارجي ـ وفساده ظاهر . لانه حينئذ لا يكون في الاجتماع في قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن) الى آخره فائدة لان الاجتماع انما ذكر فى الآية لبيان ان قدرهم تتظافر فلو كانوا من غير قدر لكان اجتماعهم بمنزلة اجتماع الموتى . وقال قوم ان اعجازه بغير الصرفة وبينوا وجوها منها أن اعجازه لما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة مع وقوعها على طبقه ولم يكن ذلك من شأن العرب ولم يطرد مع الكهنة . ومنها ما تضمنه من الاخبار عن قصص الاولين وحكايتها حكاية من شاهد وحضر . ومنها ما تضمنه من الاخبار عن

الضمائر من غير أن تظهر منهم بقول أو بغيره (وهذه الاوجه لاترجع الى جوهره وأسلوبه) ومنها اعتدال تراكيبه ومعانيه بحيث يقع المعني في كل فن في مرتبته العليا مع توالى نظمه الحسن وذلك أن الله أحاط بكل شيء علما فأحاط بالكلام كله فاذا جاء بلفظ من القرآن علم أي لفظ يصلح لان يليه وينتسق معناه بمعناه كله بهذه الصفة من أوله الى آخره والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول ولذا تجد فحول الشعراء والبلغاء كانوا ينقحون القصيدة حولا ثم ينظرون فيها فيغيرون ويبدلون وكتاب الله لو نزع منه أى لفظ لم يوجد في كلام العرب ما يحسن في موضعه . ومنها أن أجناس الكلام متفاوتة ومراتبه في درجات البيان مختلفة فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز المطلق الرسن وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود فالاول أعلاها والثاني أوسطها والثالث أدناها وأقربها فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة وأخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بانتظام هذه الاوصاف نمط من الكلام جمع بين صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد كالمتضادين لان العذوبة نتاج السهولة والمتانة والجزالة يعالجان نوعا من الذعورة فكان اجتماع الامرين في نظمه مع نبوّ كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن وتعذر على البشر الاتيان بمثله لأمور منها أن البشر لا يحيطون بجميع الاسماء العربية وأوضاعها ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المفرغة فى تلك

الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع أوجه النظوم التي بها يكون ائتلافها وأنما يتقوم الكلام الفاضل بهذه الاشياء الثلاثة – لفظ حاصل ومعنى به قائم . ورباط لهما ناظم وهناك شئ آخر هو خير ما يؤتي به للدلالة على بلوغ الفصاحة في القرآن منزلة الاعجاز وهو أن ورود تلك المعاني الغريبة التى يتضمنها في أصل الشريعة والاحكام والاحتجاجات في أصل الدين والرد على الملحدين بهذه الاساليب البديعة وموافقة بعضها بعضا فى اللطائف والبراعة مما يتعذر على العرب مجاراته فيه لأنها معانٍ غريبة غير مطروقة وقد عُلم ان تخير الالفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الالفاظ لمعانٍ مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة وبراعةُ اللفظ في المعنى البارع أعجب من براعته في المعنى المتداول المتكرر . وللقرآن مزية أخرى غير ما تقدم وهى انه من المقرر المعروف أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بان تُذكر منهُ الكلمة في تضاعيف كلام أو تُقذف ما بين شعر فتأخذه الأسماع وتتشوف اليه النفوس ويُرى وجه رونقه باديا غامراً سائر ما يقرن به كالدرّة التى ترى فى سلك من خرز وكالياقوتة وسط العقد وأنت ترى الكلمة من القرآن يُتمثل بها في تضاعيف كلام كثير فاذا هى غُرّة جميعه وواسطة عقده والمنادى على نفسه بتميزه وتخصصه برونقه وجماله وانفراده . وبعد فانك تجد فى كتاب الله الحكمة وفصل الخطاب مجلوة عليك فى منظر بهيج ومعرض رشيق

ونظم أنيق غير متعاص على الاسماع ولا ملتوٍ على الافهام ولامستكره في اللفظ يمر كما يمر السهم ويضيء كما يضيء الفجر . ويزخر كما يزخر البحر . طموح العُباب . جموح على الطارق المنتاب . كالروح في البدن والنور المسبطر في الأفق والغيث الشامل والضياء الباهر لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

انَّ كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في اربعة وجوه . أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت أنسان . ومن فصل الخطاب . ما يقيد الالباب . جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة . وفيهم غريزة وقوة . يأتون منه على البديهة بالعجب . ويدلون به الى كل سبب . فيخطبون بديهاً في المقامات والخطب . ويرتجزون بين الطعن والضرب . ويمدحون ويقدحون . ويتوسلون ويتوصلون . ويرفعون ويضعون . فيأتون من ذلك بالسحر الحلال . ويطوّقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل . فيخدعون الالباب . ويذللون الصعاب . ويُذهبون الإحن . ويهيجون الدمن . ويجرءون الجبان . ويبسطون يد الجعد البنان . ويصيّرون الناقص كاملا . ويتركون النبيه خاملا . منهم البدوي ذو اللفظ الجزل . والقول الفصل . والكلام

الفخم . والطبع الجوهري . والمنزع القوي . ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة . والالفاظ الناصعة . والكلمات الجامعة . والطبع السهل . والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم . والبلاغة ملك قيادهم . قد حووا فنونها . واستنبطوا عيونها . ودخلوا من كل باب من أبوابها . وعلوا صرحاً لبلوغ اسبابها . فقالوا في الخطير والمهين . وتفننوا فى الغث والسمين . وتقاولوا في القُل والكُثر . وتساجلوا فى النظم والنثر . فما راعهم ألا كتاب أُحكمت آياته . وفصلت كلماته . وبهرت بلاغته العقول . وظهرت فصاحته على كل مقول . وتضافر ايجازه وأعجازه . وتظاهرت حقيقته ومجازه . وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه . وحوت كل البيان مجامعه وبدائعه . واعتدل مع ايجازه حسن نظمه . وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه . وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا . وأشهر في الخطابة رجالا . وأكثر في الشعر والسجع ارتجالا . وأوسع في الغريب واللغة مقالا . بلغتهم التى بها يتحاورون . ومنازعهم التي عنها يناضلون . فما زال صارخا بهم في كل حين . ومقرّعاً لهم على رءوس الملأ أجمعين . أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله أن كنتم صادقين

تأثيره في ارتقاء اللغة العربية والاخلاق

« وارتقاء الكتابة والخطابة به »

القرآن وأن نزل بلغة القوم التى بها يخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون ألا أن أساليبه العالية التى أعجزت خطباءهم وأخذت بمجامع قلوبهم وألبستهم ملكة من البلاغة في اختيار الاساليب غيرت ملكتهم الاولى وأطلقت ألسنتهم من الوحشية والتعمق الذى كان ديدن كثير من خطبائهم حتى أنهم كانوا يعيبون الخطيب المصقع اذا لم يكن في كلامه شيء من القرآن ولقد كانوا قبل نزول القرآن لا يحسنون الكلام ألا في وصف البوادي والخيل والنساء والناقة - ولما جاء القرآن تحولت عقولهم الى الافاضة في المواضيع العالية كالاخلاق وعجائب المخلوقات محاكاة للقرآن - وهانحن نذكر شيئا من كلامهم فى المعانى التي عبر عنها القرآن وعبر عنها العرب قبل نزوله فانظر الفرق بين كلام الله تعالى في وصف الخيل في قوله (والعاديات) الى آخرها (العاديات) الخيل تعدو فى الجهاد (والضبح) صوت أنفاسها عند عدوها الشديد وهذا لا يكون الا حيث لاندرك (فالموريات قدحا) أى التى يكون لحوافرها عند ملاقاة الحصى ورى وأنما يكون لنوع مخصوص من الخيل سريع العدو (فالمغيرات صبحا) أى التي تغير على الاعداء في وقت الصباح وخصه لدلالته على لين جريها وشدة اسراعها حتى لا يسمع لها صوت في ذلك

الوقت الكثير الهدو الذي يسمع فيه أقل من جري الخيل (فأثرن به نقعاً) هيجن به غبارا على رؤس الاعداء (فوسطن به جمعا) أى توسطن بذلك بين جموع الاعداء فمجموع هذه الاوصاف بلغ النهاية العظمى فى وصف الخيل وبين قول الشاعر

(وشوهاء تعدوبي الى صارخ الوغا) تجد الفرق بعيداً وانظر الفرق بين الآية وبين قوله (بمنجرد قيدالأوابد هيكل)

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

وان كان هذا أخف من الاول وانظر التخويف في قوله تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) وقول الحارث (فوالله لو وطأتك لاسختك ولو وهطتك لوهصتك) وانظر علو المعني مع الاختصار فى وصف الحور ضمن وصف الجنة بقوله تعالى (فيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين) والوصف فى قوله

فأما ما فويق العقد منها فمن أدماء مرتعها الخلاء

وأما المقلتان فمن مهات وللدر الملاحة والصفاء

وانظر قوله تعالى (ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله)وقوله

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

تجد أن الآية جمعت القسمين والبيت ليس فيه الا بعض قسم لان الكتمان أخص من الاخفاء وانظر حسن النظم والاختصار وعلو المعنى في قوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) وقول الشاعر مع الثناء

عليه من الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا كل شيء ما خلا الله باطل)
وانظر قوله تعالى (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) الى
آخر الآية مع قوله

وكل امرىء يوما سيعلم سعيه   اذا حصلت عند الاله المحاصل

ففي الآية تعميم في الموضعين في العامل والعمل والبيت ظاهره
التخصيص فيهما وانظر قوله تجد مع محضرا وقوله سيعلم وانظر تفصيل
الآية في بيان الخير والسوء تجده بلغ الغاية في الحسن وانظر قوله

لا بد من فقد ومن فاقد * هيهات ما في الناس من خالد

مع قوله تعالى (كل من عليها فان) وانظر الحسن في قوله (انظرنا)
ونقيضه في قوله (راعنا) وانظر الفرق الواسع بين (القتل انفى للقتل)
وبين قوله تعالى (ولكم في القصاص حياة) وانظر قوله (والصلح خير) مع
أحسن كلام عندهم (لا تقطعوا أرحامكم بالتدابر) وانظر الحسن
والانسجام والاختصار في قوله (وتلك الايام نداولها بين
الناس) وقوله

اذا ما الدهر جر على أناس   كلا كله أناخ بآخرين
فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقى الشامتون كما لقينا

ومن القرآن ما لا يقارن بغيره أبداً لعلوه فيذهب بالمقارنة كقوله
تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان) الخ انظر تجد العرب مع كبر
عقولهم وتناهي بلاغتهم لا يمكنهم أن يأتوا بما يقرب منها فلقد جمعت جميع

ما جاء به الدين كله وانظر (خذ العفو وأمر بالعرف) مما فاق ولم يقارن أبداً وانظر (قل هو الله أحد) الخ التى هي نهاية التنزيه واجتمع فيها الرد على أربعين فرقة كما بين ذلك فى تأليف خاص به وبالجملة فهذا الكتاب العظيم لو تناولت أى جملة منه وقارنت بينها وبين ما كانت تعبر به العرب فى معناها لوجدت الفرق كبيراً جداً وفيما ذكرناه كفاية فلقد حوى كل شيء عبارة واشارة - سئل بعض الناس عن قوله خذ الجار قبل الدار في أى موضع من القرآن فقال فى قوله (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتاً فى الجنة) وربما أخذ منه المعنى في ضمن سوق كلام ما لم يكن بظاهره مقصوداً كما في قوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) الخ فانها دلت على صحة صوم من أصبح جنباً وهكذا مما لا يمكن استيفاؤه وقد فتح هذا للناس أبواب الاجادة والتحسين فى الكلام فبان له أحسن أثر فى اللغة كما ان ما أتى به القرآن في الترغيب والترهيب على الاسلوب البالغ حد الاعجاز وما كان له من التأثير فى الضمائر والاخذ بشكائم النفوس أعانهم على التفنن في أساليب الوعظ الخطابي عند حلول الازمات والحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتي لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المرهفات ويملك من قلوب الرجال ما لا يملك بالاموال - والقرآن بما هذب من أخلاقهم وألان من طباعهم وعدل من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم

مارق به كلامهم وكثر اختيارهم للمعاني المؤثرة في النفوس وبما وسع من سبل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وفر لهم الاسباب الداعية الى التوسيع فى الخطابة والكتابة بما تطلبه حاجة التوسيع في الملك وتقتضيه عادات الامم المحكومة وأخلاقها

وبالجملة فقد نفخ القرآن روحه في اللغة فانتعش فؤادها ودب الرقى فى جسمها وأصبحت تجر أذيال التيه والخيلاء الى أن بلغت أساليبها غاية لا تدرك وأحكمت تراكيبها أحكاما لم يكن يتوقع لها قبل نزول القرآن وكانت الكتابة بمعنيها (صناعة النثر وتصوير الحروف) قليلة الانتشار قبل الاسلام فانتشرت للحاجة اليه في كتابة الوحي والرسائل التى كانت تنفذ الى الامراء والملوك وقد أمر صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر الكبرى من لم يكن له فداء من الاسري أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة ولا زال الخطباء والكتاب ينهجون مناهج القرآن ويضربون على نغمته حتى علا صوت اللغة وارتقت الى أن بلغت الأوج ونبغ العدد الكثير من مصاقع الخطباء ومجيدى الكتابة - وكيف لا وقد كان القرآن سبباً في تدوين علوم جمة باللغة العربية واتساع نطاقها وصارت من أعظم اللغات الحية فانه لما جاء القرآن اعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وعدد سجداته الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة فسموا القراء . واعتنى

النحاة بالمعرب والمبنى من الاسماء والافعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام في الاسماء وتوابعها وضروب الافعال وبعضهم أعرب كل كلمة منه. واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظاً يدل على معنى واحد ولفظاً يدل على معنيين ولفظاً يدل على أكثر فأجروا الاول على حكمه وأوضحوا معنى الخفى وخاضوا فى ترجيح أحد محتملات ذى المعنيين أو المعاني وأعمل كل منهم فكره وقال بما اقتضاه نظره واعتنى الاصوليون بما فيه من الادلة العقلية والشواهد النظرية مثل قوله (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم بعلم أصول الدين ـ وتأملت طائفة منهم معاني خطابه فرأت منه ما يفيد العموم والخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز وتكلموا في التخصيص والاخبار بالظاهر والمجمل والمحكم والمتشابه والامر والنهي والنسخ الى غير ذلك من استصحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن بأصول الفقه ـ وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيما فيه من الحلال والحرام وسائر الاحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطاً حسناً وسموا هذا الفن بعلم فروع الفقه ـ وتلمحت طائفة ما فيه من القصص للقرون السالفة فدونوا آثارهم ونقلوا أخبارهم وسموا هذا الفن علم التاريخ ـ وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والامثال والمواعظ

التي تقلقل قلوب الرجال وتكاد تدكدك الجبال فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد والتحذير والتبشير وذكر الموت والميعاد والنشر والحشر والحساب والعقاب والجنة والنار فصولا من المواعظ وأصولا من الزواجر فسموا بذلك الخطباء والوعاظ — ونظر قوم الى ما فيه من الآيات الدالة على الحكم الباهرة في الليل والنهار والشمس والقمر والمنازل والنجوم والبروج وغير ذلك فاستخرجوا منه علم المواقيت — ونظر الكتاب والشعراء الى ما فيه من جزالة اللفظ وبديع النظم وحسن السياق والمبادى والمقاطع والمخالص والتلوين في الخطاب والاطناب والايجاز وغير ذلك فاستنبطوا منه علم المعانى والبيان والبديع — ونظر فيه أرباب الاشارات وأصحاب الحقيقة فلاح لهم من ألفاظه معان ودقائق جعلوا لها اعلاما اصطلحوا عليها مثل الفناء والبقاء الى غير ذلك من الفنون التي أخذتها الملة الاسلامية منه ولعل هذا من أوجه اعجازه أيضاً

جمعه وكتابته

نزل القرآن مفرقا على حسب الوقائع والحوادث ولذلك لم يكتب في عهده صلى الله عليه وسلم في صحف مجتمعة مرتبة فلما انقضى نزوله ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك فكان ابتداء جمعه فى الصحف في عهد الصديق بمشورة عمر رضى الله عنهما وقد كتب ثلاث مرات . مرة فى

عهده صلى الله عليه وسلم بكتابة معظمة في رقاع ولخاف والثانية في عهد أبي بكر رضي الله عنه في قصة مقتل أهل اليمامة لما جاء اليه عمر وقال قد قتل جمع من القراء وأخشى أن يستحر القتل بهم في المواطن الكثيرة فيذهب كثير من القرآن لان بعضه كان في صدورهم لا في رقاع واني أرى أن تأمر بجمع القرآن فقال أبو بكر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعه حتى شرح الله صدر الصديق فأمر بجمعه بواسطة الامناء الثقاة مع ترتيب آياته وسوره وقد أناط بالامناء هذا الامر الهام (وهم له اكفاء) فلقد قال احدهم لو كلفوني بنقل جبل ما كان أثقل على مما كلفني به أبو بكر من جمع القرآن فجمعوه من الرقاع وغيرها مما كتب فيه في عهده صلى الله عليه وسلم ومن صدور الرجال القراء وكان جمعه اذ ذاك خوف ضياع شيء منه . والثالثة في عهد عثمان رضي الله عنه على وفق ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاوجه والطرائق التي كان يقرؤه بها وذلك لما حصل من الخلاف بين القبائل فكان كل يقرؤه على حسب لغته فجاء حذيفة الى عثمان رضي الله عنهما وقال له أدرك الامة قبل أن تختلف اختلاف اليهود والنصاري فأرسل الى حفصة وكانت عندها الصحف فنسخ منها ملاحظا الترتيب والاوجه المتلقاة عن رسول الله بالتواتر وأرسل بها الي الجهات لتكون القدوة والمرجع عند الحيرة ومن هنا اشتهر مصحف عثمان بأنه المصحف الامام

رواية القرآن ورواته

رواية القرآن انما تكون بسماعه من فم النبي صلى الله عليه وسلم أو بسماعه من الصحابة الذين سمعوه كعثمان وعلى وزيد وابن مسعود مع التواتر . أو بسماعه ممن سمعه منهم مع التواتر أيضاً وهكذا . وقد اشتهر بروايته من التابعين سبعة (نافع وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى) واشتهر عن كل واحد راويان فعن نافع (قالون وورش) وعن ابن كثير (قنبل والبزى) وعن أبي عمرو (الدوري والسوسى) وعن ابن عامر (هشام وابن ذكوان) وعن عاصم (أبو بكر بن عياش وحفص) وعن حمزة (خلف وخلاد) وعن الكسائى (الدورى وأبو الحارث) ووصل الينا منهم بالتواتر والاجماع طبقة بعد طبقة .

هذا وقد ورد في الحديث الشريف ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف واضطربت الاقوال في معني الاحرف على نحو أربعين قولا اختار بعض المحققين منها أن المراد بالاحرف اللغات . والمراد لغات البطون السبعة (قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن) لانها أشرف العرب . ثم ان لكل بطن من تلك البطون طرائق مختلفة ترجع كلها الي أصل لغته . مثلا اذا اجتمع همزتان في كلمة أو كلمتين وكانت لغة قريش تحقيق ثانيتهما ولغة غيرهم تسهيلها يوجد من قريش من يمد الاولى ومن لا يمد وكذا غيرهم وروى القرآن بروايات كثيرة

كلها ترجع الى هذه اللغات السبعة واختلافها . واشتهر من الرواة هؤلاء السبعة لعلو كعبهم وكمال الثقة بهم وكل أخذ عن كثيرين حتى ان نافعا أخذ عن سبعين من التابعين وكانت رواياته عنهم مختلفة . ولذا ترى من أخذ عن هؤلاء السبعة نقل عنهم أوجها في القراآت كثيرة . فالرواة سبعة والمروى كثير وكل ما رواه هؤلاء السبعة ونقله عنهم الجهابذة الافاضل متواتر . وما وراء روايات هؤلاء السبعة وان رجع الى الطرق واللغات الاولى المتقدمة ولكن لم يتواتر مثلها واعتني كل واحد منهم بضبط ما رواه وقد ألفت المؤلفات الكثيرة في بيان روايات هؤلاء الرواة رضي الله عنهم أجمعين

السنة وتأثيرها فى اللغة والاخلاق

السنة أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وهي باب من أبواب الكمال والرقى العالى ففيها محاسن الاخلاق وجوامع الكلم والحكم والآداب قد نهج البلغاء منهجها واقتفوا آثارها واستمدوا منها فنمت بذلك لغتهم لان السنة أسلوب جديد راق . واقتباسهم منه يزيد فى لغتهم ومحاسن أخلاقهم فمن كلامه صلى الله عليه وسلم (لاضرر ولا ضرار) .

ومما اختص به صلى الله عليه وسلم رقة الديباجة في العبارة وأخذ

قلب السامع عند سماع حديثه ولطلاوة عبارته وحسن رونقها يعلم السامع بساطع نورها الذى تنعكس أشعته في نفسه المصنوع من المرفوع وفى قوله صلى الله عليه وسلم . كما تدين تدان . الرزق مقسوم ٠ لن يعدو امرؤ ما كتب الله له ٠ فأجملوا فى الطلب ٠ وان العمر محدود ٠ لن يجاوز أحد ما قدر له ٠ فبادروا قبل نفاد الاجل ٠ والاعمال محصاة لن يهمل منها صغيرة ولا كبيرة فأكثروا من صالح العمل . ان فى القناعة لسعة ٠ وان في الاقتصاد لبلغة ٠ وان في الزهد لراحة ٠ ولكل عمل جزاء ٠ ولكل أجل كتاب ٠ وكل آت قريب ٠ ما يجعلك تعلم أن مفاتيح هذه الكنوز بيده وفي مثل قوله صلي الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدي والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاء والعشب الكثير وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك مثل من فقه في دين الله وتفقه ما بعثنى الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به ٠ وفى كلامه صلى الله عليه وسلم من لطائف التعبير وحسن التشبيه ماهو البرهان الساطع على فضل السنة فى اللغة العربية الشريفة وتنميتها مادة وتحسينها ديباجة انظر تجده صلى الله عليه وسلم أوتي من جوامع الكلم وروح الحكم ما يملأ جوانحك ارتياحاً وصدرك انشراحاً حتى يقودك الى مرماه

وأنت سلس القياد ثمل الفؤاد سلامة التركيب وعذوبة الاسلوب - انظر الى قوله صلى الله عليه وسلم إن ربكم واحد وأن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من التراب . أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى . وعلى الاجمال فى كلامه ما يرفع الخلاف ويحل الوئام موضع التباغض والخصام

الخطابة والخطباء فى صدر الاسلام

اتسع القوم في أساليب الخطابة منذ ابتدأ الاسلام وابدعوا فى خطبهم وكانوا يرددون فى عباراتهم صدى القرآن ويرصعون خطبهم بجواهر آياته وقد يتوخى بعضهم أن تكون الخطبة برمتها مجموع آيات لما فى القرآن من جميل الوعظ والترهيب والترغيب والاعذار والانذار البالغ حد الاعجاز ولما له من التأثير في الضمائر فازدادت بذلك خطبهم في مذاهب البلاغة تبسطاً وافتناناً وزادت الخطابة عما كانت عليه رونقاً وجمالا - ومشهورو الخطباء فى ذلك العصر

ابو بكر الصديق رضى الله عنه

هو عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وأبوه عثمان بن عامر

يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم فى جده مرة . وهو أول من أسلم من الرجال وصحب النبي من حين أن أسلم الى أن توفى وكان أحب رفيق اليه وأعز صاحب له . كان رضى الله عنه بزازا يبيع الثياب . ومن خطبه لما بويع له بالخلافة : أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى . الصدق أمانة . والكذب خيانة . الضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له الحق والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله . فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . أقول قولى هذا وأستغفر الله لي ولكم . ولد قبل الهجرة بثمان واربعين سنة وتوفي لثمان بقين من جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشر من الهجرة ودفن ليلا رضى الله عنه

عمر بن الخطاب رضى الله عنه

هو الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابن نفيل بن عبد العزى قرشي صميم صحب النبي فأحسن صحبته وما زال منذ أسلم يناضل عن الاسلام والمسلمين ويظهر من الشدة على أعدائه ما أبعد قريشاً عن أذى النبي صلي الله عليه وسلم وكان من أقوي الناس رأياً وأشدهم صراحة ولذا ورد (ان الله جعل الحق على لسان عمر) وله خطب

مشهورة فكثيراً ما كان يخطب في الناس والجيش وأهل القضاء وغيرهم وكلها مصوغة من درر الفصاحة وجواهر البلاغة من كلامه رضي الله عنه (من كتم سره كان الخيار في يده ٠ أعقل الناس أعذرهم للناس . خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الايمان ٠ علم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم ٠ وخلق يدارى به الناس . ومن بعض خطبه اعلموا عباد الله ٠ ان الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ٠ وأخذ على ذلك مواثيقكم ٠ وعوضكم بالقليل الفانى ٠ الكثير الباقي ٠ وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ٠ ولا يطفؤ نوره ٠ فثقوا بقوله ٠ وانتصحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة ٠ فانه خلقكم لعبادته ٠ ووكل بكم الكرام الكاتبين . وانكم تغدون وتروحون فى أجل قدغيب عنكم علمه ٠ فان استطعتم أن تنقضى الآجال وأنتم فى عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم ٠ فان أقواماً جعلوا آجالهم لغيرهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم النجاء النجاء فان وراءكم طالباً حثيثاً أمره سريعاً سيره

عثمان بن عفان رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص القرشى ثالث الخلفاء أسلم بدعوة أبي بكر وصحب النبى مكرماً عنده وزوجه بنتيه رقيه ثم أم كلثوم

من كلامه (أصلح الاعمال ثلاث . خوف الله فى السر والعلانية . والحكم بالعدل في حال الرضا والغضب . والاقتصاد فى الغنى والفقر) وله من الخطب الكثيرة البليغة والمكاتبات الفصيحة ما يبرهن على علو منزلته منها (أيها الناس ان عمر بن الخطاب صير هذا الامر شوري في ستة فاختاروني ولم آل عن العمل بالحق جهداً . وما توفيقي الابالله . وما أعلم أن لى ذنباً أ كثر من طول ولايتي عليكم . ولعل بعضكم يقول ليس كابي بكر وعمر . أجل لست كهما . ولكن الاشياء أشباه قريب بعضها من بعض . وقد أردتم أن تخلعوني فلا يكون ذلك الا بأمر يوجبه علىّ فأخلعها من عنقي وأما العتبى فلكم ونعمت العتبى) وله جواب الى أم سلمة وقد كلمته في أعدائه (يا أمنا ان هؤلاء النفر رعاع غثرة تطأطأت اليهم تطأطؤ المائح للدلاء وتلددت لهم تلدد المضطر أجررت المرسون منهم رسنه . وأبلغت الراتع مسقاه فأراهمني الباطل شيطانا . وأرانيهم الحق اخوانا . فتفرقوا علىّ فرقا ثلاثا . صامت صمته انفذ من صول غيره . وساع اعطانى شاهده ومنعني غائبه . ومرين على قلبه قدعمي عليه معرفة الحق فأنا منهم بين ألسن لداد . وقلوب شداد . وسيوف حداد عذيرى الله ألا ينهي منهم حليم سفيهاً وعالم جاهلا ـ والله حسبي وحسبهم يوم لاينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون

علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هو أبو الحسن القرشي رابع الخلفاء وابن عم رسول الله كان عالما خطيباً وقائداً محنكا وفارساً باسلا ـ من كلامه رضي الله عنه (قيمة كل امرىء ما يحسنه · الناس خوف · الذل في الذل · الناس أعداء لما جهلوا · قلوب الجهال تستفزها الاطماع · وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدائع · أكبر الفخر أن لا تفتخر · الادب عند الاحمق كالماء العذب في أصول الحنظل · كلما ازداد ريا ازداد مرارة) وله خطب وحكم كثيرة قد اعتنى الشريف الرضي بجمعها في كتاب مشهور اسمه نهج البلاغة

من رائع حكمه رضي الله عنه

أيها الناس خذوا عني خمساً فلو شددتم إليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها ـ ألا لا يرجون أحدكم إلا ربه · ولا يخافن الا ذنبه · ولا يستحي أحدكم اذا لم يعلم أن يتعلم · فاذا سئل عن ما لا يعلم أن يقول لا أعلم · ألا وان الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد · من لا صبر له لا ايمان له · ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير في قراءة الا بالتدبر · ولا في عبادة الا بالتفكر · ولا في حلم إلا بعلم · ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصي الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه

ومن كلامه أيضا (اعجب ما فى الانسان قلبه · وله موارد من الحكمة واضداد من خلافها · فان سنح له الرجاء أذله الطمع · وان هاجه الطمع أهلكه الحرص · وأن ملكه اليأس قتله الاسف · وأن عرض له الغضب اشتد به الغيظ · وان اسعد بالرضا نسى التحفظ · وأن اتاه الخوف شغله الحذر · وان اتسع له الامن استقبله · العز وان أصابته مصيبة فضحه الجزع · وان استفاد مالا أطغاه الغنى · وان عضته فاقة بلغ به البلاء · وأن جهد به الجوع قعد به الضعف · وأن افرط في الشبع كظته البطنة · فكل تقصير به مضر · وكل افراط له قاتل)

ولد رضى الله عنه قبل البعثة بثمان سنين وبويع بالخلافة سنة خمس وثلاثين · فاق الصحابة علما وحكمة · قتله عبد الرحمن بن ملجم

معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه

هو ابن أبي سفيان بن صخر بن حرب بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي الاموي كان فصيحا بليغا له من الكلام ما يدل على علوه وقد وصف بالحلم والدهاء حتى ألف فى حلمه ودهائه أبو بكر بن أبي عاصم

من خطبه رضى الله عنه حين قدم المدينة (أني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكن جالدتكم بسيفي هذا مجالدة . ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة وأردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفاراً شديداً وأردتها على ثنيات عثمان فأبت عليّ فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة . مؤاكلة حسنة . ومشاربة حسنة جميلة فان لم تجدوني خيركم فأني خير لكم ولاية . والله لا أحمل السيف على من لا سيف له . وأن لم يكن منكم ألا ما يشتفي به القاتل بلسانه . فقد جعلت ذلك له دبر أذني وتحت قدمي . وأن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه فأن أتاكم مني خير فاقبلوه فان السيل اذا جاء يثرى . وأن قل يغني . وأياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة

الشعر والشعراء

ما كان العربي في مبدأ عهده ينظم الشعر ولا يعرف ما قوافيه وأعاريضه . وما علله وزحافاته . ولكنه سمع أصوات النواعير وحفيف اوراق الاشجار وخرير الماء وبكاء الحمائم فلذّ له صوت تلك الطبيعة المترنمة ولذّ له ان يبكي لبكائها . وينشج لنشيجها . وأن يكون صداها الحاكي لرناتها ونغماتها . فأذا هو ينظم الشعر من حيث لا يفهم منه الاّ

انه ذلك الخيال السارى المتمثل في قريحته المتردد بين شدقيه . ولا من أوزانه وضروبه ألا انها صورة من صوره ولون من ألوانه

ذلك منتهى نظر العربى الى الشعر وذلك ما دعاه الى ان يسمي النبي الذى بعثه الله اليه شاعراً وهو يعلم كما يعلم غيره من الناس انه ماقصد في حياته قصيدة ولا رجز ارجوزة ولكنه سمع من كتاب الله وآياته المفصلات أبلغ الكلام وأفصحه وأعلقه بالنفوس وآخذه بالالباب، وأملكه للعواطف والوجدانات وأجمعه لصنوف التشبيهات البديعة والاستعارات الدقيقة والمجازات الرائعة والكنايات المستطرفة وأمثال تيك مما لا ينطق به الناطق في أكثر منازعه ومناحيه ألاَّ عند ذهابه مذهب الخيال الشعرى فشبّهَه له فسمي ما سمعه شعراً وسمي الناطق به شاعراً وما هو بشاعر ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون

ما كل موزون شعراً ولا كل ناظم شاعرا فالوزن ملكة تعلق بالنفس من طول ترديد المنظوم والتغني به مقطعاً تقطيعاً يوازن تفاعيله فهو نغمة موسيقية ولحن خاص من ألحان الغناء يتمثل فى قول الملك الضلّيل (١) (قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل) . كما يتمثل فى قول الخليل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن) ويتراءى في اوتار الحلق الناطق كما يتراءى في اوتار العود الصامت

أما الشعر فأمر وراء الانغام والاوزان وما النظم بالاضافة اليه الا

---

(١) هو لقب امرئ القيس

كالحلى في جيد الغانية الحسناء . أو الوشى في ثوب الديباج المعلم . فكما أن الغانية لا يحزنها عطل جيدها والديباج لا يزرى به انه غير مُعَلم كذلك الشعر لا يذهب بحسنه ورُوائه انه غير منظوم ولا موزون

ذلك هو الفرق بين الشعر والنظم وهاءنت ترى أن لا صلة بينهما الاَّ تلك الصلة الاصطلاحية التى لا سبب لها الا اعتياد الناس انهم ينظمون ما يشعرون . وتلك الصلة هي التى خلطت بينهما وعمَّت على كثير من الناس أمرهما وهي التى ادخلت النظامين فى عداد الشعراء وألقت عليهم جميعا رداء واحدا لا يستطاع معه التميز بينهما الا للقليل من الناقدين المستبصرين . فأصبحنا نقرأ لبعض المعاصرين القصيدة ذات المائة بيت فلا نجد بيتا و نتصفح الديوان ذا المائة قصيدة فلا نعثر بقصيدة وأصبحنا لا نكاد نجد بيننا قارئا غير شاعر لأنه لا يوجد فى الناس شخص واحد يعجزه تصور تلك النغمة العروضية وتصويرها حتى العامة والأُميين

ولقد كتب الكاتبون في تعريف الشعر وافتنّوا فى ذلك افتناناً بعد به عن مكانه وعندى ان أفضل تعريف له أنه (تصوير ناطق) لأن قاعدة الشعر المطردة هى التأثير وميزان جودته ما يترك في النفس من الأثر . وسر ذلك التأثير ان الشاعر يتمكن ببراعة أسلوبه وقوة خياله ودقة مسلكه وسعة حيلته من هتك ذلك الستار المسبل دون قلبه وتصوير ما فى نفسه للسامع تصويراً يكاد يراه بعينه ويلمسه ببنانه فيصبح شريكه في حسه ووجدانه يبكى لبكائه ويضحك لضحكه ويغضب لغضبه

ويطرب لطربه ويطير معه فى ذلك الفضاء الواسع من الخيال فيرى الطبيعة بأرضها وسمائها وشموسها وأقمارها ورياضها وأزهارها وسهولها وجبالها وصادحها وباغمها (١) وناطقها وصامتها من حيث لا ينقل إلى ذلك قدما . ولا يلاقي فى سبيله نصباً

ولم يزل الشعر قديما وحديثا موجودا فى سائر الامم وله عند الجميع المكانة السامية الا أنه لم يبلغ فى أمة ما بلغه عند العرب من نباهة الشأن وعلو المنزلة وعظيم الأثر لما أنهم أقوى الامم خيالا وأحياهم نفوسا وأرقاهم شعورا وقد زادهم في الشعر رغبة استعانتهم به فى مفاخراتهم وشن غاراتهم وساعدهم أن لغتهم فيها من دقائق التشبيه ومحاسن الاستعارة ولطائف الكناية مالا يدرك بالعبارة

ولقد كان فطرياً فيهم أيام جاهليتهم يندر فيهم من لا يستطيعه اذ كان الغلام الصغير العربي ينشأ على الطبيعة معبراً عما دار في خلده وأثر في حسه بأفصح عبارة وأوضح دلالة . يجول بفكره فى عالم الخيال فلا يلبث أن يحس في نفسه دبيب معنى من المعاني فينساب منه اللسان بالشعر يرتجله ارتجالا . وأميال العرب في موضوعات أشعارهم مختلفة وهى تابعة لعواطف الشاعر وعواطف قبيلته . والشعراء منهم من كان فى الجاهلية فقط ولم يدرك الاسلام كامرىء القيس وعمرو بن كلثوم وأمية بن أبي الصلت ومنهم من أدرك الاسلام ويسمى مخضرما.

---

(١) يقال بغم الغزال اذا صوت بارخم صوته فهو باغم

ومتقدمون ويقال اسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الاسلام كجرير والفرزدق. ومولدون وهم من بعدهم كبشار. ومحدثون وهم من بعدهم كأبي تمام والبحترى. ومتأخرون وهم من بعدهم. ولا يستدل بشعر هؤلاء بالاتفاق كما يستدل بشعر الجاهلين والمخضرمين والاسلاميين فى الالفاظ بالاتفاق. واختلف في المحدثين. والحق الاستشهاد بمن يوثق به منهم. وكان الخلفاء الراشدون ومن عاصرهم من الصحابة والتابعين لا يرون بأساً في قرض الشعر بل حثوا على تعلمه ومدحوه. قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ به الثائرة ويبلغ به القوم في ناديهم. وقال بن عباس الشعر علم العرب وديوانها. فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز. وان قرأتم شيئاً فى كلام الله تعالى فلم تعرفوه فاطلبوه فى أشعار العرب. وكان ابو بكر يقول الشعر وعمر وعثمان وعلى كذلك ورووا لابي بكر قصيدة حماسية قالها في غزوة عبيدة بن الحارث

ومن مشهور المخضرمين (حسان بن ثابت) رضي الله عنه وهو من الانصار ويكنى ابا الوليد ينتهى نسبه الى قحطان كان فصيحاً بليغاً وكان يضرب بلسانه روثنة أنفه من طوله ويقول والله لو وضعته على شعر لحلقه أو على صخر لفلقه. عاش ما يربو على المائة وتوفي سنة اربع وخمسين من الهجرة. ومن كلامه فى قصيدة يمدح بها بعض ملوك غسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة احسابهم   شم الانوف من الطراز الاول

وقال

وأني لمعط ما وجدت وقائل   لموقد ناري ليلة الريح أوقدي
وأني لحلو تعتريني مرارة   وأني لتراك لما لم أعود

ومن كلامه

نبي أتانا بعد يأس وفترة   من الرسل والاوثان في الارض تعبد
فأمسى سراجا مستنيرا وهاديا   يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأنذرنا ناراً وبشر جنة   وعلمنا الاسلام فالله نحمد

ومن كلامه

وأن امرأ يمسي ويصبح سالما   من الناس الا ما جنى لسعيد

ومن كلامه في الفخر

نحن الملوك فلا حيٌّ يقاربنا   منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة   اذا الكرام على أمثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الاحياء كلهم   عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحر الكوم عبطا في منازلنا   للنازلين اذا ما استطعموا اشبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا   من العبيط اذا لم يظهر الفزع
وتنصر الناس تأتينا سراتهم   من كل أوب فتمضي ثم نتبع

﴿ كعب بن زهير ﴾

كان شاعرا مجيدا من فحول المخضرمين الذين اسلمتهم البلاغة قيادها كان اخوه (بجير) اسلم وشهد فتح مكة فارسل اليه كعب ينهاه عن الاسلام بابيات ذم بها أبا بكر فبلغت النبي فتوعده فحذره بجير أخوه فجاء كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم عند فراغه من صلاة الصبح وهو ملتثم بعمامته فقال يارسول الله هذا رجل جاء ليبايعك على الأسلام فبسط النبي يده فحسر كعب عن وجهه وقال هذا مقام العائذ بك يارسول الله انا كعب بن زهير فاستأمنه فآمنه وأنشد قصيدته المشهورة (بانت سعاد) وما زال ينشدها حتى بلغ قوله

أنبئت ان رسول الله اوعدني ... والعفو عند خيار الناس مأمول

ولما فرغ منها القى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بردته . من جيد كلامه

لو كنت اعجب من شيء لاعجبنى ... سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له أمل ... لا تنتهى العين حتى ينتهي الأثر

(وله ايضاً)

مقالة السوء الى اهلها ... اسرع من منحدر سائل
ومن دعى الناس الى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

مات في خلافة عثمان رضي الله عنه

العباس بن مرداس

هو ابو الهيثم العباس بن مرداس السليمي من أهل نجد وأمه الخنساء من مشهوري المخضرمين شديد العارضة أسلم قبل فتح مكة بقليل وله أشعار كثيرة من جيد كلامه في حنين وقد شهدها

دع ما تقدم في عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وشاب الشيب والزعر
واذكر بلاء سليم في مواطنها ... وفي سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هموا نصروا الرحمن فاتبعوا ... دين الرسول واولى الناس مشتجر
الضاربون جيوش الشرك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزا وعند الله مدخر
وقد شرعنا باوطاس اسنتنا ... لله تنصر من شئنا وتنتصر

الحطيئة

الحطيئة لقب غلب عليه لقب به لقصره واسمه أبو مليكة جرول ابن أوس بن مالك من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصائحهم متصرف في جميع فنون الشعر من المديح والهجاء والفخر لكنه كان كثير الذم التمس يوما انسانا يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فانشأ يقول

أبت شفتاى الا تكلما ... بشر فما أدرى لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انسانا اذا طلع في رسمى فرأى وجهه فقال

أرى لى وجها شوه الله خلقه فقبح من وجه وقبح حامله

ومن شعره فى المديح

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وإن كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدّروا ولا كدّوا
وان قال مولاهم على جل حادث من الدهر رُدُّوا فضل أحلامكم رُدُّوا

ورُفِعَ أمره الى عمر بن الخطاب لهجوه للزبرقان فامر به فجعل فى بئر فانشأ يقول لامير المؤمنين عمر رضي الله عنه

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيتَ كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذى من بعد صاحبه ألقى إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم بين الاباطح تغشاهم بها القرر

فأخرجه وقال له إياك وهجاء الناس

الخنساء

هى تماضر بنت عمرو بن الشريد من سراة قبائل سليم من شواعر

العرب وأجمع علماء الشعر على انه لم تكن قط امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها وكان النابغة الذبياني يعجب بشعرها وقال لها يوماً لولا ان هذا الاعمى يعني الاعشى أنشدني قبلك لفضلتك على شعراء هذا الموسم وأكثر شعرها في مراثي أخويها معاوية وصخر من كلامها فى أخيها صخر

الا يا صخر إن أبكيت عيني ... فقد اضحكتني زمناً طويلا
بكيتك في نساء معولات ... وكنت أحق من أبدي العويلا
دفعت بك الخطوب وأنت حيٌّ ... فما ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل ... رأيت بكاءك الحسن الجميلا

ولها فيه

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل ... دَرَّاكَ ضيم وطلَّابٍ بأوتار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة ... وما أضاءت نجوم الليل للسارى

وقالت أيضاً

وما بلغت كف امريء متناولا ... من المجد إلا والذى نلت أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة ... وإن أطنبوا إلا الذى فيك أفضل

ومن كلامها

إن الزمان وما يغنى له عجب ... أبقى لنا ذنبا واستؤصل الراس
ان الجديدين فى طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

النابغة الجعدى

هو أبو ليلى قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة لقب بالنابغة لانه قال الشعر فى الجاهلية ثم سكت زمانا ثم نبغ فيه وأول شعره قوله

أتيت رسول الله اذ جاء بالهدى ويتلو كتابا كالمجرة نيّرا
وجاهدت حتي ماأحس ومن معي سهيلا اذا ما لاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بفعلها وكنت من النار المخوفة أحذرا

وفي آخرها قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة قال نعم ان شاء الله . ومما يستدل به على توحيده قوله

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها نفسه ظلما
المولج الليل فى النهار وفي الليل نهارا يفرج الظلما
الحافظ الرافع السماء على الا ءرض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارى المصور في الا ءرحام ماء حتي يصير دما

الى أن قال

ثمت لا بد أن سيجمعهم والله حقاً شهادة قسما
فأتمروا لامر ما بدا لكم واعتصموا ان وجدتم عصما

ومن كلامه

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير في جهل اذا لم يكن حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سماعه لهذين البيتين

لا يفضض الله فاك فكان أحسن الناس ثغرا

ابو محجن الثقفى

هو عبد الله بن حبيب كان شاعراً مطبوع النادرة من كلامه حين أمر عمر بن الخطاب بحبسه يوم القادسيه

كفى حزنا أن تلتقى الخيل بالقنا وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت غناني الحديد وغلقت مصاريع دوني قد تصم المناديا

ومن كلامه

لا تسال الناس عن مالى وكثرته وساءل الناس عن حزمى وعن خلقى
قد يعلم الناس أنا من سراتهم اذا تطيش يد الرعديدة الفرق
قد اركب الهول مسدولا عساكره وا كتم السر فيه ضربة العنق
أعطى السنان غداة الرمح حصته وعاسل الرمح أرويه من العلق

الى أن قال

قد يغتر المرء يوما وهو ذو حسب وقد يثوب سوام العاجز الحمق
ويكثر المال يوما بعد قلته ويكتسى العود بعد الجدب بالورق

معن بن اوس المزنى

هو معن بن أوس بن نصر ينتهي نسبه الى مضر كان شاعراً مجيداً له مدائح في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الاناث ويحسن صحبة بناته وقال لن أظهر الجزع عند ولادة بنت له

رأيت رجالا يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام يعثرن بالفتي نوادب لا يمللنه ونوائح

ومن كلامه

وذو رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فاسعي لكنى أبني ويهدم صالحي وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندى أن يحل به رغم
فما زلت في لين له وتعطف عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل عنه الضغن حتي سللته وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

عبد الله بن رواحه

هو ابو عمرو عبد الله بن رواحه بن ثعلبة الانصارى الخزرجي كان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وسمعه زيد بن أرقم يوماً يقول مخاطباً ناقته

إذا أدبتني وحملت رحلي ... مسيرة اربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم ... ولا أرجع الى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وغادروني ... بأرض الشأم منتهي السواء

فبكى زيد

كعب بن مالك رضى الله عنه

كان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وله شعر في غاية الحسن ومن كلامه يوم بدر

الاهل أتى غسان في نأى دارها ... وأخبر شيء بالامور عليمها
بأن قد رمتنا عن قسى عداوة ... معد معاً حبها لها وحليمها
لانا عبدنا الله لم نرج غيره ... رجاء الجنان اذ أتانا زعيمها
نبي له في قومه ارث عزة ... واعراق صدق هذبتها أرومها

وسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

جاءت سخينة كي تغالب ربها ... فليغلبن مغالب الغلاب

تدوين علم النحو

كان العرب يتكلمون كلاما معربا بالسليقة والطبع ويقرؤون كل

ما يكتب معربا ولا يلحنون في شئ مما يقرؤون لتعودهم على النطق الصحيح . ولما انتشر الاسلام واختلط العرب بالعجم ونشأت النابتة من الهجناء والمقرفين بين أبوين عند أحدهما ملكة العربية والاخر خلو منها وفي وسط موال وخلطاء من العجم لايحسنون العربية ظهر اللحن في الكلام واعترى اللسان العربى بعض العجمة وخشي العقلاء أن تفسد ألسنة أولادهم وذراريهم وتضعف لغتهم ويتطرق الخطأ الى القرآن وهو أساس الدين وقوام الاسلام فأخذوا يفكرون فى تدارك هذا اللسان قبل أن يستفحل الفساد وحدثت حوادث استفزتهم الى ذلك منها ان ابنة أبي الاسود الديلى نظرت الى السماء في ليلة شديدة الصحو وقالت لأبيها ما أحسن السماء بضم النون فقال نجومها . قالت أردت التعجب . فقال كان عليك أن تقولى ماأحسن السماء وتفتحي فاك

وقد ذكر ذلك أبو الاسود لعلى كرم الله وجهه فعلمه أبوابا من النحو منها باب انّ والاضافة والامالة وقال له انح هذا النحو فاشتغل أبوالاسود بوضع أبواب فى النحو زيادة عن ما عرفه عن على منها باب العطف والنعت والتعجب والاستفهام واشتهر بعد ذلك أبو الاسود بعلم العربية فاختلف الناس اليه للاخذ عنه . منهم عنبسة وميمون ونصر ابن عاصم وغيرهم وقد برعوا فى النحو وقراءة القرآن وفنون الادب حتي صاروا أئمة الانام وهداة الاسلام غير ان اشتغال الناس بالنحو لم يصد ذلك التيار الجارف من فساد الالسنة والاختلاط

انتشار اللغة العربية فى عهد بنى أمية

واتساع مادتها وقوة تأثيرها

ابتداؤه من سنة ٤١ هـ وانتهاؤه سنة ١٣١ هـ

قد علمت أن للقرآن الكريم اليد الطولى في رفع اللغة من الدرجة الهمجية الى درجة العلوم والتدوين (شأن كل مؤثر يدوم أثره) وقد كان سيره في رقي اللغة سيرا حثيثا سيما فى العصر الاموى وهو أمر تشهد به كل من حاز طول الاختبار وبعد النظر

ولما انتشرت العرب في الاقاليم التى افتتحها المسلمون وكثر الدخيل من الاعاجم واختلط لسان أهل المدر بالحضر وأخذ اللحن يفشو وتنتشر جرثومته في أول عهد الدولة وحصلت حوادث كثيرة مشهورة في كتب التاريخ اضطر ملوك بنى أمية وعلماؤها الى أن يحضروا الاولادهم من يؤدبهم ويعود ألسنتهم النطق الصحيح ويورثهم تلك الملكة الصناعية بتلقينهم أشعار العرب وخطبها وقد نسج على منوالهم الامراء والخاصة فابتدأ من ذلك عهد التعليم ونبغ في الخطابة من الفصحاء والخطباء من يلين القلوب القاسية ويثير الهمة الخامدة . وكذلك نبغ في اللغة وآدابها الكثير من ملوك هذه الدولة وأمرائها فصاروا لا يبخلون بانفاق كل عزيز عندهم فى تثبيت دعائمها واعلاء كلمتها . وقد تعلم يزيد بن معاوية ونظم الشعر في بادية بنى كلب وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك من

أكمل بنى أمية أدبا وفصاحة وأعرفهم باللغة والنحو والشعر . وكان عبد الملك بن مروان من أفضلهم علما وحرصا على الادب ولقد كان من الادباء في هذا العصر من يبذلون جهد المستطيع في حفظ وضبط ألفاظها

ومما أثار همة البلغاء وأزكي رغبتهم في اللغة قيامها وقتئذ بما تقتضيه السياسة ويطلبه الملك اذ تحولت لغة الدواوين اليها

قال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بنى أمية وشغفهم باللغة والعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشأم في بيت من الشعر أو خبر أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه البريد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نفقد فى كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة يسأله عن خبر أو نسب أو شعر

ارتقاء الشعر وحفظ ديباجته العربية فى عهد بني أمية

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي وما ادهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا

ثم لما استقر ذلك رجعوا الى ديدنهم منه سيما في عصر بني أمية الذين اعتنوا بالحضارة وخضعت لهم كل الشعوب التي اراد الله ان تعمل فيهم يد الاصلاح الاسلامى ما شاء ان يكون فانتقل العرب من البداوة

والخشونة وأسلمتهم الحضارة قيادها وألانت لهم زمامها فأخذوا منها ما تاقت له نفوسهم ولم يشغلهم ذلك كله عن لسانهم العربي وفصاحتهم الغريزية وبلاغتهم الآخذة بالقلوب ولم تتجلى فى أبهى مظاهرها ألا بالشعر الذي هو كما قال حسان

وانما الشعر عقل المرء يعرضه … على البرية ان كيسا وان حمقا

فحفظوا له زينته العربية وديباجته الاصلية بأعظام الشعر والشعراء والتفاخر بمحاسن الشعر وبيان المفاضلة بين قائليه ولا زالوا بالشعر ينسجون على منواله الجاهلى ويستخدمونه فى كل خطر وجليل لما فيه من شدة التأثير. قال معاوية رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أوتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الارض وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الاقامة الا أبيات عمرو بن الاطنابه

أبت لى همتي وأبي بلائي … وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وأقحامى على المكروه نفسي … وضربي هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت … مكانك تحمدي أو تستريح
لا رفع عن مآثر صالحات … واحمى بعد عن عرض صحيح

الا أن الشعر وان كان بنسج الجاهلية فقد حاز فى ذلك العهد أعلا طبقة في البلاغة واذواقها من نظم الجاهلية. والسبب فى ذلك كله انما هو حصول الانقلاب في الامة وتأسيس الملك والدولة واتساع حدود المملكة بالفتوحات واختلاط الاقوام بعضها ببعض كما قدمناه. فاتسمت

بذلك دائرة العقول ونهضت طباع اهل الطبقة الاسلامية وارتفعت ملكاتهم فى البلاغة عمن كان قبلهم · فكان كلامهم فى نظمهم ارصف مبنى واعدل تثقيفا بما استفادوه من انفتاق الذهن وبما سمعوه من الكلام العالى الطبقة في القرآن والحديث وشعراء هذا العصر يسمون الاسلاميين واشهرهم جرير · والفرزدق · والاخطل · وعمر بن ابي ربيعة · وذوالرمة · والكميت واليك تراجمهم

جرير بن عطية

ولد سنة ٤٢ هـ وتوفى سنة ١١٠

هو ابن حذيفة الملقب بالخطفا ويكني جرير ابا حذرة ينتهي نسبه الى نذار · ولد لسبعة اشهر – وكان من فحول شعراء الاسلام ويشبه بالاعشى فى الجاهلية وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائص وهو اشعر من الفرزدق عند اهل العلم بهذا الشأن وأجمعت العلماء على أنه ليس فى شعراء الاسلام مثل ثلاثة جرير · والفرزدق · والاخطل · وسئل بشار عن الاشعر من الاثنين الفرزدق وجرير فقال جرير فقيل من أين قال لانه يلين متى شاء ويشتد متى شاء وليس كذلك الفرزدق

من أصدق كلامه

اني لارجو منك خيرا عاجلا   والنفس مولعة بحب العاجل

وأحسن أمثاله

ان الكريمة ينصر الكرم ابنها ... وابن اللئيمة للئام نصور

من كلامه

كم بالمواسم من شعثاء أرملة ... ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر

يدعوك دعوة ملهوف كأن به ... مسا من الجن أو رزأ من البشر

ممن يعدك تكفي فقد والده ... كالفرخ في العش لم ينهض ولم يطر

الفرزدق المتوفى سنة ١١٠

هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي كان أبوه من سراة القوم وروى عن علي وأبي هريرة. روي معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في رجليه قيد. قلت ماهذا ياأبافراس قال حلفت أن لا أخرجه من رجلي حتى أحفظ القرآن — كان خبيث الهجو تخافه الشعراء وله القصائد الغراء وكان يميل الى قصار القصائد لانها أثبت في الصدر وأجود فى المحافل ومن جيد كلامه في زين العابدين

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقى النقي الطاهر العلم

اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

ينمي الى ذروة العز التى قصرت ... عن نيلها عرب الاسلام والعجم

الى أن قال

يغضى حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدي عن نور غرته ... كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم
منشقة من رسول الله نبعته ... طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا

الاخطل

هو غياث بن غوث بن الصلت من تغلب ويكني أبا مالك ولقب بالاخطل لانه كان سفيها وكان نصرانياً من أهل الجزيرة ومات على دينه سنة ٩٠ ﻫ مع مخالطته لملوك المسلمين وأمرائهم — وقد سأل ابن جرير أباه عن الاخطل فقال أدركته وله ناب واحد ولو أدركته وله نابان لاكلني

وقال الاصمعي كان الاخطل يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيظهرها — وقال الاخطل يوما لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين زعم جرير أنه يبلغ مدحك في ثلاثة أيام وقد أقمت فى مدحك سنة فما بلغت ما أردت فقال له عبد الملك اسمعنا يا أخطل — فأنشده قصيدة عالية المعني فقال عبد الملك يا أخطل أتريد أن أكتب الى الآفاق انك أشعر العرب فقال اكتفى بقول أمير المؤمنين — من كلامه يذم قيس عيلان

وأشرف شعره قوله

والناس همهم الحياة ولا أرى طول الحياة يزيد غير خبال
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

ولما سمع منه هشام هذا البيت قال له هنيئاً لك الاسلام يا أبا مالك فقال يا أمير المؤمنين ما زلت مسلماً في ديني

ومن جيد كلامه

وان امرأ لا ينتهى عن غواية اذا ما اشتهتها نفسه لجهول

عمر بن ابى ربيعة

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ينتهى نسبه الى كعب بن لؤى ولد سنة ٢٣ ﻫ وتوفى سنة ٩٣ ﻫ كان شاعرا مشهورا كثير الغزل والنوادر والوقائع والخلاعة وله فى ذلك حكايات مشهورة وله ديوان طبع في مصر لا تجد فيه غير الغزل والنسيب — من قوله

حي طيفا من الاحبة زارا بعد ما صرع الكري السمارا
طارقا في المنام تحت دجي الليل ضنينا بأن يزور جهارا
قلت ما بالنا جفينا وكنا قبل ذاك الاسماع والابصارا
قال انا كما عهدت ولكن شغل الحى أهله أن يعارا

ونفاه عمر بن عبد العزيز الى دهلق ثم غزا فى البحر فاحترقت

السفينة التى كان فيها ومن جيد كلامه قوله

افعلى بالاسير احدي ثلاث　　وافهميهن ثم ردي جوابي
اقتليه قتلا سريحا مريحا　　لا تكوني عليه سوط عذابي
أو أقيدي فانما النفس بالنفـ　　ـس قضاء مفصلا فى الكتاب
أو صليه وصلا تقر به العيـ　　ـن وشر الوصال وصل الكذاب

ومن كلامه

فلما تلاقينا عرفت الذي بها　　كمثل الذى بي حذوك النعل بالنعل
فقالت وأرخت جانب الستر أنما　　معى فتكلم غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها ما بي لهم من ترقب　　ولكن سري ليس يحمله مثلى

ومن لطيف كلامه في امرأة اسمها ثريا تزوجت برجل اسمه سهيل

أيها المنكح الثريا سهيلا　　عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت　　وسهيل اذا استقل يمانى

الكميت

هو الكميت بن زيد ينتهي نسبه الى مضر بن نذار ولد سنة ٦٠ هـ وتوفى سنة ١٢٦ هـ كان شاعراً كوفياً عالما بلغات العرب خبيراً بأيامها ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها وانسابها ما جمع الكميت وكان فيه خصال لم تكن في شاعر كان خطيب بني أسد وفقيه الشيعة

ومن رجزه أيضا

دانيت اروى والديون تقضي فمطلت بعضا وأدت بعضا
ياليت اروي اذ لوتك القرضا جادت بقرض فشكرت القرضا

ومن رجزه أيضا

يا منزل الوحي على ادريس ومنزل اللعن على أبليس
وخالق الاثنين والخميس بارك له في شرب اذريطوس

وقد وصف فرسا فقال في وصف قوائمه (يهوين شتى ويقعن وفقا)

ابو النجم

هو الفضل بن قدامة وكان ينزل سواد الكوفة وراجز العجاج على ناقة له كوماء وعليه ثياب حسان وخرج ابو النجم على جمل مهنوء وعليه عباء فأنشأ العجاج

(قد جبر الدين الاله فجبر) فقال أبو النجم (تذكر القلب وجهلا ما ذكر)

حتى بلغ قوله

اني وكل شاعر من البشر شيطانه أنثي وشيطاني ذكر
فما رآني شاعر الا استتر فعل نجوم الليل عاين القمر
عيشي تيم واصفري فيمن صفر وباشري الذل واعطى من عسر
وأمري الانثي عليك والذكر

العجاج

هو عبدالله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة وسمى العجاج لقوله (حتى يعج عندها من عجعجا) وله أراجيز كثيرة منها أرجوزته المشهورة التي أولها

الحمد لله الذى تعالت   بأمره السماء واستقلت
باذنه الارض وما تغيت   ارسى عليها بالجبال الثبت
الباعث الناس ليوم الموقت

رؤبة

هو رؤبة بن العجاج المتقدم فهو راجز وابوه راجز من رجزه ارجوزته المشهورة بين الشعراء بالمسرجة لأنها صاحبة البيت (وفاحما ومرسنا مسرجا) وأولها

ماهاج أشجانا وشجوا قد شجا   من طلل كالأتحمى انهجا
أمسى لها في الرامسات مدرجا   واتخذته النائحات مناجا
منازل هيجن من تهيجا   من آل ليلى مذعفونا حججا
والسخط قطاع رجا من رجا   ازمان أبدت واضحا مفلجا
أغر براقا وطرفا ابرجا   ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا

عز وجل فلذلك جمعته آخره وتممته به . تولانا الله وأياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولي به من سبق علمه باسعاده وارشاده فأن ذلك اليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتب وهو منهزم اما بعد فأن الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها . ومن عضته بنابها ذمها ساخطا عليها وشكاها مستزيدا لها وقد كانت اذاقتنا أفاويق استحليناها ثم جمحت بنانافرة ورمحتنا مولية فملح عذبها وخشن لينها فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام ترينا منكم بعدا واليكم وجدا فان تتم البلية الى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا وان يلحقنا ظفر جارح من أظفار أعدائنا نرجع اليكم بذل الاسار والذل شر جار . أسأل الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء أن يهب لى ولكم ألفة جامعة في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وارحم الراحمين

الرجز والرجاز

الرجز بحر من الابحر المعلومة للشعر واشتهر بين الشعراء بالسهولة واشتهر به قوم من الشعراء منهم العجاج ورؤبة وكل منهما له ديوان ليس فيه من الشعر الا الاراجيز وكذا ابو النجم

غريبها ومعانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها . فأن ذلك معين لكم على ما تسموا اليه هممكم ولا تضيعوا النظر فى الحساب فانه قوام كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ورفيعها وسفاسف الامور ومحارقها فأنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب . ونزهوا صناعتكم عن الدناءة واربأوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالة وأياكم والكبر والسخف والعظمة فأنها عداوة مجتلبة من غير أحنة وتحابوا فى الله عز وجل فى صناعتكم وتواصوا عليها بالذى هو أليق لاهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وأن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب اليه أمره وان اقعد أحد منكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته ولا يقل أحد منكم انه أبصر بالامور وأحمل لأعباء التدبير من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته فأن اعقل الرجلين عند ذوى الالباب من رمى بالعجب وراء ظهره ورأى ان اصحابه اعقل منه وأجمل في طريقته وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية بنفسه ولا يكاثر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيره . وحمد الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته أو التذلل لعزته والتحدث بنعمته . وأنا أقول فى كتابى هذا ما سبق به المثل . من تلزمه النصيحة يلزمه العمل وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه بعد الذى ذكر فيه من ذكر الله

شكراً الا عبدالحميد . فقال له مروان لم لم تسجد فقال ولم أسجد أعلى ان كنت معنا فطرت عنا (يعني بالخلافة) فقال اذاً تطير معي . قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته — ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه . قال لعبد الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وأعجابهم بك فتدعوهم الى حسن الظن . فاستأمن اليهم واظهر الغدر بي فلعلك تنفعني في حياتي أو بعد مماتي — فقال عبدالحميد

أسرّ وفاء ثم اظهر غدرة فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

ثم قال يا أمير المؤمنين ان الذي امرتني به أنفع الامرين اليك واقبحهما بي ولكن اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك . فلما قتل مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند عبدالله بن المقفع وكان صديقه وفوجئا وهما بالبيت . فقال الداخلون أيكما عبد الحميد فقال كل منهما أنا عبدالحميد خوفا على صاحبه الى أن عرف عبدالحميد فاخذ وسلمه السفاح الى عبد الجبار صاحب الشرطة فكان يحمى له طستا ويضعه في رأسه الى أن مات سنة ١٣٢ هـ وكان يضرب به المثل حتى قيل فتحت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد .

من كلامه

فتنافسوا يا معاشر الكتاب فى صنوف الآداب وتفهموا فى الدين وابدأوا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم ثم اجيدوا الخط فأنه حلية كتبكم وارووا الاشعار واعرفوا

والعمال وانشاء الرسائل فى المسائل المهمة وتدوين العلوم فكثرت ـ
ولما كان الاسلام يدعو الى الحق ولا تفضيل فيه الا بالاعمال كانت الرسائل تكتب من فلان الى فلان . ولم تزل الابتداآت كذلك حتى ولى الوليد ابن عبد الملك فأمر ان لايكاتبه الناس بمثل ما يكاتب بعضهم بعضا وبقيت الحال كذلك الا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل حيث اتبعا السنة الاولى وبعدهما رجع الامر الى ما كان عليه الوليد ودخل الرسائل من التأنق فى السجع والمحسنات اللفظية ما جعل الهمم لاتنصرف ألا اليه ولا التفات الى المعانى التى هى الغاية المقصودة للكاتب والمرمي المنشود لليراع . وكانت الرسائل في عصر بني أمية لاتصدر الا عن الخلفاء والامراء بتدبيج بنانهم ولا توشي القراطيس الا بثاقب أفكارهم وصائب أرائهم حتي جاء آخر العهد الاموى فاخلدوا الى الراحة واتسع نطاق الكتابة عليهم فاسندوا ذلك الى الكتاب الخاصة كعبد الحميد كاتب مروان بن محمد ولم يشتهر منهم مثله

عبد الحميد الكاتب

هو عبد الحميد بن يحيي بن سعد العامرى كان في أول امره معلم صبيان بالكوفة . ثم اتصل بمروان الجعدى قبل ان يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه . فلما جاء الامر بالخلافة الى مروان سجد وسجد أصحابه

الكتابة والكتّاب

ليس الغرض من الكتابة تصوير اللفظ بحروفه الهجائية بل المراد بها الانشاء كما هو أحد أطلاقيها الذى هو (صناعة النثر) ويقابل (بقرض الشعر) ويكون (سجعاً) ذا فقر متحدة فى الحرف الاخير نحو سرر مرفوعة وأ كواب موضوعة (.وموازنا) متحدة فواصله في الوزن دون الحرف الاخير نحو نمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة — (ومرسلا) جاءت فواصله من غير تقفية ووزن وعلى من يريد أن يبرع في صناعة الانشاء حتى تكون له الملكة القوية فيها أن يتزود من فنون الادب لا سيما اللغة والمحاضرات ثم يطالع بامعان نظر منشات من اشتهر فى هذه الصناعة ثم ينثر أبياتا شعرية أو يدرس فصولا من كتاب ممتاز كمقدمة ابن خلدون ويلخص هذه الفصول أو يطوي الكتاب ويكتب ما عاق بذهنه منها أو يأخذ مثلا سائراً ويبني عليه موضوعا أو يكتب قصة يسمعها أو يصف منظراً رآه وفى كل هذا يعرض ما كتبه على منشيء ماهر كي يرشده الى الصواب—والانشاء أنواع منها (الترسل) أى انشاء الرسائل وتسمي الكتب . ومنها (التحرير) أى كتابة دواوين الحكومة وصحف الاخبار . ومنها (التأليف) أى تصنيف كتب العلوم. ومنها القصص أي وضع القصص والحكايات ولم تكن الكتابة مشتهرة عند العرب .حتى جاء الاسلام واحتيج الى مخاطبات الملوك

والاطراف والشفاف. ثم افضى الى الاصماخ والامخاخ. ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ. فحشاكم نفاقا وشقاقا. ان اشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائداً تطيعونه. ومؤمراً تستشيرونه. حتى صرتم تنظرون بعينه وتتكلمون بلسانه. فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم موعظة أو يحجزكم دين أو يفيدكم بيان. ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر. واستجمعتم للكفر. وظننتم ان الله يخذل خليفته. وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا — يا أهل العراق أهل الكفر بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والثورات بعد النزوات. ان بعثتم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان أمنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا تذكرون نقمة ولا تشكرون نعمة. يا أهل العراق هل استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم أو استعان بكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه وعززتموه ونصرتموه ورضيتموه وارضيتموه — يا أهل الشام انما أنا لكم كالظليم الذاب عن فراخه. ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب — يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والكفاء — ومن كلامه لما أصيب في ولده محمد وأخيه محمد في يوم واحد —

عزائي نبي الله من كل ميت   وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عني راضياً   فان سرور النفس فيما هنالك

الحجاج المتوفى سنة ٩٥

هو ابو محمد بن يوسف بن الحكم منسوب الى ثقيف. قبيلة كبيرة بالطائف. وكان من أهل الخمول والفقر حتى اذا ترعرع اشتهر بالفصاحة والدهاء والتخلص من صعاب الامور - ولما وصل خبره روح بن زنباع الجذامي ألحقه بشرطته. ثم اتخذه عبد الملك بن مروان رئيساً على حرسه

ولما اضطرب أهل العراق تحير فيمن يرسله والياً عليهم وظل كذلك حتى اختار الحجاج نقمة لهم. وعمره اذ ذاك عشرون سنة فأخمد نيران ثورانهم وجعلهم يسلكون الصراط السوي فكرهته الرعية وباتت تتمنى له كل مصيبة تذهب بحياته. وهو الذى بنى واسطاً وأمر كتّابه بوضع نقط الحروف دفعاً للاشتباه

ولما توفي عبد الملك بن مروان وتولى الخلافة الوليد أبقاه وأقره على ما بيده وما زال والياً على العراق وخراسان الى أن مات وعمره اذ ذاك ٥٤ سنة

من حكمه

العفو عن المقر لا عن المصر ٠ رب حق اخرج من باطل ٠

من خطبة له بعد وقعة دير الجماجم (موضع بقرب الكوفة) بأهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط الدم واللحم والعظم والمسامع

الزمن السرمدى الذى لا يزول . أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسترت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية .ولا تذكرون انكم احدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه ـ الى أن قال : أرى آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به أوله. لين في غير ضعف وشدة في غير عنف. واني أقسم بالله لآخذن الولى منكم بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر. والمطيع بالعاصي . والصحيح منكم في نفسه بالسقيم. حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد فاياي ودلج الليل فاني لا أوتي بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر من الكوفة ويرجع اليكم واياى ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحداً دعى بها الا قطعت لسانه وقد أحدثتم احداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة . فمن أغرق قوماً أغرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه .ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه . ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً. فكفوا أيديكم وألسنتكم اكفف عنكم يدى ولساني واذا رأيتموني أنفذ فيكم القول فانفذوه فيّ على اذلاله لى. وأيم الله ان لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل منكم أن يكون من صرعاى

أيها الناس لا يمنعنكم سوء ماتعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ماتسمعون منا فان الشاعر يقول

اعمل بقولى وان قصرت فى عملى ينفعك قولى ولا يضررك تقصيري

خلافته بأبي سفيان. ولاه على رضى الله عنه فارس فقام بولايتها خير قيام. ولما أسلم الحسن الخلافة الى معاوية امتنع زياد بفارس ولم يدخل في طاعة معاوية فأهمه أمره فجاء بالمغيرة وكانت له عند زياد مودة صادقة فشكى اليه امتناع زياد فذهب المغيرة اليه وما زال به حتي أحضره الى معاوية وبايعه. ثم ولاه البصرة وأضاف اليه سجستان وخراسان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان

كان زياد هذا أحد الدهاة عظيم السياسة كثير الهيبة فطناً بليغاً قال الشعبي ما سمعت متكلماً على منبر قط تكلم فأحسن الا تمنيت أن سكت خوفا من أن يشين الا زياداً فانه كلما كان أكثر كان أجود

من حكمه

من سعادة المرء أن يطول عمره ويرى فى عدوه ما يسره . القدرة يذهب الحفيظة . يجب على الملك أن يتحفظ من حسد أصدقائه ومكر أعدائه . وأشهر خطبة له البتراء التى ألقاها على أهل البصرة والفسق ضارب أطنابه فيهم. وتسمى البتراء لانه لم يحمد الله فيها ـ منها أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الملقي بأهله في النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام. ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير. كأنكم لم تقرؤا كتاب الله تعالى ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته فى

عليه فقال تكلم. فقال انظروا الى عصاً تقوم من اودي . قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين. قال وما كان يصنع موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا اليه عصاً فجاؤا بها اليه فركلها برجله ولم يرضها . وقال هاتوا عصاي فأخذها ثم قام وتكلم من صلاة الظهر الى أن قام لصلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى وخرج منه وقد بقي عليه منه شيء . فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية. فأشار اليه سحبان الا تقطع على كلامي . فقال معاوية الصلاة . قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعد ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب . فقال سحبان والعجم والانس والجن

من حكمه

العلم شجرة ثمرها المعاني . والفكر بحر لؤلؤه الحكمة . لو كان الوحي ينزل على أحد بعد الانبياء لنزل على الكتّاب . وذكر البلاغة فقال هي ما رضيته الخاصة وفهمته العامة . خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكرا

زياد بن أبيه المتوفى سنة ٥٣ هـ

هو الامير المشهور الذى كان لا يدعى لاب حتي ألحقه معاوية في

الخطابة والخطباء فى عهد بنى أمية

لما كانت العرب ليسوا ممن تعود الخضوع لنير السلطة والحكام فاحتاج القائمون بالامر من بني أمية لاتساع أمرهم أن يكونوا خطباء مصاقع ليملؤا الاسماع والقلوب حتي تسكن لهم الجوارح وتطمئن لهم الافئدة. فلا زالوا يمارسون الخطابة ويتخيرون لها من الالفاظ ما حلا سمعه وخف وقعه الى أن نبغ فيهم الخطباء الذين يؤلفون الثائرين ويجمعون المتفرقين ويلينون القاسين ويردون الى الطاعة فرق العاصين كمعاوية. وعبدالملك بن مروان . وزياد بن أبيه. والحجاج. وسحبان وائل - واليك تراجم المشهورين منهم وهم هؤلاء

سحبان وائل

هو سحبان بن زفر بن اياس الوائلى (وائل باهله) المتوفى سنة ٥٤ هـ كان من فحول خطباء بني أمية وشعرائهم. وضرب به المثل فقالوا أخطب من سحبان وائل. أدرك الاسلام وأسلم

قال الاصمعي كان اذا خطب لا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ . وفد على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وادخل

توبة الذى اكثرت من رثائه . فقالت كان والله ياأمير المؤمنين سبط البنان. حديد اللسان. شجى للاقران. كريم المختبر. عفيف المؤتزر. جميل المنظر. وهو ياأمير المؤمنين كما قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

اذا حل ركب فى داره وظله — ليمنعه مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل قادح — يخافونه حتى تموت خصائله

فقال ويحك يزعم الناس انه كان غويا فقالت

معاذ الاهي كان والله سيدا — جوادا على العلات جماً نوافله
اغر خفاجيا يرى البخل سبة — تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلبا قناته — جميلا محياه قليلا غوائله

الى أن قالت

يبيت قرير العين من بات جاره — ويضحي بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية لقد جزت بتوبة قدره قالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته واني لا أبلغ كنه ماهوأهله

ومن شعرها في الحجاج

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ — ـمنايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج ارضا مريضة — تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذى بها — غلام اذا هز القناة سقاها

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء محبا على اني اذم وأغضب
وأرمى وارمي بالعداوة أهلها وأنى لأؤذي فيهمو وأؤنب

فقال له الفرزدق ياابن أخي اذع ثم اذع فأنت والله أشعر من مضي واشعر من بقي — ومن أمثاله السائرة قوله

اذا لم تكن الا الاسنة مركبا فلا رأي للمضطر الا ركوبها

وقوله

وهل ظنون امريء الا كاسهمه والنبل ان هي تخطيء مرة تصب

ومن جيد شعره وقد استوصفه هشام جارية كان يحبها فقال

هي شمس النهار في الحسن الا انها فضلت بقتل الظراف
غضة بضة رخيم لعوب وعثة ظنة شختة الاطراف
زانها دلها وثغر نقي وحديث مرتل غير جاف
خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

شواعر بنى أمية

ومنهن (ليلى الاخيلية)

هي ليلى بنت عبدالله الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل ينتهي نسبها الى نذار وهي من النساء المتقدمات في الشعر في الاسلام كانت متينة التركيب عذبته. قد سألها معاوية بن أبي سفيان عن

وحافظ القرآن وكان كاتباً وأول شعر قاله (الهاشميات) فسترها ثم جاء الفرزدق فقال له يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك قال له نفث على لساني فقلت شعرا أحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتني بأذاعته وان كان قبيحا أمرتني بستره وكنت أولى من ستره عليّ • فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لارجو أن يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدني ما قلت • فأنشده

طربت وما شوقا الى البيض اطرب

قال فيم تطرب ياابن أخي — فقال

ولا لعبا مني وذو الشوق يلعب

قال بلى ياابن أخي — فقال

ولم يلهني دار ولارسم منزل   ولم يتطربني بنان مخضب

قال وما يطربك ياابن أخي — فقال

ولكن ألى اهل الفضائل والتقى   وخير بنى حواء والخير يطلب

قال ويحك من هؤلاء — قال

الى النفر البيض الذين بحبهم   الىّ فيما نابني أتقرب

قال ارحني ويحك من هؤلاء — قال

بني هاشم رهط النبي فأنني   بهم ولهم ارضى مرارا واغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة   الى كنف عطفاه أهل ومرحب

ومن كلامه (الحمد لله الوهوب المجزل) وهي أجود ارجوزة للعرب . وصفق هشام حين سمعها استحسانا لها حتى اذا بلغ قوله في صفة الشمس

حتى اذا الشمس جلاها المجتلي   بين سماطي شفق مرعبل
صفراء قد كادت ولما تفعلي   فهي على الافق كعين الاحول

امر هشام بوجيء رقبته لان هشاما كان احول

الخط العربي وضبطه وتحسينه

كان انتشار الخط العربي قليلا قبل الاسلام ومن عهد النبي صلى الله عليه وسلم انتشر للحاجة اليه في كتابة الوحى والرسائل التى كان ينفذها الى الملوك والامراء ولما كثرت الفتوحات زمن عمر رضي الله عنه وضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حتى ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل الدواوين من الفارسية الى العربية — وقد كتبت المصاحف العثمانية بخط الجزم المسمي بالكوفي واستعمل الخط العربي في عهد بني أمية مع ترقيه في درجة الحسن تبعا لحضارة الامة وضبط في عهدهم ضبطا لم يخرج به عن نوعين . احدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها والمسكوكات مما يحتاج الي التأنق والاجادة

وحسن التنسيق – وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يطلب فيه الاسراع ولا يحتاج فيه الى التأنق وزيادة التحسين وهذا الثانى هو أصل خط النسخ وارتقي فى الجودة والحسن شيئا فشيئا حتى تحول الى ما هو عليه الآن . وقد انتقل الخط بنوعيه الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت أشكاله ورسومه

التدوين

استنهض الخلفاء الامويون وعلماؤهم همم الناس الى تدوين ما علموه من أصول الشريعة وغيرها فقيدوه في أوراق بعد ان كانوا يأخذون العلوم بطريق التلقين الشفهي. ومن ذلك يعتبر العصر الاموي أول عصر التدوين اذ قضت بذلك مدنيتهم الحديثة وملكهم الجديد فوضعوا كتباً في التاريخ لشغف معاوية به. فقد جمع له بعض أهل اليمن شيئا في أخبار الملوك والامم والانبياء والطب. وبرع فيه خالد بن يزيد ودونوا الحديث الا ان التدوين لم يبلغ غايته الا في عصر العباسيين كما سيأتي - وكان جل ما رواه الامويون علوما تتعلق بالشريعة كالحديث

نبذة من النثر والنظم

أحضر بعض ملوك بني أمية لابنه من يعلمه الادب واجادة الكتابة

فقال - خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها للطاعة . فان قليل تلك الساعة أكرم جوهرا وأشرف حسبا وأحسن فى الاسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع

واعلم أن ذلك اجدي عليك مما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة . ومهما أخطأك لم يخطئك ان ان يكون مقبولا قصدا وخفيفا على اللسان سهلا كما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فأن التوعر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين الفاظك . ومن أراد معني كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف . ومن حقهما أن تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما وعما تعود من أجله الى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك بملابستهما وقضاء حقهما . وكن فى ثلاث منازل ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ومعناه ظاهرا مكشوفا وقريباً معروفا . أما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت . وأما عند العامة ان كنت للعامة اردت . والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك ليس يتضع بأن يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال. وما يجب لكل مقام من المقال - فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك وبلاغة قلمك ولطف قريحتك وقوة اقتدارك ان تفهم العامة معاني الخاصة وتكسوها

الالفاظ الواسطة التى لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فأنت البليغ التام

النظم

للفرزدق فى الفخر

ومنا الذي لا تنطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المتصرف
تراهم قعوداً حوله وعيونهم ... مكسرة أبصارها ما تطرف
وبنيان بيت الله نحن ولاته ... وبيت بأعلى الرامتين مشرف
ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
ولا عز الا عزنا قاهر له ... ويسألنا النصف الذليل فننصف
وان فتنوا يوما ضربنا رؤوسهم ... على الدين حتى يقتل المتألف

ولابن أبي ربيعة

قالت وعيش أبي ونعمة والدى ... لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها فتبسمت ... فعلمت أن يمينها لم تحرج

وللاخطل

ولقد غدوت على التجار بمسمع ... مرت عواذله هرير الاكلب
ند يقبله النعيم كأنما ... مسحت ترائبه بماء مذهب

لباس اردية نروقه من كل مرتقب عيون الربرب
ينظرن من خلل الستور اذ بدا نظر الهجان الى فنيق المصعب
خضل الكناس اذا تثنى لم يكن خلفا مواعده لبرق خلب
واذا تعورت الزجاجة لم يكن عند الشراب بعابس متقطب

اللغة العربية فى عهد الدولة العباسية

وابتدأ عصرها من سنة ١٣٢ الى سنة ٦٥٦ العباسيون بنو العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم طلبوا في زمن مروان بن محمد سلب الخلافة من بني أمية وأن تكون فيهم لانهم الهاشميون ووافقهم حزب كبير فقتلوا مروان وأسسوا دولتهم فقامت وسلطان الامة العربية موطأ الدعائم مشيد الاركان وغزاة العرب ضاربون فى المشارق والمغارب. فامتد ملكهم من الهند الى قرب الاندلس ودانت لهم أمم كثيرة مختلفة اللغات واللهجات واختلط بالعرب غيرهم من العجم فكثر الدخيل فى لغة العرب وسري الفساد وكثر اللحن وفشى بادئ بدء في المدن والامصار. ثم دب الى البدو ولكن المنصور حفظ كيان اللغة وقيد أوابد الاصلاح فيها وهو أول مشيد لاركان اللغة من العباسيين فدون العلوم وأنشأ المدارس وترجمت الكتب في عهده فى الهندسة والهيئة والحساب وأعاد للغة مجدها وقوتها وصنفت فى أيامه كتب العلوم الاسلامية. وجاء بعده الرشيد فخذا

حذوه. وجاء المأمون بعده فتفجرت ينابيع العلوم والمعارف والآداب واستحكمت النهضة واتسعت دائرة المعارف وزهت الآداب نظما ونثرا وظهرت اللغة في أجمل نضارتها وأحسن مظاهرها أبان خلافة الرشيد والمأمون. فنبغ كبار الكتاب وفحول الشعراء والادباء وأئمة الدين وعلماء الحديث وأئمة العربية وغيرهم ممن أخذوا بناصر العلوم واللغة وترجم كثيرمن كتب اليونان والفرس والهنود في الفلسفة والطب والرياضة والحساب والنجوم والهندسة والموسيقى وتخطيط الاراضي. ونبغ فى تلك العلوم في عهده جماعة كثيرون سيما فى علم الفلك والجغرافيا وألفوا ارصادا وأزياجا وحسبوا الخسوف والكسوف وقدروا ميل المناطق وقاسوا الدرجات الارضية وغير ذلك مما دونه التاريخ

تأثير اللغة الفارسية فى اللغة العربية

لما تغلب العجم من الديلم والسلجوقيين على الممالك الاسلامية في بلاد فارس والعراق والشام تقهقرت اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد وأخذت اللغة العربية فى البلاد الفارسية في الاضمحلال حتى لم يبق لها رسم فى الممالك الاسلامية بالعراق العجمى وخراسان وبلاد فارس وأراضى الهند وبلاد الروم الا فى كتب الحديث والدين وبعض العلوم حتى أن كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير العربية كالتركية

والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا وبقيت في الجملة ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد المغرب. ولما تشرف أولئك المتغلبون بالاسلام عاد الى العربية ببلادهم بعض روائها وفاض بعد أن غاض معين ماءها

فساد السليقة وتولد العامية

كانت العربية هي السائدة على اللغات الاخرى بفصاحتها وبلاغتها وكادت تكون لسان التخاطب العام في صدر الاسلام وبقيت في لسان العلماء والادباء وبقايا العرب الخلص ومن خالطهم وهي اللسان العام في الكتابة والتدوين والتصنيف حتى أخذت لهجات سكان الاقاليم المتباعدة مع تقادم العهد ودخول الدخيل فيهم صورا من الكلام فاسدة مبدلة عن أصولها بتغيير حركات أو زيادة حروف أو نقص أو غير ذلك وصارت هذه الصور المحرفة ملكات راسخة في ألسنتهم يتكلمون بها في سرهم وجهرهم ويتقاضون بها اغراضهم ففسدت السليقة وتولدت هذه اللهجات وهي اللغة العامية كسليقة أهل مصر والشام والمغرب ومع اختلاف هذه اللغات اختلافا ظاهرا حتى يكاد ان لا يفهم أهل لغة لغة الآخرين لم يزالوا يفهمون العربية الصحيحة اذا سمعوها أو قرؤوها فهي اللغة الجامعة بينهم . والسبب في ذلك انهم وان لم يتحاوروا بها تمامه

فقد تربت آذانهم على سماعها من الصغر الى الكبر فانهم يتعلمون القرآن ويحفظونه أو بعضه ثم يتعلمون علوم لسانهم ودينهم وأحاديث نبيهم وكل هذا بصحيح اللغة مكتوب ومقروء وغير المتعلمين منهم يسمعون القرآن فى مآتمهم وأفراحهم ومنازلهم وحوانيتهم قصد التبرك ويحفظون من سوره وآياته ما تتم به صلاتهم ويصغون الى مواعظ الوعاظ وخطب الخطباء ويتأثرون بما يسمعون فضلا عن كونها لسان الكتابة العام فيما بينهم ومن هذا الحين صارت اللغة العربية لغة علمية

الكتابة والكتّاب فى عهد الدولة العباسية

لما اتسعت أحكام سياسة القوم وازدادت تصوراتهم بما رأوا وسمعوا فتوسعوا في المعاني والاساليب الانشائية فكانت اللغة تجاريهم في النمو والسعة حتى لقد نبغ كثير من الكتاب في ذلك العصر أشهرهم الجاحظ وابن العميد والصابئ والصاحب بن عباد وابن المقفع وبديع الزمان والحريرى واليك تراجمهم

عبدالله بن المقفع

هو الكاتب البليغ واللغوى الحجة والاديب المتفنن . وهو فارسي الاصل واسم أبيه ذاذويه ولقب المقفع لتقفع يده أى نقصها . وسبب ذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي ولاه خراج بلاد فارس في أيام ولايته

العراق فمد يده وأخذ الاموال فعذبه فتقفعت يده وقيل لقب بالمقفع بالكسر لانه كان يعمل القفاع ويبيعها. ونشأ عبدالله بالبصرة وبرع في اللغة والادب وكان عالما بالفارسية . كان له ألمام بغيرها اذ نقل الى العربية كتبا من البهلوية وهي لغة قدماء الفرس واختصر بعض مؤلفات اليونان واجتمع مرة بالخليل بن احمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف وجدت ابن المقفع. فقال عقله أكثر من علمه وقيل لابن المقفع كيف وجدت الخليل. فقال علمه أكثر من عقله. من كلامه. شربت من الخطب ريا ولم أضبط لها رويا ففاضت ثم فاضت فلا هى نظاما وليس غيرها كلاما. ومن شعره في رثاء يحي بن زياد

رزئنا أبا عمرو ولاحى مثله — فلله ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقتنا وتركتنا — ذوي خلة مافي انسدادلها طمع

فقد جر نفعا فقد نالك أننا — أمنا على كل الرزايامن الجزع

من كلامه في الادب الكبير

إن سمعتَ من صاحبك كلاما أو رأيتَ منه رأيا يُعجبك فلا تنتحِله تزَيُّنا به عند الناس . واكتفِ من التزيُّن بأن تجتنيَ الصَّواب إذا سمعته وتنسبه إلى صاحبه .

واعلم أن انتحالك ذلك مسخطة لصاحبك وأنّ فيه مع ذلك عاراً أو سُخْفاً . فأن بلغ بك ذلك أن تُشير برأى الرجل وتتكلمَ بكلامه وهو يسمع جمعت من الظلم قِلةَ الحياء . وهذا من سوء الادب الفاشي في الناس .

ومن تمام حسن الخلق والأدب في هذا الباب أن تَسخو نفسك لأخيك بما انتحل من كلامك ورأيك وتنسب اليه رأيه وكلامه وتزينه مع ذلك ما استطعت .

لا يكون من خلُقك أن تبتدىء حديثا ثم تقطعه وتقول سوف كأنك رَوَّأت (١) فيه بعد ابتدائك اياه . ولتكن ترويتك فيه قبل التفوه به . فأنَّ احتجان (٢) الحديث بعد افتتاحه سُخف وغم .

أُخزُن عقلك وكلامك إلا عند إصابة الموضع . فأنه ليس في كل حين يحسن كل صواب . وإنما تمام إصابة الرأي والقول باصابة موضعه . فأن أخطأَك ذلك أدخلت المحنة على عقلك وقولك حتي تأتي به في موضعه . وأن أتيت به في غير موضعه أتيتَ به وهو لا بهاء ولا طُلاوة له .

ليعرف العلماء حتى تجالسهم أنك على أن تسمع أحرص منك على أن تقول . إن آرت أن تفاخر أحدا أو تمازح من تستأنس اليه في لهو الحديث فاجعل غاية ذلك الجد ولا تعتقد أن تتكلم فيه بما كان هزلا . فاذا بلغ الجد أو قاربه فدعه .

ولا تخلطن بالجد هزلا ولا بالهزل جدا . فأنك إن خالطت بالجد هزلا سخفته وأن خلطت بالهزل جدا كدرته .

---

(١) رأو فى الامر نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجواب . ومنه الرويئة والروية للتفكر مع التدبر . (٢) أي حبسه والامتناع عن الاستمرار فيه

غير أني قد علمت موطنا واحدا أن قدرتَ أن تستقيلَ فيه الجدَّ بالهزل أصبت الرأى وظهرت على الاقران وذلك أن يتوردك متورد بالسفه والغضب وسوء اللفظ فتجيبه إجابة الهازل المداعب برُحب من الذرع وطلاقة من الوجه وثبات فى المنطق ·

إن رأيت صاحبك مع عـدوك فلا يغضبنك ذلك · فأنمـا هو أحد رجلين . إن كان رجلا من إخوان الثقة فأنفع مواطنه لك أقربها من عدوك . لشرٍّ يكفه عنك. أو لعورة يسترها منك أو غائبة يطَّلع عليها لك · فأما صديقك . فما أغناك أن يحضره ذو ثقتك . وأن كان رجلامن غيرخاصة إخوانك فبأى حق تقطعه من الناس وتـكلفه أن لا يصاحب ولا يجالس إلاَّ من تَهوَى ؟

تحفظ في مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب وطِبْ نفساً عن كثير مما يعرض لك فيـه صواب القول والرأى مداراة لأَنْ يظنَّ أصحابك أنـَّك إنما تريد التطاول عليهم ·

إذا أقبل أليك مقبلٌ بوُدِّه فسرك أن لا يدْبر عنك فلا تنعم الاقبال عليه والتفتحَ له · فأن الانسان طبع على ضرائب لؤم . فمن شأنه أن يرحل عمن لصق به ويلصق بمن رحل عنه إلا من حفظ بالادب نفسه وكابر طبعه · فتحفظْ من هذا فيك وفى غيرك !

لا تُـكثرنَّ ادعاء العلم فى كل ما يعرض بينك وبين أصحابك. فأنك من ذلك بين فضيحتين . إما أن ينازعوك فيما ادعيت - فيهجمَ منك

على الجهالة والسخف (١) والصلف (٢) وإما أن لا ينازعوك ويخلوا (٣) فى يديك ما ادعيتَ من الامور فينكشف منك التصنع والمَعجزةُ ·

اِستح الحياء كله من أن تخبر صاحبك أنك عالم وأنه جاهل مصرحا أو معرِّضا · وان استطلت على الاكفاء (٤) فلا تثقنَّ منهم بالصفاء ·

اِن آنست من نفسك فضلا فتطاع (٥) منك على أن تذكرَهُ أو تبديه فاعلم أن ظهوره منك بذلك الوجه يقرر لك في قلوب الناس من العيب أكثر مما يقدر لك من الفضل ·

واعلم انك ان صبرت ولم تعجل ظهر ذلك منك بالوجه الجميل الحسن المعروف عند الناس · ولا يخفين عليك أن حرص الرجل على أظهار ماعنده وقلة وقاره فى ذلك باب من أبواب البخل واللؤم ·

إن من خير الاعوان على ذلك السخاء والتكرم · إن أردت أن تلبس ثوب الوقار والجمال وتحلي بحلية المروءة عند العامة وتسلك الجدد الذي لاخبار فيه ولا عِثارَ فكن عالما كجاهل وناطقا كعي ·

فأمَّا العلم فسيزينك ويرشدك وأما قِلة ادعائه فسينفى عنك الحسدَ وأما المنطق (اذا احتجت اليه) فستبلغ منه حاجتك وأما الصمت فيكسبك المحبة والوقار

---

(١) السخف : رقة العقل · (٢) الصلف أن لا يتكلم الانسان بما يكرهه صاحبه أو يتمدح بما ليس عنده · (٣) من التخلية أي الترك · (٤) أى المماثلين لك · (٥) أي فحملك هذا الفضل على أن تطلعه وتظهره وتبرزه ·

إذا رأيت رجلاً يحدّث حديثاً قد علمته أو يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تفتحه (١) عليه حرصاً على أن يعلم الناس أنك قد علمته . فإنّ في ذلك مع سوء الأدب خفةً وسخفا وحسدا وتضييعَ حزمٍ وعُجباً ليعرفك إخوانك والعامةُ إن استطعتَ ـ أنك إلى ان تفعل ما لا تقول أقربُ منك إلى أن تقول ما لا تفعل فانّ فضلَ القول على الفعل عارٌ وهجنةٌ وفضلَ الفعل على القول زينةٌ . وأنت حقيقٌ فيما وعدتَ من نفسك أو أخبرتَ به صاحبك من منزلته عندك أن تحتجن (٢) بعض ما فى نفسك ، إعداداً لفضل الفعل على القول وتحرّزاً بذلك عن تقصير فعل إن قصر . وقلما يكون إلا مقصراً

إحفظ قول الحكيم الذى قال . لتكنْ غايتك فيما بينك وبين عدوّك العدلَ ، وفيما بينك وبين صديقك الرضاء . وذلك أنّ العدوّ خصمٌ تصرَعه بالحجة وتغلبه بالحكام وأنَّ الصديق ليس بينك وبينه قاض فانما هو رضاه وحكمه (٣)

ومؤلفاته كثيرة منها رسائله المشهورة والدرة اليتيمة والجوهرة الثمينة ـ وهو الذى نقل كتاب كليله ودمنة الى العربية وفضله شهير جدا

---

(١) وفي نسخة الشنقيطى : ولا تعبه . وكذلك فى ع . وعند الامير شكيب ولا تعتبه (٢) تحتجز وتستبقى . (٣) فى ع . فانما هو حكمه ورضاه . وفي ش فانما حكمه رضاه . وقد ضبط الشنقيطى حكمه بفتح الحاء والكاف

الجاحظ

المتوفى سنة ٢٥٥

هو عمرو بن عثمان المعروف بالجاحظ صاحب التصانيف الكثيرة التى أشهرها كتاب الحيوان. فلقد جمع فيه كل غريبة. وكتاب البيان والتبيين وله مقالات مشهورة فى أحوال الدين. وكان مع فضائله مشوه الخلق وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين (ناتئتين) — وروي أن رجلا أراد أن يزوره في مرض موته فاستأذنه في الدخول عليه فقال لخادمه قل له وما تصنع بشق مائل ولون حائل. وكانت وفاته بالبصرة بعد أن بلغ نيفا وتسعين سنة

(ومن روائع حكمه)

الكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشى ظرفا . ومن لك في روضة تقلب في حجر وبستان يحمل فى كم . من صنف فقد استهدف. فان أحسن فقد استطرف. وان أساء فقد استقذف — ومن لطائف كلماته في قريش قد علم الناس كيف كرم قريش وسخاؤها. وكيف عقولها ودهاؤها. وكيف رأيها وذكاؤها . وكيف سياستها وتدبيرها. وكيف ايجازها وتحسيرها. وكيف رجاحة أحلامها اذا خف الحليم وحدة أذهانها اذا كلّ الحديد. وكيف صبرها عند اللقاء وثباتها في اللأواء . وكيف وفاؤها اذ استحسن الغدر . وكيف جودها اذا حب المال. وكيف ذكرها لاحاديث غد. الى

ان قال بل قد علم الناس كيف حالها وقوامها . وكيف نماؤها وبهاؤها . وكيف سرورها ونجابتها . وكيف بيانها وجهارتها . وكيف تفكرها وبداهتها . فالعرب كالبدن وقريش كالروح وبنوهاشم سرها وموضع غاية الدين والدنيا منها . وهاشم ملح الارض وزينة الدنيا وحي العالم والسنام الاضخم والكاهل الاعظم . ولباب كل جوهر كريم وسر كل عنصر شريف والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوع العلم وهم الانف المقدم والسنام الاكرم وكالماء الذي لا ينجسه شيء وكالشمس التى لا تخفى بكل مكان وكالنجم للحيران والبارد للظمآن

الصابئ

المتوفى سنة ٣٨٤

هو أبو اسحاق ابراهيم صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع كان واحدا في عصره فى البلاغة وصناعة الكتابة تقلد ديوان الانشاء ببغداد فى عهد معز الدولة وتوفي بها أيضاو عمره ٧١ سنة . وكان يعاشر المسلمين أجمل عشرة ويخدم الاكابر منهم أرفع خدمة ويساعدهم على صيام رمضان بصيامه معهم ويحفظ القرآن المجيد حفظاً يدور على طرف اللسان ومع هذا كله كان مشددا فى دينه حريصا على كرامته فلم يخطر بباله ان يتركه يوما ما — ولما توفى رثاه الشريف الرضى بمرثيته المشهورة لعلمه ورفعة لشأن الادب والادباء مطلعها

اعلمت من حملوا على الاعواد   أرأيت كيف خبا ضياء الوادى
جبل هوى لو خر في البحر اغتدى   من وقعه متتابع الازباد

فعاتبه الناس في ذلك لكونه شريفا يرثي صابئياً خارجا عن الدين فقال لهم انما رثيت فضله وله رسائل كثيرة مشهورة

وكان له شعر لا يركب فيه حشوا ولا سناداً دقيق التشبيب رائق النسيب . من ذلك قوله فى الغزل

تورد دمعى اذ جرى ومدامتي   فمن مثل ما فى الكاس عيني تسكب
فوالله ما أدري ابالخمر أسبلت   جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

ومن قوله فى رثاء ولده

أسعداني بالدمعة الحمراء   جل ما حل بي عن البيضاء
يؤلم القلب كل فقد ولا   مثل فقد الآباء للابناء
هد ركني فسوي سنان وقد   كان يهد الاركان من اعدائي
عكست فيك دعوتي اذ   افديك برغمى فصرت أنت فدائى
انما كنت فلذتي من فؤادى   خطفتها المنون من أحشائى
كنت مني وكنت منك اتفاقاً   والتآما مثل العصي واللحاء
كنت لليتم فى أجمل منى   للثكل فى أوان فنائى

ومن كلامه في الفخر

وقد علم السلطان اني لسانه   وكاتبه الكافى السديد الموفق
أوازره فيما عرا وأمده   برأى يريه الشمس والليل أغسق

يجددني نهج الهوي وهو دارس ويفتح ني باب النهي وهو مغلق
فيمناي يمناه ولفظى لفظه وعينى له عين بها الدهر يرمق
ولى فقر تضحي الملوك فقيرة اليها لدي احداثها حين تطرق
أرد بها رأس الجموح فينثنى واجعلها سوط الحرون فيعنق

الى أن قال

فيفضى لنثرى خاطب وهو مصقع ويعنو لنظمى شاعر وهو مغلق
مقال لو الاعشي رآهن لم يقل وبات على النار الندي والمحلق

وبالجملة له الكلمات ذوات المعاني الرائقة وهى كثيرة جدا

ابن العميد

المتوفي سنة ٣٦٠

هو أبو الفضل محمد بن العميد الكاتب المشهور كان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم - وأما الادب فلم يقاربه فيه أحد فى عصره. وكان يسمى الجاحظ الثاني. وله في الرثاء اليد البيضاء في كتاب اليتيمة للثعالبي كان يقال بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . ومات بالري وقبره ببغداد . ومن محاسن الشعر قوله

وصاحب كنت مغبوطا بصحبته دهراً فغادرني فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها نحو السرور وألجاني الى الحزن

نأي بجانبه عنى وصيرني من الاسي ودواعي الشوق في قرن
وباع صفو وداد كنت اقصره عليه مجتهدا فى السر والعلن
وكأن غالي به حينا فأرخصه يا من يرى صفو ود بيع بالغبن
كأنه كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر أنشدنى
ان الكرام اذا ماأسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن

ومن جميل شعره قصيدة جميلة مطولة نقتطف منها قطعا لحسنها أولها

وجفاء خل كنت أحسب انه عونى على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده متنقل كتنقل الافيـــاء
ذى ملة يأتيك أثبت عهده كالخيط يرقم في بسيط الماء
ابكي ويضحكه الفراق ولن تري عجبا كآخر ضحكه وبكائى

الى أن قال

ونبذت حقي عشرتى ومودتي وهرقت مائي خلتى واخائي
وثنيت آمالى على أرجائها ورددت خائبة وفود رجائي
فرجعت عنك بما يؤوب بمثله راجي السراب بفقرة بيداء
وعرضت ودي بالحقير ولم أكن ممن يباع وداده بلقائى
وزعمت أنك ذاكري من بعدما علقت يداك بذمة الامراء
هيهات لم تصدقك فكرتك التي قد أوهمتك غني عن الفقراء
وسألتك العتبى فلم ترنى لها اهلا وجئت بغدرة الشوهاء
فاستبق بعض حشاشتي فلعلني يوما أقيك بها من الاسواء
فلو ان ما أبقيت من جسمى قذى في العين لم يمنع من الاغفاء

الصاحب بن عباد

المتوفى سنة ٣٣٥

هو الصاحب أبو القاسم بن عباد كان نادرة الدهر وأعجوبة العصر فضائله لا تحصى أخذ الادب عن ابن فارس اللغوي صاحب كتاب المجمل فى اللغة وأخذ عن ابن العميد أيضاً وصنف في اللغة كتابا سماه المحيط وهو في سبع مجلدات رتبه على حروف المعجم وكتاب الكافي في الرسائل وكتاب الامامة وغير ذلك مما لا يسعنا حصره حتى قال فيه الثعالبي ليست تحضرني عبارة أرضاها للافصاح عن علو منزلة الصاحب ابن عباد في العلم والادب - نشأ من الوزارة فى حجرها ودب ودرج من وكرها ورضع افاويق درها وورثها عن آبائها. ولقب بالصاحب لانه كان يصحب ابن العميد. وكانت وفاته بالرى بعد أن بلغ من العمر ٥٩ سنة من كلامه الجيد: من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب. من طالت يده بالمواهب امتدت اليه ألسنة المطالب. من كفر النعمة استوجب النقمة. من نبت لحمه على الحرام لم يحصده غير الحسام. من لم يهده يسير الاشارة لم ينفعه كثير العبارة. الشيء يحسن في ابانه كما ان الثمر يستطاب في أوانه. بعض الوعد كنقع الشراب وبعضه كلمع السراب. لكل امرىء أمل ولكل وقت عمل. وقد أهدى اليه

مصحف فكتب فى رقعته : البر أدامك الله أنواع تطول به أبواع وتقصر عنه أبواع . فتحفة الشيخ اذا هدى مما لا تشاكله النعم ولا تعادله القيم . كتاب الله الكريم وفرقانه ووحيه وتنزيله وهداه وسبيله ومعجزة رسوله صلي الله عليه وسلم ودليله طبع دون معارضته على الشفاه وختم على الخواطر والافواه فقصر عنه الثقلان وبقى ما بقي الملوان . لائح سراجه واضح منهاجه . منير دليله عميق تأويله . يقصم كل شيطان مريد ويذل كل جبار عنيد . وفضائل القرآن لا تحصى في الف قران . فأصف الخط الذي بهر الطرف وفاق الوصف وجمع صحة الاقسام وزاد فى نخوة الاقلام . بل أصف بترك الوصف وحقا أقول انى لا أحسب أحداً من الملوك جمع من المصاحف ما جمعت وابتدع في استكتابها ما ابتدعت . وان هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة الحج على العمرة

وأما شعره فيأخذ بالقلوب منه قوله

رق الزجاج وراقت الخمر ... فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

من كلامه في ند (طيب)

ند لفخر الدولة استعماله ... قد زاد حسناً من نسيم يديه
فكأنما عجنوه من أخلاقه ... وكأنه طيب الثناء عليه

وقال فى التحذير من السلطان

اذا أدناك سلطان فزده ... من التعظيم واحذره وراقب

فما السلطان الا البحر عظما　　وقرب البحر محذور العواقب

بديع الزمان الهمذانى

توفي سنة ٣٩٨

هو ابو الفضل الحسين الحافظ الهمذاني صاحب الرسائل البديعة التي أصبحت أسير في الآفاق من مثل ٠ وله المقامات البليغة ٠ وهو أول من ابتكر صناعتها وحذا حذوه من أتى بعده كالحريرى واليازجى وغيرهما ٠ أصله من همذان ومات بهراة مسموما وقيل مات بالسكتة فعجل بدفنه فسمع له صوت بالليل فنبش الناس عنه فوجد قابضا على لحيته وقد مات من هول القبر ٠ من كتاب له يعزى فيه عامر بن عدنان الموت خطب قد عظم حتى هان ومس خشن صلب حتي لان ٠ والدنيا قد تقلبت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتي صار الحمام أصغر ذنوبها ٠ فلتنظر يمنة هل ترى الا محنة ٠ ثم انظر يسرة هل ترى الا حسرة وما أرق قوله وأبدع نظمه

غضي جفونك يا رياض　　فلقد فتنت الحور غمزا
وافني حياءك يا رياح　　فلقد كدرت الغصن هزا
وارفق بجفنك يا غمام　　فلقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربي　　وربوعها خزا وبزا

ومطارفا قد نقشت فيها يد الامطار طرزا
وكان أمطار الربيع الى ندي كفيك تعزى
يا أيها الملك الذي بعساكر الآمال يغزى
خلقت يداك على العدى سيفا وللعافين كنزا
لا زلت يا كنف الامير لنا من الاحزان حرزا

وفضله مشهور وديوانه ورسائله ومقاماته سارت بها الركبان

الحريرى

ولد سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦

هو ابو القاسم الحريرى البصرى صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات التى اشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل العظيم وسعة اطلاعه وغزارة مادته على ان له غير هذه المقامات كتبا كثيرة منها : درة الغواص . وملحة الاعراب في النحو. وديوان شعر ورسائل. وقد حاول كثيرمن الافرنج ترجمة المقامات الى لغاتهم ولكن مثلها لا يترجم. وسبب وضعه لها ماحكاه ولده قال كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ عليه أهبة السفر رث الثياب لسن حسن العبارة فسأله الحاضرون من أين الشيخ

فقال من سروج فقالوا وما كنيتك فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة الحرامية فبلغ خبرها الوزير شرف الدين فراقت في عينه وأشار على والدى أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة وكان الحريري قبيح المنظر كريه الطلعة فقصده رجل غريب ليأخذ عنه العلم فلما رآه استزرى شكله ففهم الحريرى منه ذلك فلما التمس منه أن يملى عليه قال اكتب

ما أنت أول سار غره قمر وراثد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى انني رجل مثل المعيدى فاسمع بي ولا ترنى

وتوفي بالبصرة. ولما عمل المقامات وحملها من البصرة الى بغداد وادّعاها لم يصدقه أدبائها وقالوا هي تصنيف رجل مغربي من أهل البلاغة واستدعاه الوزير وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشىء فاقترح عليه انشاء رسالة فانفرد في ناحية من الديوان ومعه أدوات الكتابة فلم يفتح الله عليه بشيء فقام وهو خجلان . من كلامه رحمه الله

ولما تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد فى انحائه ومقاصده
تعاميت حتي قيل انى أخو العمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده
اسمع أخي وصية من ناصح ما شاب محض النصح منه بغشه
لا تعجلن بقضية مثبوتة في مدح من لم تبله أو خدشه
وقف القضية فيه حتى تجتلى وصفيه في حالي رضاه وبطشه
فهناك ان تر مايشين فواره كرما وان تر مايزين فأفشه

واعلم بأن التبر في عرق الثرى خاف الى أن يستشار بنبشه
وفضيلة الدينار يظهره سرها من حكه لا من ملاحة نقشه
ومن الغباوة أن تعظم جاهلا لصقال ملبسه ورونق رقشه
أو أن تهين مهذباً في نفسه لدروس بزته ورثة فرشه

فنون الشعر والشعراء

اتسع نطاق الشعر فى العصر العباسي اتساعا عظيما وكان لا ركاكة فى أسلوبه ولا تعقيد في معناه لما رأى الشعراء من ترف العيش ونضارة الحضارة فانهم رتعوا فى ارجاء فسيح الملك يومئذ متربعين على الارائك فى المنازل الانيقة وامامهم الحدائق الغناء والخلفاء من أنصارهم فلا يخفى ما كان للخلفاء فى صدر الدولة العباسية من احتفائهم بالشعراء فأثر ذلك النعيم وتلك المناظر الجميلة فى طباعهم فجنحت نفوسهم الى الرقة والرواء والسهولة وتوسعوا في التشبه والمجاز والكناية وقوي فيهم الخيال فاتسعت معارفهم فأبدعوا في القول وبلغوا الغاية في كل ما تكلموا به وصارت الالفاظ للشاعر أطوع من الماء لا سيما بعد ما ترجموا كتب العلم والحكمة التى كان لها أعظم فضل على شعراء الدولة العباسية في تثقيف عقولهم وتوسيع افكارهم . كل هذا والشعر على أسلوبه العربي لم يزد فيه الا أحكام في قالب الانسجام وخيال راق في

أبدع نظام فتفننوا في صناعة النظم تفنناً لم يعرفه الأوائل ونظروا فيه نظرة بعيدة فمحصوه وانتقدوه ووضعوا أصوله وبوبوا فصوله وعينوا فنونه الثمانية

الفخر

هو نوع من المديح الا ان الشاعر يخص به نفسه وقومه فمستحسن المديح مستحسنه كقوله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية   هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما
اذا ما أعرنا سيدا من قبيلة   ذري منبر صلى علينا وسلما

وقوله

اذا مضر الحمراء كانت أرومتي   وقام بمجدي حازم وابن حازم
عطست بأنفي شامخا وتناولت   يداي الثريا قاعداً غير قائم

المديح

كان الشاعر اذا مدح سلك طريق الاشارة بذكر الممدوح متوخيا جزالة المعنى وضخامة اللفظ فان كان الممدوح من عامة الناس لم يتجاوز اللائق به فلا يقصر عما يستحقه ولا يصفه بما ليس فيه . ومن أحسن ما قيل في المديح قوله

ينال بالظن ما يعي العيان به　　والشاهدان عليه العين والأثر
كأنه وزمام الدهر فى يده يري عـواقب الدهر ما يأتي وما يذر

وقوله

أنت الذى تأخذ الايدى بحجزته　　إذا الزمان على أبنائه كلحا
وكلت بالدهر عينا غير غافلة　　من جود كفك تأسو كل ما جرحا

النسيب

هو الف النساء والتخلق بما يوافقهن وهو والغزل والتشبيب بمعنى وكانوا يتخيرون منه حلو اللفظ سهل المعنى الذى يطرب الحزين ويتحف الرصين كقوله

ودسنا بأخفاف المطي ترابها　　فلا زلت استشفى بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة　　بسمر القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني بنقش الوشى مثله　　إذا مسن فى أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله　　كأن التراقي وشحت بالمباسم

الرثاء

يخالف الرثاء المديح بأن المقصود به ميت ومذهبهم فيه أن يكون

ظاهر التفجع بين الحسرة مشوبا بالاستعظام ان كان المرثي من أكابر الرجال كقوله

فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر

وكقوله

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه فطيب تراب القبر دل على القبر

وكقوله

ولو أن النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

العتاب

هو ذكر الذنب على وجه الاستعطاف وطلب المودة ومنهم من كان يدخل فيه الحجاج والانتصاف وربما عرض فيه المن والاجحاف

ومن أحسن ما قيل في العتاب قوله

يريبني الشيء تأتي به وأكبر قدرك أن أستريبا
وأكره أن أتمادي على سبيل اغترار فألقى شعوبا
أكذب ظني بأن قد سخطت وما كنت أعهد ظني كذوبا
ولو لم تكن ساخطاً لم أكن أذم الزمان وأشكو الخطوبا
ولو كنت أعلم ذنبا لما تخالجني الشك في أن أتوبا

وقوله

وانّي لاطري كل خل صحبته | وأنت ترى شتمي بغير حياء
ستعلم يوما ما أسأت لصاحب | تكرمه أخلاقي وحسن وفائي

الاعتذار

هو طلب الصفح ولهم فيه مذاهب فمع الملوك يعترف بما جناه مدمجا برهانه مع التلطف فى التضرع ومع الاخوان له حال آخر كقوله

كساني وعيد الفضل ثوب من البلى | وايعاده الموت الذى ما له رد
ومالى الى الفضل بن يحيي بن خالد | من الجرم ما يخشى على مثله الحقد
فجد بالرضا لا أبتغي منك غيره | ورأيك فيما كنت عودتني بعد

الهجاء

هو ذكر القبائح متوسطا بين التصريح والتعريض وأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتجاهل وقربت معانيه وسهل حفظه ليس فيه تفاحش ولا غلظة. ومن الشعراء من يميل في شعره الى الهجاء كما يترآى من قول القائل

اذا لم تجد بدا من القول فانتصف | بحد لسان كالحسام المهند
فقد يدفع الانسان عن نفسه الاذى | بقوله ان لم يدافعه باليد

ومن الهجاء قوله

فغض الطـرف انك من نمير ... فـلا كعبـا بلغت ولا كلابا

وأشد الهجاء عندهم الهجاء بالتفضيل وهـو الاقذاع . قال عليه الصلاة والسلام من قال في الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر

وأهجى بيت قول الاخطل

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ... قالوا لامهـم بولى على النـار

فضيقت فرجها بخلا ببولتهـا ... فـلا تبول لهـم الا بمقـدار

وقوله

ألست كليـا اذا سيم خطة ... أقر كاقـرار الحليلة للبعل

وكل كليبي صحيفـة وجهـه ... أذل لاقدام الرجال من النعل

وخير الهجاء ما تنشده العذراء فى خدرها فلا يقبـح بمثلها انشاده كقول بعضهم

اذا ناقة شـدت برحل ونمرق ... الى حيكم بعدى فضل ضلالها

واختاروا منه قول جرير

لو أن تغلب جمعت أحسـابهـا ... يوم التفـاخر لم تزن مثقـالا

هـذا وأمهات دواعي الشعر أربع الرغبـة والرهبة والطرب والغضب فمع الرغبة يكون المدح والشكر ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق والنسيب والتغزل والتشبيب ومع الغضب يكون الهجاء والعتاب الموجع

وقال قوم الشعر نوعان مديح وهجاء وما بقي يرجع الى هذين النوعين – وهذا العصر هو العصر الزاهي عصر الرونق والبهاء وربيع الشعر والشعراء نبغ فيه كثير من فحول الشعراء

بشار

المتوفي سنة ١٦٧

هو ابو معاذ بشار بن برد كان في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين قال الشعر ولم يبلغ عشر سنين من عمره. وكان اكمه ولد أعمى جاحظ الحدقتين وكان يمدح الخليفة المهدي فرمي عنده بالزندقة اذ كان يصوب رأي ابليس فى امتناعه من السجود لآدم. فأمر الخليفة أن يضرب سبعين صوتا فمات. وقد زاد عمره على تسعين سنة ومن جيد شعره

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فريش الخوافي تابع للقوادم

ومنه أيضا قوله

يا قومى اذني لبعض الحى عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

ومن كلامه

وما خير كف امسك الغل أختها وما خير سيف لم يقيد بقائم

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة سبي الحرب خير من قبول المظالم

قال الاصمعي قلت لبشار يا أبا معاذ ان الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال لى يا أبا سعيد ان المشاور بين جواب يفوز به أو خطأ يشارك فى مكروهه . فقلت أنت والله في قولك هذا أشعر من شعرك ومن جيد قوله

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو تمطر الدما
اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذري منبر صلى علينا وسلما

ابو نواس

ولد سنة ١٤١ وتوفي سنة ١٩٢

هو أبو الحسن على بن هانيء الشاعر المشهور كان من اجود الناس بديهة وأرقهم حاشية . وهو في الطبقة الاولى من المولدين وقد اعتنى بجمع شعره جماعة من الفضلاء كابي بكر الصولى وابراهيم الطبري . وكان العلماء يروون شعره ويفضلونه على أشعار القدماء حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مولدا أشعر من أبي نواس وأول قصيدة قالها وهى مما مدح به الخليفة الامين قوله

يادار ما صنعت بك الايام لم يبق فيك بشاشة تستام

وله مع الامين وقائع كثيرة وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس

ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وسأله الخصيب صاحب ديوان الخراج بمصر يوما عن نسبه فقال اغناني أدبي عن نسبي . وانما قيل له أبو نواس لذآبتين كانتا تنوسان على عاتقيه ـ توفى ببغداد وعمره ٥٧ سنة ومن روائع حكمه قوله

لا تأمن الموت من طرف ولا غلس ... وان تمنعت بالحجاب والحرس
فما تزال سهام الموت نافذة ... فى جنب مدرع فيها ومفترس
أراك لست بوقاف ولا حذر ... كالحاطب الخابط الشجراء في الغلس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تمشي على اليبس

ودخل عليه الامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ما أعددت لذلك اليوم فقال

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما

ولما حضرته الوفاة طلب قرطاسا وكتب فيه

يارب ان عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن ... فبمن يلوذ ويستجير المجرم
أدعوك ربي كما أمرت تضرعا ... فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا ... وجميل عفوك ثم أني مسلم

ابو العتاهية

ولد سنة ١٣١ وتوفى سنة ٢١١

هو اسماعيل بن القاسم ويكنى أبا القاسم . وأبو العتاهية لقب غلب عليه ومنشأه بالكوفة وكان يبيع الفخار . ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم . ويقال اطبع الناس بشار وأبو العتاهية . وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف . وأكثر شعره في الزهد والامثال وله أوزان ظريفة مما لم يتقدمه الاوائل منها

أياهذا تجهز لفراق الاهل والمال — فلا بد من الموت على حال من الحال

ومن كلامه

اذ المرء لم يعتق من المال نفسه — تملكه المال الذى هو مالك
الا انما مالى الذي أنا منفق — وليس لى المال الذى أنا تارك
اذا كنت ذا مال فبادر به الذى — يحق والا استهلكته المهالك

فقال له ثمامة بن أشرث من أين قضيت بهذا . فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . انما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت . فقلت له أتؤمن بان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه الحق قال نعم — ومن جيد كلامه قوله

يصاب فؤادي حين ارمي ورميتى — تعود الى نحري ويسلم من ارمي
صبرت ولا والله مابي جلادة — على الصبر لكن صبرت على رغمي

الا في سبيل الله جسمي وقوتي ... الا مسعد حتى أنوح على جسمي
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني ... فهذا مقام المستجير من الظلم

وقال على قبر ابنه

بكيتك يا على بدمع عيني ... فما اغنى البكاء عليك شيا
وكانت فى حياتك لى عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيا

ومن كلامه فى وصف البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها ... أوائل النار فى أطراف كبريت

وله في النصيحة

أسلك بنى مناهج السادات ... وتخلقن بأشرف العادات
لا تلهينك عن معادك لذة ... تفني وتورث دائم الحسرات
واذا اتسعت برزق ربك فاجعلن ... منه الاجل لاوجه الصدقات
وارع الجوار لاهله متبرعا ... بقضاء ما طلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت امارة ... وارغب بنفسك عن ردى اللذات

وله فى الوعظ

أنلهو وأيامنا تذهب ... ونلعب والموت لا يلعب
عجبت لذي لعب قد لها ... عجبت وما لى لا أعجب
أيلهو ويلعب من عن قريب ... يموت ومنزله يخرب
نري كل ماساءنا دائماً ... على كل ما سرنا يغلب

نرى الليل يطلبنا والنهار ولم ندر أيهما أطلب
أحاط الجديدان جمعاً بنا فليس لنا عنهما مهرب
وكل له مـدة تنقضي وكل له أثر يكتب

أبو تمام

ولد سنة ١٨٨ وتوفي سنة ٢٣١

هو حبيب بن أوس الشاعر المشهور ينتهي نسبه الى طى . كان واحد عصره في ديباجة لفظه وحسن أسلوبه . وله كتاب الحماسة الذى دل على غزارة فضله وحسن اختياره . وله مجموع آخر سماه فحول الشعراء جمع فيه طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين . وله كتاب الاختيارات من شعر الشعراء وكان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر ألف ارجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقد قال بعض العلماء خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل منهم مجيد فى بابه هم حاتم الطائي في الجود وداود بن نصير في الزهد وأبو تمام فى الشعر . ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولى على حروف المعجم . من جيد كلامه قوله

اصم بك الناعي وأن كان اسمعا واصبح مغني الجود بعدك بلقعا
للحد أبي نصر تحية مزنة اذا هى حيث ممعر عاد ممرعا

فلم أر يوما كان أشبه ساعة   بيوم من اليوم الذى فيه ودعا
مصيف أفاض الحزن فيه جداولا   من الدمع حتى خلته صار مربعا
فوالله لا تقضى الدموع الذي له   عليها ولو صارت مع الدمع ادمعا

ومن جيد شعره

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر   فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
توفيت الآمال بعد محمد   وأصبح في شغل عن السفر السفر
وما كان الا مال من قل ماله   وذخر الذى أمسى وليس له ذخر
وما كان يدرى مجتدى جود كفه   اذا ما استهلت انه خلق العسر
فتي كلما فاضت عيون قبيلة   دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتي هو ذو شطرين فيما ينوبه   ففى بأسه شطر وفي جوده شطر
فتى مات بين الطعن والنصر ميتة   تقوم مقام النصر ان فاته النصر
وما مات حتى مات مضرب سيفه   من الضرب واعتلت فيه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده   اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فتى كان عذب الروح لامن غضاضة   ولكن كبر أن يقال به كبر
غدا غدة والحمد نسج ردائه   فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
تردى ثياب الموت حمرا فما دجى   لها الليل الا وهى من سندس خضر
كان بني نبهان يوم وفاته   نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزي به العلى   ويبكي عليه البؤس والجود والشعر
وأنى لهم صبر عليه وقد مضى   الى الموت حتى استشهدا هو والصبر

من كلامه فى الزهد

أَلم يأن تركي لا عليّ ولا ليا … وعزمي على مافيه أصلاح حاليا
وقد زال عني الشيب وابيض مفرقى … وغالت سوادي شهبة في قذاليا
وحالت بي الحالات عما عهدتها … بكر الليالى والليالى كما هيا
أصوت بالدنيا وليست تجيبني … احاول أن أبقى وكيف بقائيا
وما تبرح الايام تحذف مدتى … بعد حساب لا كعد حسابيا
لتمحوا آثارى وتخلف جدتي … وتخلى من ربعي بكره مكانيا
وقد غدرت قبلى بطسم وجرهم … وآل ثمود بعد عاد بن عاديا
وابقى صريعا بين أهلي جنازة … ويحوي ذوى الميراث خالص ماليا
أقول لنفسي حين مالت بصفوها … الى خطرات قد فتحت أمانيا
دعيني من لدنيا ظفرت بكل ما … تمنيت أو اعطيت فوق الامانيا
أليس الليالى غاصباتي مهجتى … كما غصبت قبل القرون الخواليا
فياليتنى من بعد موتى ومبعثي … أكون رفاة لاعليّ ولا ليا
أخاف إلهى ثم أرجو نواله … ولكن خوفى قاهر لرجائيا
ولولا رجائى واتكالى على الذي … توحد لى بالصنع كهلا وناشيا
لما ساغ لى عذب من الماء بارد … ولا طاب لى عيش ولا زلت باكيا
وأدخر التقوى بمجهود طاقتى … واركب فى رشدي خلاف هوائيا
وإني جدير أن أخاف واتقى … وان كنت لم أشرك بذى العرش ثانيا

ومن شعره فى الحجاب

يا أيها الملك النائى برؤيته ... وجوده لمراعي جوده كثب
ليس الحجاب بمقص عنك لى أملا ... ان السماء ترجي حين تحتجب

وامدح بيت قاله

لو ان إجماعنا فى فضل سؤدده ... في الدين لم يختلف في الامة اثنان

وقوله

تعود بسط الكف حتى لو انه ... تناهي لقبض لم تجبه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتق الله سائله

ومن كلامه فى وصف القلم

لك القلم الاعلى الذي بسنانه ... يصاب من الامر الكلي والمفاصل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه ... وأرى الجني اشتارته أيد عواسل
له ريقة طل ولكن وقعها ... بآثاره فى الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب ... وأعجم أن خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت ... عليه شعاب الفكر وهى حوافل
أطاعته اطراف القنا وتقوضت ... لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الجلى وأقبلت ... أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت ... ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه وهو مرهف ... ضنا وسمينا خطبه وهو ناحل

ومن كلامه فى وصف الربيع

يا صاحبي تقصيا نظريكما   تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد زانه   زهر الربا فكانما هو مقمر
دنيا معاش للورى حتى اذا   حل الربيع فانما هي منظر
أضحت تصوغ بطونها لظهورها   نوراً تكاد له القلوب تنور
من كل زاهرة ترقرق بالندى   فكأنها عين لديك تحدر

وله في وصفه أيضا

إن الربيع أثر الزمان   لو كان ذا روح وذا جثمان
مصورا في صورة الانسان   لكان بساما من الفتيان
بوركت من وقت ومن أوان   فالارض نشوى من ثرى نشوان
تختال فى مفوف الألوان   في زهر كالحدق الرواني

من فاقع وناصع وقان

وقال يمدح بني عبد الملك

إن يكن في الارض شيء حسن   فهو فى دور بني عبد الملك
ما يبالون اذا ما أفضلوا   ما بقى من مالهم أو ما هلك
حفظت ألسنهم عن قول لا   فهي لا تعرف الا هو لك
زينوا الارض كما قد زينت   بنجوم الليل آفاق الفلك

وله الفضل العالى والقدم الراسخ

البحتري

ولد سنة ٢٠٦ وتوفي سنة ٢٨٤

هو أبو عبادة الوليد البحترى الشاعر المشهور والبحتري نسبة الى بحتر وهو أحد اجداده · شعره السحر الحلال ليس فيه شيء من الحشو بل جميعه نخب ·

وله في مدح المتوكل

فلو أن مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لمشى اليك المنبر
أبديت من فصل الخطاب بحكمة ... تنبي عن الحق المبين وتخبر

وقال يمتدح المتوكل ويهنئه بعيد الفطر

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عيدا أنه ... يوم أغر من الزمان مشهّر
أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عدداً يسير بها العديد الاكثر
فالخيل تصهل والفوارس تدعي ... والبيض تلمع والاسنة تزهر
والارض خاشعة تميل بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر
والشمس طالعة توقد فى الضحي ... طورا ويطفيها العجاج الاكدر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العِثير
فافتن فيك الناظرون فأصبع ... يومي اليك بها وعين تنظر

يجدون رؤيتك التي فازوا بها　　من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا　　لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابساً　　نور الهدي يبد عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع　　لله لا يزهي ولا يتكبر
ووقفت في برد النبي مبشرا　　بالله تنذر تارة وتبشر

وبالجملة فمن تتبع أسلوبه لا يسعه الا أن يعترف له بالفضل

ابن المعتز

ولد سنة ٢٤٩ وتوفى سنة ٢٩٦

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن المعتز صاحب الشعر البديع والنثر الفائق أخذ الادب والعربية عن المبرد وثعلب وهو أول من كتب في البديع وتربع على دست الخلافة يوما وليلة ثم تغلب عليه المقتدر واسلمه الى مؤنس الخادم وقتله بعد أن اختفي عن المقتدر اياما ومن شعره في الهلال والثريا

قد انقضت دولة الصيام وقد　　بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره　　يفتح فاه لا كل عنقود

ومن كلامه — البيان ترجمان القلب وصيقل العقول ومجلى الشبه وموجب الحجة والحاكم عند الاختصام في الظنون والمفرق بين الشك

واليقين – من مأثور كلامه المنثور – أهل الدنيا كصور في صحيفة اذا طوى بعضها نشر بعضها . اذا كثر الناعي اليك قام الناعي بك . من لم يتعرض للنوائب تعرضت اليه . افقرك الولد وعاداك . بشر مال البخيل بحادث أو وارث . من نصح الخدمة نصحته المجازاة . أهل الدنيا كركب يساق بهم وهم نيام . من أحب البقاء فليعد للنوائب قلباً صبوراً . من عجائب الدنيا أن نطرح التراب على وجه من نكرمه . الموت سهم مرسل اليك . عمرك بقدر سفره اليك . عقوبة الحاسد من نفسه لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت . من شعره

كأن الثريا هودج فوق ناقة   يحثُّ بها حاد الى الغرب مزعج
وقد طلعت حتى كأن بريقها   قوارير فيها زئبق يترجرج

من كلامه في الملح والاوصاف

والنجم في الليل البهيم تخالهُ   عيناً تخالس غفلة الرقباء
والصبح من تحت الظلام كأنه   شيب بدا في لمة سوداء

ومن كلامه الرقيق

وغنت عقود الحلي تحت ثيابها   كسنبل قيظ حركته جنائبه
ومالت كميل الرمل لبّدَه الندى   بفرع كجيد الليل سود ذوائبه

من كلامه في التعازى

لم يبق في العيش غير البؤس والنكد   فاهرب الى الهم من موت ومن نكد
ملأت يا دهر عيني من مكارهها   يا دهر حسبك قد أسرفت فاقتصد

ابو الطيب المتنبي

ولد سنة ٣٠٣ وتوفى سنة ٣٥٤

هو أبو الطيب احمد بن الحسين المتنبي ولد بالكوفة فى بلدة تسمى كنده وسافر به أبوه الى بلادالشأم فلم يزل ينقله من باديتها الى حضرها ومن مدرها الى وبرها يسلمه فى المكاتب ويردده في القبائل ومخايله ناطقة بالحسنى . توفي أبوه وقد ترعرع أبو الطيب وشعر وبرع وبلغ غاية كبرى فى علو النفس ومازال يخرج على السلاطين ويستظهر بالشجعان ويكثر من التصريح بذلك في مثل قوله

لقد تصبرت حتى لات مصطبر　　فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لا أتركنَّ وجوه الخيل ساهمة　　والحرب أقوم من ساق على قدم
لكل منصلت ما زال منتظرى　　حتي اذلت له من جملة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة　　ويستحل دمى الحجاج في الحرم

وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً أبعد من آماله ويمشي من مناكب الارض ويطوى المناهل والمراحل . ولا زاد الا من ضرب الحراب على صفحة المحراب . ولا مطية الا الخبز والنعل

من أجود كلامه في المراثي قوله

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى　　ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى　　رضوى على أيدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه ... صعقات موسى يوم دك الطور
حتى أتوا جدثاً كأن ضريحه ... في كل قلب موجد محفور
كفل الثناء له برد حياته ... لما انطوى فكأنه منشور

ومن أجمل مراثيه قوله

فان تك في قبر فانك في الحشى ... وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيلة والفضل
عزاؤك سيف الدولة المقتدي به ... فانك نصل والشدائد للنصل
ولم أر أعصى منك للحزن عبرة ... وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله ... وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره ... ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
وما الموت الا سارق رقّ شخصه ... يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل
اذا ما تأملت الزمان وصرفه ... تيقنت أن الموت ضرب من القتل
وما الدهر أهل أن يؤمل عنده ... حياة وأن يشتاق فيه الى النسل

وله

ومن يجعل الضرغام بازاً لصيده ... تصيده الضرغام فيما تصيدا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ... ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندي في موضع السيف بالعلا ... مضر كوضع السيف في موضع الندي

وكان أكثر الشعراء ضرباً للامثال وأبياته عامرة بالحكمة قد اكتفينا بما ذكرناه منها معترفين له باننا لم نوفه حقه

(ومن حكمه)

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله | وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى | حتى يراق على جوانبه الدم
والظلم من شيم النفوس فان تجد | ذا عفة فلعلة لا يظلم
ومن البلية عذل من لا يرعوي | عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن العداوة ما ينالك نفعه | ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

وله في مدح التدبر والتروي في الاعمال

الرأي قبل شجاعة الشجعان | هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة | بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقرانه | بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم | أدنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت | أيدى الكماة عوالى المران

وله يمدح سيف الدولة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم | وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها | وتصغر في عين العظيم العظائم
وقفت وما في الموت شك لواقف | كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم

أبو العلاء المعرى

ولد سنة ٣٦٣ وتوفي سنة ٤٤٩

هو أحمد بن عبدالله المعروف بالمعري التنوخي كان أوحد عصره في اللغة يحفظ منها ما عز جمعه على غيره في كتاب

نظم الشعر وهو ابن أحد عشرة سنة ونظم ديوانه المسمى سقط الزند واللزوميات وشرح ديوان المتنبي ولما قرىء عليه شرحه قال نظر المتنبي الى" بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

ومن غرر قصائده

ألا في سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وأقدام وحزم ونائل
أعندي وقد مارست كل خفية يصدق واش أو يخيب سائل
تعد ذنوبي عند قوم كثيرة ولا ذنب لي الا العلا والفضائل
كأني اذا طلت الزمان وأهله رجعت وعندي للانام طوائل
وقد سار ذكري في البلاد فمن لهم باخفاء شمس ضوءها متكامل

يهم الليالى بعض ما أنا مضمر ويثقل رضوى بعض ما أنا حامل
واني وان كنت الاخير زمانه لآت بما لم تستطعه الاوائل
فان كان فى لبس الفتي شرف له فما السيف الا غمده والحمائل
ولى منطق لم يرض لى كنه منزل على أننى بين السماكين نازل
لدى موطن يشتاقه كل سيد ويقصر عن ادراكه المتناول
ولما رأيت الجهل في الناس فاشيا تجاهلت حتى ظن أنيَ جاهل
فواعجباً كم يدعي الفضل ناقص وواأسفا كم يظهر النقص فاضل
وكيف تنام الطير فى وكناتها وقد نصبت للفرقدين الحبائل
فلو بان عضدى ما تأسف منكبي ولومات زندي ما بكته الانامل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقل
وقال السهي للشمس أنت ضئيلة وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل

ومن جيد شعره

أرى العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا
وما نهنهت عن طلب ولكن هي الايام لا تعطي قيادا
فلا تلم السوابق والمطايا اذا غرض من الاغراض حادا
لعلك أن تشن بها مغارا فتنجح أو تجشمها طرادا
مقارعة أحجتها العوالى مجنبة نواظرها الرقادا

نلوم على تبلدها قلوبا ... تكابد من معيشتها جهادا
إذا ما النار لم تطعم ضراما ... فأوشك أن تمر بها رمادا
فظن بسائر الاخوان شراً ... ولا تأمن على سر فؤادا
فلو خبرتهم الجوزاء خبري ... لما طلعت مخافة أن تكادا
تجنبت الانام فلا أواخى ... وزدت عن العدو فما أعادي
ولما أن تجهمنى مرادي ... جريت مع الزمان كما أرادا
وهونت الخطوب علىّ حتى ... كأنى صرت أمنحها الودادا
أأنكرها ومنبتها فؤادي ... وكيف تنكر الارض القتادا
فأي الناس أجعله صديقاً ... وأى الارض أسلكه ارتيادا
ولو أن النجوم لديّ مال ... نفت كفاي أكثرها انتقادا
كأني في لسان الدهر لفظ ... تضمن منه أغراضاً بعادا
يكررني ليفهمني رجال ... كما كررت معنى مستفادا
ولو أنى حبيت الخلد فردا ... لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت علىّ ولا بارضي ... سحائب ليس تنتظم البلادا
وكم من طالب امدى سيلقى ... دوين مكاني السبع الشدادا
يؤجج فى شعاع الشمس ناراً ... ويقدح فى تلهبها زنادا
ويطعن في علاي وأن شسعى ... ليأنف أن يكون له نجادا
ويظهر لى مودته مقالا ... ويبغضني ضميراً واعتقادا
فلا وأبيك ما أخشى انتقاصاً ... ولا وأبيك ما أرجو ازديادا

لى الشرف الذي يطأ الثريا　　مع الفضل الذي بهر العبادا
وكم عين تؤمل أن تراني　　وتفقد عند رؤيتي السوادا
ولو ملأ السهي عينيه مني　　أبر على مدى زحل وزادا
وقد أثبتُّ رجلى في ركاب　　جعلت من الزماع له بدادا
إذا أوطأتها قدمي سهيل　　فلا سقيت خناصرة العهادا

صفى الدين الحلى

ولد سنة ٦٨٥ هـ وتوفي سنة ٧٤٠ هـ

هو عبد العزيز بن سرايا الحلى نشأ مولعا بالادب يهوى مجالسه ويترقب مطالع الادباء ترقب الضال كوكبا يهتدى به فى ظلامه حتى نال فيه أرفع درجة. وله من جميل التشبيهات مايحسد العصر عليها. وله قصائد جليلة يختم القصيدة بالحرف الذى ابتدأها به. منها القصيدة التي أولها

أبت الوصال مخافة الرقباء　　وأتتك تحت مدارع الظلماء

ومن جميل قوله

لايمتطي المجد من لم يركب الخطرا　　ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب　　قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه　　لا يجتني النفع من لم يحمل الضررا
ولا يبلغ السؤل الا بعد مؤلمة　　ولا يتم المنى إلا لمن صبرا

وأحزم الناس من لومات من ظمأ لا يقرب الورد حتي يعرف الصدرا

وله منها

وأغزر الناس عقلا من أذا نظرت عيناه أمرا غدى بالغير معتبرا
من دبر العيش بالآراء دام له صفواً وجاء اليه الخطب معتذرا
يهون بالرأي ما يجرى القضاء به من أخطأ الرأى لا يستذنب القدرا
لا يحسن الحلم الا فى مواطنه ولا يليق الندى الا لمن شكرا
ولا ينال العلا ألا فتى شرفت خصاله فأطاع الدهر ما أمرا

وله أيضاً

وأطلق الطير فيها سجع منطقه ما بين مختلف منه ومتفق
والظل يسرق بين الدوح خطوته وللمياه دبيب غير مسترق
وقد بدا الورد مفتراً مباسمه والنرجس الغض فيها شاخص الحدق
والسحب تبكى وثغر البرق مبتسم والطير تسجع من تيه ومن أنق
فالطير في طرب والسحب فى حرب والماء فى هرب والغصن في قلق

وقوف الخطابة وانحطاطها

قد قلنا فيما مضى أن الدولة العباسية تبتدئ بعد الدولة الاموية من سنة ١٣٢ وتنتهي الى سنة ٦٥٦ ولها عصران الاول ينتهي الى سنة ٣٣٨ وهذا العصر الزاهي الذي أخذت فيه العلوم والمعارف حظها ونبغ فيه

الخطباء والكتاب واتسع فيه نطاق اللغة العربية حتى وسعت كل هذه العلوم بعباراتها ولم تحتج الى غيرها والعصر الثاني يبتديء من سنة ٣٣٨ وينتهي الى سنة ٦٥٦ وهذا العصر أخذت اللغة العربية فيه في الانحطاط والتقهقر بسبب استيلاء الديلم والسلجوقيين على السلطنة فضعف أمر الخلافة وهؤلاء لا يعرفون قدر اللغة العربية كما كانت تعرف الخلفاء من العرب. فأطفئ نور مصباحها وفترت همة أهلها فتوراً أضعف قوتها وأوقف تيارها السريع الاندفاع وصار الالتفات كله الى الخلافة والرئاسة فانحطت الخطابة وغيرها انحطاطا شديداً واقتصر ذوو الرأى على النظر في كلام من تقدمهم غير طامعين في المباراة ولا مفكرين في أن يحذوا حذوهم أو يسلكوا سبيلهم

التدوين

لما أفضت الخلافة الى العباسيين اعتنى الخلفاء بتدوين العلم خصوصاً العلوم الاسلامية فوضعوا أصول الفقه ودونوا الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم العربية كالبلاغة والنحو واللغة والتاريخ ووضعوا العروض وحصروا أوزانه الشعرية وترجموا كثيرا من الكتب في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية وقد وسعت اللغة كل هذه العلوم من غير أن يدخل فيها لفظ أجنبي الا قليلا — وأول من اعتنى بالتدوين

أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء الدولة العباسية فأنشأ المدارس العديدة للطب والشريعة وخصص جزءاً عظيماً من عزيز أوقاته لتعلم العلوم الفلكية وترجم في زمنه كتاب أوقليدس فى الهيئة والحساب والهندسة وسار على دربه الرشيد. والحق بكل مسجد مدرسة لتعليم العلوم وبلغت العلوم في عصره درجة عظيمة. ودون فى زمنه أصول الارصاد والازياج الفلكية وقدروا ميل منطقة البروج وأصلحوا بمهارة عقولهم أغاليط الكتب المترجمة وأخذ العلماء في الاشتغال بالعلوم وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة كما قال أحد الفلاسفة القاعدة عند العرب (جرب وشاهد ولاحظ تكن عارفا) وعند غيرهم (اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما) واكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعها وجامدها واشتغلوا بالطب ولهم في أصوله كلام كثير. ومن علومهم التي وضعوها ولم يسبقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية. وكان حكام الاندلس يعتنون بالطب جداً ويفحصون الادوية ولهم فى ذلك مؤلفات كثيرة كقانون ابن سينا ودونوا علم الفلك لما رأوا فى القرآن من الآيات الدالة على كثير من أنواعه كقوله عز وجل (وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر) وقال صلى الله عليه وسلم (خير عباد الله قوم يراعون الشمس والقمر لمواقيت الصلاة) وكان رائدهم في ذلك كله التجربة وممن نبغ فيه المأمون

تاريخ علوم البلاغة

علوم البلاغة اسم لعلوم كثيرة وهي كل مالابد منه في مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته فيشمل النحو والصرف واللغة والمعاني والبيان والبديع لكنه اشتهر بين الناس اطلاقها على المعاني والبيان والبديع فقط لما سيأتي فعلم المعانى هو الذي به يمكن الاحتراز عن الخطأ فيما تقتضيه الاحوال وايراد الكلام مطابقاً لمقتضى الحال . وعلم البيان هو الذى يمكن به الاحتراز عن التعقيد المعنوي وايراد الكلام بطرق مختلفة في الوضوح بعد المطابقة لمقتضي الحال . وعلم البديع هو الذى به يمكن الاحتراز عن عدم معرفة المحسنات العرضية وايراد الكلام محسناً بعد رعاية المطابقة والوضوح . وتكفل علم النحو ببيان أحوال اللفظ العربى باعتبار أواخره . وعلم الصرف ببيان اللفظ العربي باعتبار صحته وأعلاله وزيادته ونقصانه . وعلم اللغة ببيان معانى الموضوعات . وبقيت أشياء أخر لابد من معرفتها ولا يخرج الكلام عن مشابهة كلام الحيوانات العجم ألا بمراعاتها فلكل مقام مقال . فيلقي الكلام وهو مركب من مسند ومسند اليه وهما بذاتهما لا يتغيران ولكن بما اكتنفهما من نحو تقديم وتأخير تعتريهما دلالة تتغير وتتفاوت فيدرك الفرق بين زيد جاءني وجاءنى زيد . وزيد قائم وان زيداً لقائم . وأن زيداً قائم . وتقول جاءنى الرجل ثم تقول مكانه بعينه جاءني رجل تقصد بذلك التنكير تعظيمه وأنه رجل لا يعادله أحد من

الرجال . ويترك العاطف اذا كانت الثانية بمنزلة التأكيد أو البدل ويقتضي الحال ايجازاً أو أطنابا فيورد الكلام على طبقه . ويدل باللفظ لا على منطوقه بل على لازمه مع صحة ارادة المنطوق أو عدم صحة ارادته . ويراعي في الكلام انه ذو شكل مخصوص من التعبير بحيث يكون الثاني بظاهره كنقيض الاول مثلا وكل هذا زائد على دلالة الالفاظ المفرد والمركب . وأنما هي هيئة دلالة أوصاف اللفظ باعتبارات مختلفة . ولما كانت هذه الامور هي المقصودة في الحقيقة لان بمراعاتها يتبين أعجاز القرآن الكريم الذي قام حجة فى سائر العصور والدهور على رسالته صلى الله عليه وسلم اختصت هذه العلوم بأنها علوم البلاغة . وهي من العلوم المستحدثة فى الملة . وقد دون غالب مسائلها فى القرن الثانى وبعض الثالث وكتب فيها جعفر بن يحيي وقدامة كتابة غير وافية وجاء الامام عبد القاهر في القرن الرابع وحقق فيها تحقيقاته المشهورة ثم جاء السكاكي فمحص زبدتها وهذب مسائلها ورتبها على ماهو معروف الآن وألف كتابه المسمى بالمفتاح ولخص المتأخرون من كتابه أمهات المسائل كالجلال القزويني فى الايضاح والتلخيص . وثمرة هذه الفنون انما هي فهم الاعجاز من القرآن لان إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الاحوال منطوقة ومفهومة وهي أعلا مراتب الكلام مع الكمال فيما يختص بالالفاظ في انتقائها وجودة رصفها وتركيبها وهذا هو الاعجاز الذي تقصر الافهام عن دركه وانما يدرك بعض الشيء منه من كان له ذوق بمخالطة اللسان العربي

وحصول ملكته فيدرك من اعجازه على قدر ذوقه فلهذا كانت مدارك الذين استمعوه من مبلغه أعلى مقاما فى ذلك لانهم فرسان الكلام وجهابذته والذوق عندهم موجود بأوفر ما يكون

علم اللغة

هذا العلم هو بيان الموضوعات اللغوية . وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها واستمر ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدى الفساد الى موضوعات الألفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه عندهم ميلا مع هجنة المتعربين فى اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج الى حفظ الموضوعات اللغوية بتدوين شيء فيه معاني الالفاظ الاصلية والدخيلة وبيان ماوضعوها بازائه خشية الاندسار وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث . فشمر كثير من أئمة اللسان لذلك ودونوا كثيراً منه وكان سابق الحلبة فى ذلك الخليل بن احمد الفراهيدي فحصر مركبات حروف المعجم من الثنائى والثلاثى والرباعي والخماسى وبدأ بحروف الحلق وبدأ منها بالعين فلذلك سمى كتابه بالعين لان المتقدمين يسمون الكتاب باول كلمة فيه . وجاء أبو بكر الزبيدي في المائة الرابعة فاختصره مع المحافظة على الاستيعاب . وألف الجوهري

كتاب الصحاح على الترتيب المعروف لحروف المعجم . ولما كانت العرب تضع الشيء على العموم ثم تستعمل فى الامور الخاصة ألفاظاً أخرى خاصة بها فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال واحتاج الى فقه في اللغة عزيز المأخذ كما وضع الابيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض ثم اختص ما فيه بياض من الخيل بالاشهب ومن الانسان بالازهر ومن الغنم بالاملح حتى صار استعمال الابيض فى هذا كله لحناً وخروجاً عن اللسان العربى واختص بالتأليف فى هذا المنحى الثعالبي وأفرده في كتاب له وسماه فقه اللغة

علم الاصول

هو النظر في الادلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الاحكام والتكاليف وأصول الادلة الشرعية هي الكتاب والسنة المبينة له . فعلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاحكام تتلقى منه بما يوحى اليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفهي لايحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده صلوات الله عليه وسلامه تعذر الخطاب الشفهي وانحفظ القرآن بالتواتر وتعينت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار . ثم ينزل الاجماع منزلتهما لاجماع الصحابة على النكير على مخالفيهم ولا يكون ذلك الا عن مستند لأن مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة

الادلة بعصمة الجماعة فصار الاجماع دليلا ثابتا فى الشرعيات . ثم نظرنا فى طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذا هم يقيسون الاشباه بالاشباه منها ويناظرون الامثال بالامثال بأجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك فان كثيراً من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه لم تندرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبتت وألحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الالحاق تصحح تلك المساواة بين الشبيهين حتى يغلب على الظن ان حكم الله فيهما واحد — وهذا الفن من الفنون المستحدثة فى الملة وكان السلف في غنية عنه بما أن استفادة المعاني من الالفاظ لايحتاج فيها الي ازيد مما عندهم من الملكة اللسانية . فلما انقرض السلف وذهب الصدر الاول وانقلبت العلوم كلها صناعية احتاج الفقهاء والمجتهدون الى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الاحكام من الادلة فكتبوها فناً برأسه سموها أصول الفقه . وأول من استنبط قواعده وكتب فيه الامام الشافعى رضي الله عنه أملا فيها رسالته المشهورة تكلم فيها في الاوامر والنواهى والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس . ثم كتب فقهاء الحنفية فيه فحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها . وكتب المتكلمون أيضاً كذلك الا أن كتابة الفقهاء فيها أمسّ بالفقه وأليق بالفروع لكثرة الامثلة منها والشواهد . والمتكلمون يجردون صور تلك المسائل عن الفقه ويميلون الى الاستدلال العقلى ما أمكن لانه غالب فنونهم ومقتضي طريقهم . فكان لفقهاء الحنفية اليد الطولى من الغوص

على النكت الفقهية والتقاط تلك القوانين من مسائل الفقه ما أمكن وجاء أبو زيد الدبوسي من أئمتهم فكتب فى القياس بأوسع من جميعهم وتمم الابحاث والشروط التي يحتاج اليها فيه وكملت صناعة أصول الفقه لكماله وتهذيب مسائله ومهدت قواعده وعنى الناس بطريقة المتكلمين فيه. ومن أحسن كتب المتكلمين فيه كتاب البرهان لامام الحرمين والمستصفى للغزالى وهما من الاشاعرة. وكتب المالكية جمعت في التحقيق بين طريقتي المتكلمين والفقهاء

علم الفقه

الفقه معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والاباحة والندب والكراهة وهي متلقات من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه. وكان السلف يستخرجونها من تلك الادلة على اختلاف فيها بينهم ولا بد من هذا الاختلاف ضرورة أن الادلة غالبها من النصوص وهي بلغة العرب وفي اقتضاءات الفاظها الكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف. وأيضاً فالسنة مختلفة الطرق في الثبوت وتتعارض في أكثر أحكامها فتحتاج الى الترجيح وهو مختلف. ومن هنا وقع الخلاف بين السلف والائمة بعدهم. وينقسم الفقه الى طريقين طريقة أهل الرأى

والقياس وهم أهل العراق وطريقة أهل الحديث وهم أهل الحجاز فأما أهل العراق فامامهم الذي استقرت عنده مذاهبهم أبو حنيفة النعمان ابن ثابت رضي الله عنه . ومقامه في الفقه لا يلحق . شهد له بذلك العام والخاص وخصوصاً مالكا والشافعي . وأما أهل الحجاز فكان امامهم مالك بن أنس الاصبحى امام دار الهجرة رحمه الله تعالى . ثم جاء محمد بن ادريس الشافعى رحمهما الله تعالى . رحل الى العراق ولقى أصحاب أبى حنيفة وأخذ عنهم واختص بمذهب وخالف مالكا رضى الله عنه في كثير من مذهبه . وجاء من بعده احمد بن حنبل وكان من علية المحدثين واختص بمذهب آخر كما أنه وجد غير هؤلاء كثير من النابغين الذين وصلوا لدرجة الاجتهاد المطلق الا أن الناس قصروا التقليد في الأمصار على هؤلاء الأربعة ودرس المقلدون لمن سواهم كما درست مذاهبهم

السنة

هى أقوال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته . وأول من دون فيها الامام مالك رضي الله عنه فأملا الموطأ ثم توالت بعد ذلك المجموعات الست المشهورة مجموعة البخاري ومسلم وأبي داوود والترمذي والنسائي وابن ماجه . والكلام على السنة متنوع . فمنه ماينظر

فى الناسخ والمنسوخ وذلك لما ثبت فى شريعتنا من جواز النسخ ووقوعه لطفاً من الله بعباده وتخفيفاً عنهم باعتبار مصالحهم التي تكفل لهم بها قال تعالى (ما ننسخ من آية) الخ فاذا تعارض الخبران بالنفي والاثبات وتعذر علينا الجمع ببعض التأويل وعلم تقدم أحدهما تعين ان المتأخر ناسخ ومعرفة الناسخ والمنسوخ من أهم ما يتعلق بالسنة وأصعبها . قال الزهري (أعيى الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه) وكان للشافعي قدم راسخ فيه . ومن علومها النظر فى الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لان العمل انما وجب بما يغلب على الظن صدقه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجتهد في الطريق التى تحصل الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط وانما يثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة ويكون ذلك دليلا على القبول أو الترك

وكانت أحوال نقلة الحديث فى عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة عن أهل بلادهم . فمنهم بالحجاز ومنهم بالبصرة والكوفة من العراق ومنهم من الشأم ومصر والجميع معروفون مشهورون في أعصارهم . وكانت طريقة أهل الحجاز في الاسانيد أعلا ممن سواهم وأمتنها في الصحة لمحافظتهم على العدالة والضبط وتباعدهم عن قبول المجهول الحال في ذلك . ومستند الطريقة الحجازية بعد السلف

الامام مالك عالم المدينة رضى الله عنه ثم أصحابه مثل الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه والامام احمد بن حنبل وأمثالهم. وكان علم الشريعة فى مبدأ هذا الامر نقلا صرفاً شمر له السلف وتحروا الصحيح وتمموا النقل وكتب مالك موطأه أودعه أصول الاحكام من الصحيح المتفق عليه ورتبه على أبواب الفقه. ثم عني الحفاظ بمعرفة طرق الاحاديث وأسانيدها المختلفة وربما يقع اسناد الحديث من طرق متعددة عن رواة مختلفة

التاريخ

التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والصنائع والعلوم وسائر ما يحدث في ذلك العمران ولما كان الكذب متطرقاً للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه فمنها التشيعات للآراء والمذاهب فان النفس اذا كانت على حال الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتي تتبين صدقه من كذبه واذا خامرها تشيع لرأي قبلت ما يوافقه من الاخبار لاول وهلة

وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص فتقع فى قبول الكذب ونقله. ومنها الثقة بالناقلين وتمحيص ذلك يرجع الى التعديل وللتجريح. ومنها الذهول عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما فى ظنه وتخمينه فيقع في الكذب. ومنها الجهل بتطبيق الاحوال على الوقائع لاجل ما يدخلها من التلبيس والتصنع فينقلها المخبر كما رآها وهي بالتصنع على غير الحق في نفسه. ومنها تقرب الناس فى الاكثر لاصحاب التجلة والمراتب بالثناء والمدح وتحسين الاحوال واشاعة الذكر بذلك فيستفيض الاخبار بها على غير حقيقة. ومنها الجهل بطبائع الاصول في العمران فان كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لا بد له من طبيعة تخص به فى ذاته وفيما يعرض له من أحواله فاذا كان السامع عارفاً بطبائع الحوادث والاحوال ومقتضياتها أعانه ذلك على تمييز الصدق من الكذب وهذا أبلغ في التمحيص

لهذا وجب أن تنظر فى الاجتماع البشري الذي هو العمران ونميز ما يلحقه من الاحوال لذاته ومقتضي طبعه وما يكون عارضاً لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له. واذا فعلنا ذلك كان لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الاخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه وحينئذ فاذا سمعنا عن شيء من الاحوال الواقعة في العمران علمنا ما يحكم بقبوله مما يحكم بتزييفه وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى

به المؤرخون طريقة الصدق والصواب فيما ينقلون . وفن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الامم في أخلاقهم والانبياء في سيرتهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا فهو محتاج الى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق . والتاريخ قسمان معلوم ومجهول والمعلوم له أدوار ثلاثة قديم وينتهي بسنة ٣٩٥ م ومتوسط ويبتدىء سنة ٣٩٥ م وينتهي سنة ١٤٥٣ م أي سنة استيلاء الترك على الاستانة وعصري من سنة ١٤٥٣ الى أيامنا هذه . وأما التاريخ الاسلامي فبدأ أولا بتدوين سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال ان أول من دونها عروة بن الزبير المتوفى سنة ٩٣ وتبعه وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٤ هـ ثم تلاهما محمد بن اسحاق المتوفي أيام المنصور سنة ١٥١ هـ ثم توالت بعد ذلك المؤلفات في الفتوحات والسير ولما اتسع نطاق الاسلام مالت نفوس المسلمين الى استطلاع أخبار ما سكنوه كآسيا وأفريقيه فانشأت التواريخ العامة وأولها تاريخ اليعقوبي في منتصف القرن الثالث ثم الطبري

العلوم الكونية

هي ما يبحث عنها فى هذا الكون من الاسرار والخواص التى تتوقف عليها سعادة الانسان وتفيده فى استعماله العلمي والعملى . والداعية الى البحث موجودة فى الانسان منذ وجد فهو مدفوع بدافع الحاجة الى الالمام بها كلا أو بعضاً ولذا لم تخل أمة عن معرفة شيء منها ومن ذلك أمة العرب الا أنها لم يكن عندها قبل الاسلام من ذلك الا النذر القليل فقد كان عندهم الطب وطرق استنباط المياه ونحو ذلك . فلما جاء الاسلام ودعاهم الى النظر في ملكوت السموات والارض وقرر ان الله خلق للانسان ما فى الارض جميعاً وجعل الصنائع من فروض الكفايات اتجهت النفوس الى تلك العلوم وساعد على ذلك النابغون من الخلفاء كالمأمون فترجموا كتب هذه العلوم وحققوها وألفوا فيها الكتب الكثيرة حتى خطت بهم تلك العلوم خطوة واسعة لا يزال يشهد بها التاريخ واليك شيئاً عن بعض هذه العلوم وحالها فى اللغة العربية

الطبيعة

هى علم يبحث فيه عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون فينظر فى الاجسام السماوية والعنصرية وما يتولد عنها

من حيوان وانسان ونبات ومعدن وما يتكون فى الارض من العيون والزلازل ٠ وفي الجو من السحاب والبخار والرعد والبرق والصواعق وغير ذلك وفي مبدأ الحركة للاجسام وهو النفس على تنوعها في الانسان والحيوان والنبات . وكُتُبُ ارسطو فيه ترجمت مع ما ترجم من علوم الفلسفة أيام المأمون وألف الناس على حذوها وأوعب من ألف في ذلك ابن سينا فى كتاب الشفاء

الطب

وهو صناعة تنظر فى بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء . ويسمى العلم الجامع لذلك كله علم الطب وربما افردوا بعض الاعضاء بالكلام وجعلوه علماً خاصاً كالعين وعللها وأكحالها وكذلك ألحقوا بالفن المنفعة التي لاجلها خلق كل عضو من أعضاء البدن الحيوانى وان لم يكن ذلك من موضوع علم الطب الا أنهم جعلوه من لواحقه وتوابعه ٠ وأمام هذه الصنعة جالينوس. قيل انه كان معاصراً

لعيسى عليه السلام ٠ وكان فى دول الاسلام في هذه الصناعة أئمة جاؤا من وراء الغاية مثل الرازى والمجوسى وابن سينا وللبادية من أهل العمران طب يبنـونه في غالب الامر على تجربة قاصرة على بعض أشخاص متوارثا عن مشايخ الحي وعجائزه ٠ وربما يصح منه البعض الا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج ٠ وكان عند العرب من هذا الطب كثير كما كان فيهم أطباء معروفون كالحرث بن كلدة وجرير بن بختيشوع وداود الانطاكي صاحب التذكرة. وقدر في علماء الطب وجاؤا فيه بما يشهد لهم بالنبوغ فيه

الفلاحة

هي النظر فى النبات من حيث تنميته ونشوءه بالسقي والعلاج وكان للمتقدمين به عناية كبيرة وكان النظر فيها عندهم عاما في النبات من جهة غرسه وتنميته ومن جهة خواصه وروحانيتـه ومشاكلته لروحانيـة الكواكب والهيا كل المستعمل ذلك كله فى باب السحر فعظمت عنايتهم به لاجل ذلك ٠ وترجم من كتب اليونان كتاب الفلاحة النبطية منسوبة لعلماء النبط ٠ ولما نظر أهل الملة فى ما اشتمل عليه هذا الكتاب وكان باب السحر مسدوداً والنظر فيه محظورا اقتصروا فيه على الكلام فى النبات من جهة غرسه وعلاجه وما يعرض له في ذلك

وكتب المتأخرين في الفلاحة كثيرة ولا يعدون فيها الكلام على الغراس والعلاج وحفظ النبات من جوائحه وعوائقه

الهندسة

هي النظر في المقادير المتصلة كالخط والسطح والجسم وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثل ان كل مثلث زواياه الثلاث تساوي قائمتين ومثل ان كل خطين متوازيين لا يلتقيان في وجه ولو خرجا الى غير نهاية . ومثل ان كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان ومثل ان الاربعة مقادير المتناسبة ضرب الاول منها فى الثالث كضرب الثاني في الرابع . والكتاب المترجم لليونانيين في هذه الصناعة كتاب أوقليدس وترجم فى عهد أبي جعفر المنصور . ومن فروع الهندسة المساحة وهو فن يحتاج اليه في مسح الارض ومعناه استخراج مقدار الارض المعلومة بنسبة شيء معلوم . ويحتاج الى ذلك في ترتيب الخراج على المزارع وفي بساتين الغراسة وفى قسمة الحوائط والاراضي بين الشركاء أو الورثة وأمثال ذلك . وللناس فيه موضوعات حسنة وكثيرة

علم الهيئة

هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة ويستدل

بكيفيات الحركات على أشكال واوضاع للافلاك لزمت عنها هذه الحركات المحسوسة بطريق هندسية كما يبرهن على ان مركز الارض مباين لمركز فلك الشمس لوجود حركة الاقبال والادبار وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود أفلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم. وكان قبل المأمون ضئيلا جداً ووجد شيء في عهده رحمه الله

علم الكلام

هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الدينية والرد على المبتدعين المنحرفين عن الاعتقادات في مذهب السلف وسر هذه العقائد الايمانية هو التوحيد. والتوحيد انما يكون بعد أن يعلم أنه لا بد للعالم من صانع وهذا بعد النظر في هذه الكائنات فبعد أن يعلم أنها صنعة بديعة متقنة يعلم ان لها صانعاً ويطلب بعد ذلك وحدته وعلمه وقدرته وحياته الخ الصفات وانه آمر ناه مرسل للرسل مشرع للشرائع. ولما أمرنا هذا الشارع بالايمان بالخالق الذى ترد الافعال كلها اليه واعلمنا أن في هذا الايمان نجاتنا عند الموت ولم يلزمنا بمعرفة حقيقته اذ هذا متعذر علينا ومن فوق طورنا كلفنا اعتقاد تنزيهه فى ذاته عن مشابهة المخلوق والا لما صح انه خالق لهم لعدم الفارق. ثم تنزيهه عن صفات النقص والا

للتشابه بالمخلوق . ثم توحيده والا لزم التمانع . ثم اعتقاد انه عالم قادر ومريد دفعاً للترجيح بلا مرجح ومعيد يعيدنا بعد الموت تكميلا لعنايته بالايجاد . ثم اعتقاد بعثه للرسل للنجاة من شقاء هذا الميعاد لاختلاف أحواله بالشقاء والسعادة وعدم معرفتنا بذلك . ومن تمام لطفه بنا الاتيان بذلك وبيان الطريقين الجنة والنار وان الجنة للنعيم وأن النار للعذاب هذه أمهات العقائد الدينية ببعض أدلتها العقلية . وأدلتها من الكتاب والسنة كثيرة . وعن تلك الادلة أخذها السلف وارشد اليها العلماء وحققها الائمة الا انه عرض بعد ذلك خلاف في تفاصيل هذه العقائد

كان سبباً لانتهاض أهل السنة بالأدلة العقلية على هذه العقائد دفعاً في صدور هذه البدع . وقام بذلك الشيخ ابو الحسن الاشعرى امام المتكلمين فتوسط بين الطرق ونفى التشبيه واثبت الصفات المعاني والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل ورد على المبتدعة في ذلك كله . وتكلم معهم فيما مهدوه لهذه البدع من القول بالصلاح والاصلح والتحسين والتقبيح وكمل العقائد في البعثة وأحوال الجنة والنار والثواب والعقاب وألحق بذلك الكلام في الامامة لما ظهر حينئذ من بدعة الامامية من قولهم انها من عقائد الايمان وانه يجب على النبي تعيينها والخروج عن العهدة في ذلك لمن هى له وكذلك على الامة. وقصارى أمر الامامة أنها قضية مصلحية اجماعية ولا تلحق بالعقائد . وسموا مجموعه علم الكلام إما لما فيه من المناظرة

على البدع وهى كلام صرف وإما لان سبب وضعه خوضهم في اثبات الكلام ونفيه

اختراع العروض

العروض علم أوزان الشعر . والذى اخترعه الخليل بن احمد الفراهيدى المتوفى سنة ١٧٠ هـ واختلف في سبب اختراعه . فقيل جاء فى فكره حين ما مر بشوارع البصرة وسمع طرقات مطارق الحدادين بأصوات مختلفة . وقيل ان شعر اليونان له أوزان مخصوصة والتفاعيل عندهم تسمى الايدي والارجل . ولا يبعد أن يكون وصل الى الخليل شيء من هذا فأعانه على ابراز العروض . وروى الاخفش عن الحسن ابن زيد قال سألت الخليل بن احمد هل للعروض أصل قال نعم مررت بالمدينة حاجا فرأيت شيخاً يعلمُ غلامَهُ يقول له قل

نعم لا نعم لالا نعم لا نعم لالا   نعم لا نعم لالا نعم لا نعم لالا

فقلت له ما هذا الذى تقول للصبي قال هو علم يتوارثونه عن سلفهم يسمونه التنعيم لقولهم فيه نعم نعم . قال الخليل فرجعت من الحج فأحكمته فجرى الخليل في تجزئته على ما سمع من الشيخ فان وزن قوله (نعم لا) فعولن (ونعم لالا) مفاعيلن وسمى الخليل هذه الصناعة بالعروض لانه لما شبه البيت من الشعر بالبيت من الشّعر شبه

ما يقيم وزن الاول بعروض الثاني وهي الخشبة المعترضة في سقفه. وشبه الأسباب بالأسباب والأوتاد بالأوتاد والفواصل بالفواصل. وقيل انه لما امتحن الشعر ووجد الاختلاف والثقل فى أواخر أبياته على الجملة أكثر منها في أوساطها سمي وسط البيت الذى هو منتهي قسمه الاول عروضاً أيضاً تشبيها بالعروض وهو الصدر المعترض في وسط الخباء لثباته وقلة تبدله. ولما تتبع الخليل أشعار العرب رأى أن أوزانها منحصرة في خمسة عشر وزناً سماها بحورا وسمى البحور بأسماء مختلفة ـ الطويل. والمديد. والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع. والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب. وأخذ العروض عن الخليل سيبويه وأخذه عنه الأخفش ولم يزل يتواتر أخذ العلماء هذا الفن الى وقتنا هذا

مدارس البصرة والكوفة

قلنا فيما مضى أن العصر الاول للدولة العباسية هو العصر الذى أخذت اللغة فيه حظها الاوفر. فلقد كانت أيام أبي جعفر المنصور أيام تدوين وتعليم وتعلم. وجاء بعده الرشيد فحذا حذوه وكذلك المأمون فلقد كان فى عهده انتشار المدارس في الامصار منفردة عن المساجد فأنشأ مدارس بغداد وأنشأ مدارس بالبصرة والكوفة كانت تدرس

فيها العلوم الدينية وآلاتها ونبغ فى ذلك العهد العدد العديد من الجهابذة كالخليل والكسائي والاخفش والمبرد وغيرهم من الأئمة الأماجد رضى الله عنهم أجمعين. وقد كانت تلك المدارس طائرة الصيت فى الخافقين حيث كانت فيها العلوم والفنون على أتم وجه وأحسنه اذ ذاك وتخرج منها فطاحل الرجال والعلماء والفقهاء واشتهرت بأئمة المعتزلة لان أهل البصرة كانوا يجنحون الى هذا المذهب .وأنشأ فيها في القرن الرابع للهجرة مدرسة عظيمة ودعيت البصرة قبة الاسلام ودعى أصحاب هذه المدرسة باخوان الصفا وقد بثوا أفانين العلوم الدينية والفلسفة بمؤلفات ومصنفات كثيرة مشهورة منها رسائل اخوان الصفا التى حوت نفائس العلوم

اختلاف علمائهما فى اللغة

اللغة تثبت بالنقل ولقد تصدى لنقلها الافاضل. وكانت تتلقى كما يتلقى الحديث وتختلف الرواة في النقل فيجوز أن أحدهم ينقل عن تميم رفعاً ويجوز أن غيره ينقل نصباً أو جراً مثلا . وهـذا الاختلاف يرجع الى شيئين الاول نقل كل حسبما ضبط سمعه. والثاني أن قبائل العرب كتميم مثلا لها بطون تختلف لهجاتها بما لا يخرج عن أصل لغة القبيلة العامة وقد سبق اشارة اليه فى الكلام على رواية القرآن فربما نقل واحد عن تميم نقلا وينقل الآخر غيره عنهم أيضا وكل نقل عن بطن فكل من

النقلين صحيح لم يختلف باعتبار الضبط كالاول . لهذا جاء اختلاف علماء البصرة والكوفة في اللغة بحسب ما وصلهم من الرواة. وانما كان الاختلاف بين علماء البصرة والكوفة أشهر من اختلاف غيرهم فيها لان أكثر ما كان يتلقى في تلك المدارس علوم اللغة وكانت لهم المناظرات الدقيقة فيها يكفيك ما كان بين الكسائي وسيبويه . فلقد عقد يحي بن خالد البرمكي مجلساً ببغداد جمع فيه بين الكسائي وسيبويه رئيس نحاة البصرة فقال الكسائي تسألني أم أسألك . فقال سيبويه سل أنت فسأله الكسائي عن قول العرب قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هو هي أيجوز فاذا هي أياها فقال سيبويه لايجوز النصب فقال الكسائي العرب ترفع ذلك وتنصبه . فقال يحي لقد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي هذه العرب ببابك فيحضرون ويسألون فقال يحي انصفت وأمر باحضار اعرابي من البادية وسأله فقال القول قول الكسائي واكتفى المجلس بحكم الاعرابي وخجل سيبويه وسافر بعد ذلك الى فارس فأقام بها حتى مات . وكانت هذه الحالة سبب علته وهكذا كانت علماء المصريين عند اختلافهما في أمر اللغة فيلتمسون من العرب ويكون قولهم الفصل . فأن اختلف العرب عملوا بمقتضى هذا الخلاف وهو مما يؤيد ماقدمناه فى مرجع الخلاف بين العلماء . وحيثما وجد خلاف بين البصريين والكوفيين فمذهب البصريين . أصح من جهة اللفظ ومذهب الكوفيين أصح من جهة المعنى

اللغة العربية فى بلاد الاندلس

بلاد الاندلس قطعة من أوربا فى الجنوب الغربي يفصلها عن أفريقيا بوغاز جبل طارق وعن فرنسا فى الشمال سلسلة جبال البرنيس فتحها المسلمون فى خلافة عبد الملك سنة ٩٢ هـ وصارت ولاية تابعة لبني أمية يليها أمير من قبلهم تارة يوليه الخليفة وتارة يوليه عامل الخليفة. وكانت الولاة يتممون فتح مالم يفتح من البلاد الاندلسية ومكثت البلاد ستة وأربعين سنة والمسلمون فيها فى حروب مستمرة حتي أتموا فتح بلادها كلها. وكانت في هذا العهد سيدة الاقطار في الدنيا علماً وصناعة وآدابا انتشرت فيها اللغة العربية وقويت حتى تعلمها أهل البلاد وصارت اللغة العامة لهم لان الناس على دين ملوكهم. وساعد الخلفاء على أحياء العلوم الشرعية والعربية والعقلية فأخرجت البلاد سادة الفقهاء والمحدثين وكبار الاطباء والمنجمين والنحويين فمنهم الامام المحدث يحي بن يحيي الليثى راوى الموطأ عن الامام مالك رضي الله عنه كان أميناً دينا معظماً عند الامراء عفيفاً ومنهم القارى الشهير الامام أبو القاسم الشاطبي الضرير صاحب حرز الامانى المشهور بالشاطبية في القراآت ومنهم الامام النحوى محمد بن مالك صاحب الالفية والتسهيل كان فى النحو بحراً لا يشق عبابه. ومن المشهور منهم بالطب عبد الملك بن أبي بكر بن زهر. ومنهم الطبيب الماهر الشهير عبدالله بن احمد بن البيطار ومن مشاهير علمائهم أبو القاسم عباس بن مرشاس

حكيم الاندلس. ومن فلاسفتهم ابن رشد الذى استفاد منه الخاص والعام وانه لم يزل قانونه الطبي يدرس في مدارس فرنسا الى عهد غير بعيد. وعلى الجملة فكانت البلاد ممتلئة بالعلم والحكمة والفلسفة حتى كان طلاب العلم من البلاد المجاورة من أهل أوربا يجعلون الاندلس مدرستهم. وأصبحت الاندلس غاصة بالمكاتب والمدارس الجامعة. وكان الخلفاء ينافسون في اعلاء مقام العلم والعلماء فيها وفي بسط اليد في الانفاق على أقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على طلبه. ونبغ من الاندلسيين

ابن هانئ

كان شاعراً مجيداً وبليغاً فحلا وحصل حظاً وافراً من الادب كما حفظ الكثير من أشعار العرب وأخبارها واتصل بصاحب إشبيليه وحظى عنده فشرف وعز ألا انه كان كثير الانهماك في الملاذ أما درجته فكانت عند المغاربة كالمتنبي عند المشارقة. وما ظفرت الاندلس بما يقاربه. وشعره كثير في قالب جمع بين الجزالة والخيال. ومن جيد شعره نونيته المشهورة

ولت ليال ما ذممنا عهدها　　مذ كن إلا أنهن شجون
المشرقات كأنهن كواكب　　والناعمات كأنهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وإنها　　بالمسك من طرر الحسان لجون
أدمي لها المرجان صفحة خده　　وبكا عليه اللؤلؤ المكنون

اعدى الحمام تأوهي من بعـ ـدها فكأنه فيما سجعن رنين
باتوا سراعا للهوادج زفرة مما رأين وللمطي حنين
فكأنما صبغوا الضحى بقبابهم أو عصفرت فيه الخدود جفون
ماذا على حلل الشقيق لو أنها عن لابسيها في الخدود تبين

ولما بلغ المعز وهو بحضرموت حزن عليه حزن الصديق وقال كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدَّر لنا ذلك

ابن زيدون

هو ابو الوليد احمد بن عبدالله بن احمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور. كان رقيق التشبيه حلو التغزل بديع الاستعارات لطيف الكنايات ما سمع له أحد شعرا الاحن وصبا الى أيامه . أما نثره فكثير ولكن لم يشتهر الا رسالتان احداهما تلك التي كتبها فى الاستعطاف لابن جهور . والثانية التي كتبها على لسان ولاّدة يذم فيها ابن عبدوس . من نثره في الاولى : ان سلبتني أعزك الله لباس نعمائك . وعطلتني من حلي ايناسك ٠ وأظمأتني الى برود اسعافك ٠ ونفضت بي كف حياطتك ٠ وغضضت عني طرف حمايتك ٠ بعد أن نظر الاعمى الى تأميلي لك ٠ وسمع الاصم ثنائي عليك ٠ وأحس الجماد باستحمادي اليك ٠ فلا غرو قد يغص الماء شاربه ٠ ويقتل الدواء

المستشفى به ٠ ويؤتي الحذر من مأمنه. وتكون مَنِيّة المتمني في أمنيته والحين قد يسبق جهد الحريص

كل المصائب قد تمر على الفتى ونهون غير شماتة الحساد

وأني لأتجلد وأري الشامتين اني لريب الدهر لا أتضعضع فأقول هل أنا الا يد أدماها سوارها. وجبين عض بها كليله. ومشرفي ألصقه بالارض صاقله ٠ وسمهري عرضه على النار مثقفه ٠ وعبد ذهب به سيده مذهب الذى يقول

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحياناً على من يرحم

وهو القائل

ولست بأول ذى همة دعته لما ليس بالنائل

وهو القائل

اذا ما كتاب الوجد أشكل سطره فمن زفرتى شكل ومن عبرتي نقط

وهو القائل

هرمت وما للشيب وخط بمفرقي ولكن لشيب الهم في كبدى وخط

والقائل

خليلي اني للثريا لحاسد واني على ريب الزمان لواجد
أيبقي جميعاً شملها وهي سبعة وأفقد من أحببته وهو واحد

ومن كلامه ٠ وقد عد كبيراً عليه

قالت لطيف خيال زارنى ومضى بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال أبصرته لو مات من ظمأ وقلت قف عن ورود الماء لم يرد

قالت صدقت وفاء الحب عادته   يابرد ذاك الذى قالت على كبدى

ابن عبد ربه

هو احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير القرطبي قداشتهر في بلاد الاندلس بالادب وزادت شهرته عند أهل المشرق عند أن رأو كتابه (العقد الفريد) الذى جمع من كل فن وله ديوان جيد مشهور

من جميل كلامه فى المنذر بن محمد

بالمنذر بن محمد شر   فت بلاد الاندلس
فالطير فيها ساكن   والوحش فيها قد أنس

وتوفي وعمره اثنان وثمانون سنة. من كلامه فى آخر عمره

ومالى لا ابلى لسبعين حجة   وعشر أتت من بعدها سنتان
ولست أبالى من تباريح علتى   اذا كان عقلي باقيا ولساني

ابن عبدون

هو عبدالمجيد بن عبدون كان أديبا شاعراً وناثرا .من جيد كلامه

الدهر يفجع بعد العين بالأثر   فما البكاء على الاشباح والصور
أنهاك أنهاك لا ألوك معذرة   عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وأن أبدى مسالمة   فالبيض والسمر مثل البيض والسمر

فلا يغرك من دنياك نوبتها فما صناعة عينها سوى السهر
ما لليالى أقال الله عثرتنا من الليالى وخانتها يد الغير
هوت بدارا وفلت غرب قاتله وكان عضبا على الاملاك ذا أثر
ومنها
وأجزرت سيف أشقاها أباحسن وأمكنت من حسين راحتى شمر
وليتها اذ فدت عمراً بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر
وخضبت شيب عثمان دما وخطت الى الزبير ولم تستحي من عمر
واسترجعت من بني ساسان ما وهبت ولم تدع لبني يونان من أثر

ولاده بنت مستكفى

كانت رائقة الجمال ذات باع طويل في الادب . ولها مجادلة ومناظرة كثيرة مع شعراء عصرها . وهي التى أخذت لب بن زيدون وفيها قال قصائده الشهيرة . وهي القائلة
أنا والله أصلح للمعالى وأمشي مشيتى وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من صحن خدى وأعطي قبلتي من يشتهيها
من كلامها رداً على ابن زيدون في قوله
سقا الله أرضا قد غدت لكِ منزلا بكل سكوب هاطل الوبل مفترق
وكنتَ ربما حثتني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك نقدا

وأني أنتقد عليك قولك سقاالله الخ

فان ذا الرمة انتقد عليه قوله مع تقديم الدعاء بالسلامة

الا يا سلمى يا دارمى على العلا الخ

اذ هو أشبه شيء بالدعاء على المحبوب من الدعاء له وأما المستحسن

فقول الآخر

فسقا ديارك غير مفسدها　　صوب الربيع وديمة تهمي

فأجابها شاكراً لها . وكتبت اليه عند أن طال تمنعها مع توله بها

ترقب اذا جن الظلام زيارتي　　فاني رأيت الليل اكتم للسر

وبي منك مالو كان بالشمس لم تلح　　وبالنجم لم يطلع وبالبدر لم يسر

وكتبت اليه عند ميله لجاريتها السوداء

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا　　لم تهو جاريتي ولم تتخير

وتركت غصناً مثمراً بجماله　　وجنحت للغصن الذى لم يثمر

ولقد علمت بأنني بدر السما　　لكن ولعت لشقوتى بالمشترى

ولها شعر رقيق بديع كثير

الغزالى الاندلسى

هو يحيي بن حكيم البكري كان أديباً شاعراً ممن فاقت به الاندلس

غيرها . من كلامه

من ظن أن الدهر ليس يصيبه بالحادثات فانه مغرور
واذا تقلبت الامور ولم تدم فسواء المحزون والمسرور

ومن كلامه أيضاً

أرى أهل اليسار اذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
لعمر أبيهم لو أبصروهم لما عرف الغنى من الفقير
ولا عرفوا العبيد من الموالى ولا عرفوا الأناث من الذكور
اذا أكل الترى هذا وهذا فما فضل الكبير على الصغير

ابن مالك الاندلسى

هو ابو عبد الله جمال الدين بن محمد بن عبد الله بن مالك . بلغ في اتقان اللغة العربية الغاية القصوى . وكان اماما جليلا يرجع اليه وكان له اطلاع كثير على أشعار العرب . وكانت له اليد الطولى في هذا رضي الله عنه . ويكفيك دليلا على بعض فضله ألفيته وتسهيله

اللغة العربية

في بلاد مصر والشأم والدول البربرية

كانت أهل بلاد مصر والشأم وبلاد المغرب قبل الفتح الاسلامي

يتكلمون بغير العربية ولما فتحها المسلمون وأرسلوا اليها العمال والاعوان انتشر الدين الاسلامي وبمقدار انتشاره كان انتشار اللغة

وقد كانت اللغة العربية في هذه البلاد فى عهد الامويين نامية أتم نماء تبعاً لتوسعهم في الملك والناس في الرقي على حال ملوكهم . ولما جاء العباسيون زهت المعارف بأكبر مما كانت عليه في عهد بني أمية . فلقد كانت بلاد مصر منبعاً للعلوم والمعارف والتدوين . وكانت بها المدارس الكبرى العديدة وانظر السلاطين والامراء ممن كانوا بمصر يتفاخرون ببناء المساجد والمدارس بها محاكاة لما فعله المأمون في بلاد بغداد وإنك لترى فى مصر من المساجد ذات المدارس ما يفوق العد . والجامع الأزهر فضله أشهر من أن يذكر فهو كعبة تؤمها القصاد من كل جهة وسيأتى ذكر بعض حاله وهكذا مكثت مصر زاهية زاهرة بالآداب والمعارف العربية وتمو فيها اللغة العربية مدة الامويين ومدة العصر الزاهى للعباسيين . ونبغ العدد الكثير تبعاً لهذه النهضة كما يأتى وأما نهضة اللغة العربية فى بلاد الشأم وما جاورها فقد سبقت غيرها لاننا اذا تصفحنا التاريخ نجدهم اولى القدم الراسخ في نشر العلوم والمعارف ساعدهم على ذلك ذكاؤهم ونشاطهم وتوسط بلادهم بين المشرق والمغرب . ولما أراد الخلفاء نقل العلوم الى العربية كان أهل الشأم ساعدهم الاقوي في نقلها من اللغات المعروفة في ذلك العهد وفيهم الحمصى والبعلبكي والدمشقي والحوراني ونقل العلوم من لسان الى آخر لا يتيسر الا باستيعاب تلك العلوم وتفهمها

فضلا عن اتقان العلوم اللازمة لذلك ولهذا كان أكثر المترجمين من أهل العلم الواسع فيما استقلوا بنقله ومنهم من ألف فى أكثر فروع الفلسفة والمنطق والطب وغيرها والعلوم العربية عندهم أسهل العلوم ولهذا كان التفاخر بينهم بنقل ماكان بغير العربيـة اليها وأحكامه بالعربية حتى لا يكون هناك تفاوت بينهما في الحالتين . والنابغون منهم يفوقون العدّ

وأما حال اللغة العربية عند البربر ونعني بهم الاقوام الموجودين في البلاد الواقعة فى شمال أفريقية وهم قبائل شتى مثل قبائل العرب الرحل حيث الآن طرابلس وتونس والجزائر

فقد كان أحسن حال وأتمه اذ أخذت حظها الاوفر سيما في عهد السعديين والاشراف وزهت البلاد بها أتم ازدهاء . ونبغ العدد العديد منهم . واستمر الامر هكذا فى مصر والشأم وبلاد المغرب مدة الدولة الاموية والعصر الزاهي من الدولة العباسية . وبالجملة فانتشار العرب وقوة كلمتهم في هذين العصرين نشر اللغة العربية في هـذه البلاد اذ صاروا يغرسون بأقوالهم الملكات الصحيحة والطباع السليمة في أهل الامصار فصارت لغتهم هي العامة وهى التى عليها المعول . وكانت دواوين الخراج في بعض البلاد يكتب فيها بغير العربية فصارت كلها بالعربيـة . وأسماء القبائل التى انتشرت بسبب الفتح الاسلامي في هذه البلاد مشهورة فى التاريخ

ابن شرف القيراوانى

هو محمد بن سعد بن احمد القيراواني من فطاحل شعراء الاندلس وله عدة كتب منها كتاب ابكار الافكار . وله مهاجاة مع ابن رشيق . من كلامه

سقا الله أرضا أنبتت عودك الذي　　زكت منه أغصان وطابت مغارس
تغني عليها الطير وهي رطيبة　　وغنت عليها الناس والعود يابس

ابن رشيق

هو ابو الحسن بن رشيق البليغ كان صاحب اليد الطولى في الادب وله كتب نفيسة كلها من أمهات الادب . له من الشعر مارق وحلى مثل قوله

أحب أخي وان أعرضت عنه　　وقل على مسامعه كلامى
ولى في وجهه تقطيب راض　　كما قطبت في وجه المدامى
فرب تقطب من غير بغض　　وبغض كامن تحت ابتسام

ومن جميل كلامه

وقائلة ماذا الشحوب وذا الضنا　　فقلت لها قول المشوق المتيم
هواك أتاني وهو ضيف أعزه　　فاطعمته لحمي وأسقيته دمى

وله

في الناس من لا يرتجى نفعه　　الا اذا مــــس باضرار

كالعود لا يطمع في ريحه　　الا اذا أحـــــرق بالنار

الازدى العطار

هو عبد الله بن محمد الازدى المشهور بالعطار . كان شاعراً لطيفاً حسن الخيال تدل عباراته على رقة طبعه . من كلامه

فى طرفه من سحر أجفانه دعوي　　وفى جسمي تحقيقهـــــا
مهفهف القامة ممشوقها　　مستملح الخطرة معشوقها

ابن الفارض

هو أبو حفص عمرو المشهور بابن الفارض . كان شاعراً لطيف القريحة حسن الخيال صحيح العبارة . متين التركيب . له الرقيق من الشعر . وله ديوان في كل بديع وظريف . كان يميل الى التصوف . فى شعره وله من المعاني ما لم يتقدمه فيه غيره . وما هذا الا لتضلعه وتمكنه في اللغة وله من جميل الشعر ما ان سمعته لحسدت عصره عليه . منه قوله

خفف السير واتئد يا حادى　　إنما أنت سائق بفؤادى
ما ترى العيس بين سوق وشوق　　لربيع الربوع غرثي صوادى
لم تبق لها المهامه جسما　　غير جلد على عظام بوادي

وبراها الونى نحل براها خلها ترتوى نماد الوهاذ

ولە أيضا

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضنى به وله عقل

وعش خاليا فالحب راحته عنا فأوله سقم وآخره قتل

ولكن لدى الموت فيه صبابةً حياة لمن أهوى عليّ بها الفضل

اذا كان حظي الهجر منكمُ ولم يكن
بعاد فذاك الهجر عندى هو الوصل

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى واصعب شيء غير اعراضكم سهل

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي
يضركم لو كان عندكم الكل

وله

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القتيل بلا اثم ولا حرج

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت
عيناى من حسن ذاك المنظر البهج

لله أجفان عين فيك ساهرة شوقا اليك وقلب بالغرام شجي

واضلع أنحلت كادت تقومها من الجوى كبدا الحرّى من العوج

وادمع هملت لولا التنفس من نار الهوى لم أكد أنجو من اللجج

كمال ابن النبيه

هو كمال الدين بن النبيه المصرى على بن محمد بن الحسن كان شاعرا أديبا له من الشعر الحسن . من كلامه

غزال رخيم الدل في يوم سلمه ولكن له في حربه البطشة الكبري
غلام أراد الله اطفاء فتنة بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
فردد في الاصداع فتنة خده وارخى عليها من ذوائبه سترا
أخوض عباب الموت من دون ثغره كذاك يخوض البحر من طلب الدرا

حسان بن نمير

هو أبو الندى حسان بن نمير كان شاعراً أديبا . من كلامه . وفي ظني أنه فى المروحة .

ومحبوبة فى القيظ لم تخل من يد وفى البرد تقلوها اكف الحبائب
اذا ما الهوى المقصور هيج عاشقاً أتت بالهوا الممدود من كل جانب

ومن كلامه

ما في الخيام وقد سارت حمولهم الا محب له فى الركب محبوب
كأنما يوسف في كل راحلة والحى في كل بيت منه يعقوب

بهاء الدين زهير

هو أبو الفضل زهير بن محمد الملقب ببهاء الدين الكاتب الشهير كان أديب عصره حسن النظم والنثر اجتمع له حسن الخط وأجادة النظم وعلو المروءة . وله ديوان مشهور بين الادباء وشهرته تغني عن ذكر أوصافه . من كلامه في الحث على الصبر

لاتتعب الدهر في خطب رماك به ... أن استرد فقدما طالما وهبا
حاسب زمانك فى حالى تصرفه ... تجده أعطاك أضعاف الذى سلبا
والله قد جعل الايام دائرة ... فلا ترى راحة تبقى ولا تعبا
ورأس مالك وهي الروح قدسلمت ... لا تأسفن لشيء بعدها ذهبا
فرب مال نمى من بعد مرزأة ... أما ترى الشمع بعد القطف ملتهبا

من كلامه فى الاعتذار

أمولاي سامحني فأنك أهله ... وأن لم تسامحني فلست بظالمي
ووالله ما حالت عهود مودتي ... وتلك يمين لست فيها بآثم
مقيم وقلبي في رحالك سائر ... لعلك ترضاه لبعض المواسم
ولو كنت عنه سائلا لوجدته ... على بابك المحبوب أول قادم
وألا فسل عنه ركابك في الدجى ... فقد بريت من لثمه للمناسم

ومن كلامه

فيامن غاب عني وهو روحي ... وكيف أطيق من روح انفكاكا

يعز عليَّ حين أدير عيني افتش في مكانك لا أراك
ختمت على ودادك في ضميري وليس يزال مختوما هناك
فوا أسفي لجسمك كيف يبلى ويذهب بعد بهجته سناكا
فيا قبر الحبيب وددت أني حملت ولو على عيني ثراكا
ولا زال السلام عليك مني يزف على النسيم الى ذراكا

تاريخ الآداب

من سقوط بغداد الى استيلاء الترك على مصر

لما مضى العصر الزاهي للعباسيين وكان ذلك سنة ٣٣٢ وأتى العصر الثاني لهم أخذت الدولة في الضعف والاضمحلال وتبعها في ذلك اللغة العربية . وذلك ان الدولة كان وزراؤها وعمالها غالبهم من الفرس والترك الذين كانت لهم دول وانحلت بالاسلام وحب أخذ الثار طبيعي فتغلبوا عند رؤية بعض ضعف العزيمة من الخلفاء ومكثوا كذلك شيئاً فشيئاً حتى تم لهم ما يريدون . وسقطت الدولة العباسية سنة ٦٥٦ وهذا الامر مبين في التاريخ بأوضح مما هنا فكان من ذلك أن ضعفت اللغة العربية أتم ضعف خصوصاً والامر اذ ذاك لم يكن الا لتنازع السلطة لا لنشر علوم ومعارف . وتمت السلطة لمن لغته غير عربية ولا يريد الا اسقاط العربية وأهلها . ومكثت اللغة هكذا في ضعف شديد ووهن

زائد الى استيلاء الترك على مصر. وفى آخر هذه المدة كانت العلوم والمعارف فى آخر رمق من حياتها ولكن كان يلوح فى اثناء ذلك بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفى. فقد نبغ بعض الافاضل من أكابر العلماء كابي الفدا المؤرخ الشهير وكابن حجر والسيوطي صاحب اليد الطولى فى العلوم الدينية والعربية والعقلية وشهرته تغني عن الاطناب لبعدهم عن الخلفاء والامراء. وربما كان بعضهم لا يعلم حاله الا بعد نبوغه

ابن خلدون المؤرخ

وهو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد قرأ القراآت السبع وأتقنها وفاق غيره فيها وابتدأ بتدريس العلوم الشرعية وكان يتفكه بالادب. ثم تفرغ له حتى برع فيه. وكان كاتبا بليغاً ونبغ فى الشعر نبوغاً عنت له البلغاء وقد أبقى شهرته الذائعة الى الآن فى جميع الاقطار تاريخه ومقدمته المشهوران. من شعره قوله يخاطب وزيرا

أجرنى وليس الدهر لى بسالم ... أذا لم يكن لى في ذراك مقيل
وأوليتني الحسنى بما أنا آمل ... فمثلك يولى راجيا وينيل
فعصرك ما بين الليالى مواسم ... لها غرر وضاحة وحجول
سقي الله دهراً أنت أنسان عينه ... ولا مس ربعا في حجاك محول
ووالله ما رمت الترحل عن قلى ... ولا سخط للعيش فهو جزيل

ابن خلكان

وهو احمد بن خلكان الاربلى شب على حب العلم والادب حتى كان منه على جانب عظيم ليس لغيره . وله شعر رقيق منه قوله

وسرب ظباء فى غدير تخالهم بدوروا بافق الماء تبدوا وتغرب
يقول عذولي والغرام مصاحبي امالك عن هذى الصبابة مذهب
وفي دمك المطاول خاضوا كمارى فقلت له ذرهم يخوضوا ويلعبوا

ومن شعره قوله

يارب أن العبد يخفى عيبه فاستر بحلمك مابدى من عيبه
ولقد أتاك وماله من شافع لذنوبه فاقبل شفاعة شيبه

ابن الوردى

هو زين الدين عمر بن مظفَّر الشهير بابن الوردى كان شاعراً أديبا وجيدا فى شعره وأدبه شهد له حسن نظمه ونثره بعلو مقامه ومن شعره

اعتزل ذكر الاغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع الذكرى لايام الصبا فلايام الصبا نجم أفل
واترك الغادة لا تحفل بها تمس في عز رفيع وتجل
وافتكر فى منتهي حسن الذى أنت تهواه تجد أمرا جلل

واهجر الخمر ان كنت فتى … كيف يسعى في جنون من عقل
واتق الله فتقوى الله ما … جاورت قلب امرىء الا وصل
ليس من يقطع طريقا بطلا … انما يتق الله البطل
كتب الموت على الخلق فكم … قل من حين وأفنى من دول

وكلها حكم ووصاية نافعة فمنها

أين نمرود وكنعان ومن … ملك الارض وولى وعزل
أين من سادوا وشادوا وبنوا … هلك الكل ولم تغن القلل

الى أن قال

اطلب العلم ولا تكسل فما … أبعد الخير على أهل الكسل
واحتفل للفقه فى الدين ولا … تشتغل عنه بمال وخول
واهجر النوم وحصله فمن … يعرف المطلوب يحقر ما بذل

ألى أن قال

أنا لا أختار تقبيل يد … قطعها أجمل من تلك القبل
ملك كسرى تغني عنه كسرة … وعن البحر اجتزاء بالوشل
اطرح الدنيا فمن عاداتها … تخفض العالى وتعلى من سفل

ابن منظور

هو محمد بن مكرم بن على بن منظور كان أديبا طريفا له الباع

الاطول فى كل فن . قد اشتهر باختصار الكتب فاختصر الاغانى والعقد وكانت له العناية الكبرى باللغة قلما خفيت عليه كلمة فيها . وفضله شهير في الادب . فمن شعره قوله

توهم فينا الناس أمراً وصممت ... على ذاك منهم أنفس وقلوب
تعالوا نحقق ظنهم لنريحهم ... من الاثم فينا مرة ونتوب
فظنوا وبعض الظن اثم وكلهم ... لاقواله فينا عليه ذنوب

الشعر والكتابة والتأليف والعلوم

في هذا العصر

لم يكن للشعر والكتابة في هذا العصر ما كان لهما فيما قبله لانه لم يبق الا ألفاظ . ان حوت معنى جميلا فانما هو من قبيل المصادفات أو السرقات لا من قبيل المبتدعات ولم يشتهر بالشعر والكتابة فى هذا العصر الا القليل كابن نباتة والشاب الظريف وابن معتوق وسنأتي على ترجمتهم . وأما العلوم في هذا العصر فهي العلوم فى العصر قبله ولم يدون الا القليل . وأما التأليف فكان كثيرا فلقد نبغ من الافاضل الجهابذة في التأليف وتحقيق المسائل العلمية في الفنون المختلفة من هم غرة فى جبين الدهر . وهاك بيان ترجمة الشاب الظريف ومن معه

الشاب الظريف

هو شمس الدين محمد بن سليمان الشاعر المعروف بالشاب الظريف كان شابا حسن الصورة والادب . لطيف العشرة . كريم النفس . زكياً أبياً بلغ من الشعر في سنه مبلغاً قل ادراكه . من كلامه

خذوا خبرا من نظم دمعي ونثره ... عن الحب ينبيكم بغامض سره
ولا تسألوا عمن هويت فانني ... أغار عليه أن أبوح بذكره
وأن رمتموا وصفي بديع جماله ... فأيسر ما فيه الجمال باسره
مليح جمالي ضوء بدر جلاله ... ولكن أراني يوم بدر بهجره
أمير جمال ما انتقى سيف ناظر ... على عاشق الا وقام بنصره
وعهدي كان الدر في البحر انما ... رأيت رضابا منه يجري بدره

ومن كلامه

وفيتهم حق حفظ العهد مغتبطا ... بهم وما روعيت لى عندهم ذمم
يا غائبون ووجدى حاضر بهم ... وعاتبون وذنبي في الغرام هم
لا أوحشت منكم داربكم شرفت ... ولا خلا من معالى حسنكم خيم
بتم فلا طرف الا وهو مطرب ... شوقا ولا قلب الا وهو مضطرم
فكل أرض وطأتم تربها فلك ... وكل واد حللتم ربعه حرم
هل عائد والاماني قلما صدقت ... دهر مضى ومعانى حسنكم أمم

لم ينسنا سالفا من عهدكم قدم ولا سعت بالتسلي نحونا قدم
وله قصائد غرر في ديوان مشهور

ابن نباته

هو جمال الدين محمد بن محمد الخطيب المعروف بابن نباته المصرى كان شاعراً رقيقاً له من المعاني مالا بأس به . وله ديوان كبير جمع كثيراً من الابواب الفاضلة المهمة . من جميل كلامه

على ديون من ثنى لم أقم بها فياعجبا لى في ازدياد من الفضل
وأعجب من ذا أنك الشمس أشرقت وها أنا منها حيثما كنت في ظل

ومن كلامه

لئن ضاع مثلى عند مثلك انني لعمر المعالى عند غيرك اضيع
ما تنجع الشكوى اذا أنا لم أجد لديك اعتناء غير انك تسمع
وما كان صعباً لو مننت بلفظة ترد بها عنى الخطوب وتردع
سأصبر حتى تنتهي مدة الجفا وما الصبر الا بعض ما أتجرع
وأصبح فكري كالعبير سواده اذا نفخته جذوة يتضوع
عسى ظلمة الحي التي قد تعرضت سحابة صيف عن قرب تقشع

وله القصائد الغر

ابن معتوق

كان شاعراً متفنناً وبليغاً متأنقاً يبتكر المعاني ويخترعها ويستنبط الخيالات ويبتدعها. أبياته عامرة بالاستعارات اللطيفة . من كلامه

لله كم لك يا زمان فيَّ من ... جرح بجارحة وسهم وبالى
صيرتني هدفا فلو يسقى الحيا ... جدثي لاربت تربتي بنبالى
ألفت خطوبك مهجتي فتوطنت ... نفسي على الاقدام في الاهوال
وترفعت بي همتي عن مدحة ... لسوى جناب أبي الحسين العالى
وقطعت من كل الانام علائقي ... ووصلت فيه وفي بنيه حبالى

وله الكلمات ذوات المعانى الرائقة

أسلوب اللغة العربية

من استيلاء الترك على مصر الى زمن محمد على

هذا العصر كالذى قبله ولم تكن الهمة اذ ذاك مصروفة الا لتعلم ما هو موجود بسبب تنازع السلطة واستيلاء من لم يكن يهمه أمر اللغة العربية ولكن ما زال الجامع الازهر في مصر منبعاً للعلوم والمعارف والجميع من الرؤساء يحافظون عليه وعلى علومه وان كانت هذه المحافظة متفاوتة بحسب الميل من أولى النفوذ الى العلم في ذاته بقطع

النظر عن كونه بالعربية وما زال أيضاً ببغداد بعض المدارس مما حافظوا عليها بعد سقوط الدولة العباسية وكذلك بلاد المغرب فكان الكل منبعاً للعلوم والمعارف ولقد ظل الازهر مدرسة شيعية طول خلافة الفاطميين (نحو مائتي سنة) حتى غلبهم صلاح الدين الايوبي على مصر سنة ٥٦٧ وكان سني الذهب شافعيه ٠ ولما قبل الناس سلطته لم يرد بدأ من مراعاة مذاهبهم فصارت المذاهب الاربعة تدرس فيه في عهده فاتسعت هذه المدرسة وتقاطر اليها الطلاب من أقطار المسكونة ٠ ولم يبق التعليم مقصوراً بها على اللغة وعلوم الدين بل تناول شيئاً من الرياضات والنجوم وعلوم الطبيعة وما زال ذلك شأنها فى أيام السلاطين الأيوبيين ومن بعدهم حتي جاء السلطان سليم وفتح مصر فى أوائل القرن العاشر من الهجرة ٠ ثم اقتصر على العلوم الدينية واللسانية وأهمل ما سواها من الرياضيات والطبيعيات ٠ ولم يكن فضل الازهر في إحياء اللغة العربية مقصوراً على نشرها في الديار المصرية وما جاورها من البلاد العربية بل شمل سائر البلاد الاسلامية فلقد كانوا يفدون اليه من بلاد الترك والمغرب والشركس واليمن وزنجبار والهند وافغانستان وغيرها ٠ وقد رغب الناس فيه لامتيازه بمهارة الاساتذة فكان أعظم العلماء فى الاجيال الاسلامية الوسطى ينبغون من الازهر ٠ وللمتخرجين من هذه المدرسة مزية وفضل على المتخرجين من غيرها ٠ ونبغ فيه العدد العديد من الافاضل الذين سبق ذكرهم وسيأتي ذكر بعض منهم رضي الله عنهم أجمعين

فممن نبغ فى العلم والادب الفاضل الاديب شاعر وقته الشيخ احمد الدلنجاوى . من كلامه وفيه التوجيه

قمر يخص بعض وشاته ... برضا ومغرمه بسخط
عاينتــــــه بتلطف ... وسألتـه حكما بضبط
فأجابنى وهـو الذي ... طرق الهداية ليس يخطي
لست الامام وإنما ... أنا قاسم والله معطى

وأرخه بعضهم فقال

سألت الشعر هل لك من صديق ... وقد سكن الدلنجاوى لحده
فصاح وخر مغشيـاً عليـه ... وأصبح ساكناً في القبر عنده
فقلت لمن أراد الشعر أقصر ... فقد ارخت مات الشعر عنده

الشيخ حسن البدري الحجازى

هو الشاعر البليغ له فى الشعر قدم راسخ . قلما تجد فى شعره خشونة . له أرجوزة في التصوف نحو ألف وخمسمائة بيت على طريقة الصادح والباغم ضمنها حكايات ونوادر وأمثال . وله ديوان على حروف المعجم . من كلامه

وأن قبـول النصح أنعم نعمـة ... بها يبلغ الانسان أسنى المراتب
ولا تك ممن صده اللهو والهوى ... عن الرشد حتى عاد اخيب خائب

ولاتعجبن من واقع النكر والردى
ولكن لعدل قام من غير حاجب
ولا تطمعن فى راحة أى ساعة
من الدهر تعرو عن جميع الشوائب

فما دمت فى الدنيا فانك لم تزل ... على نصب لو نلت أعلى المناصب
وهذا دليل الزهد فيها ورفضها ... سوى ما به يحتاجه من مناسب
وما بعده يدعى ضلالا وباطلا ... عناء لمن عاني وعين المعايب
فياواسع المعروف ياواسع الرضى ... ويا خير فتاح ويا خير واهب
اعذنا بمنٍّ منك من كل غمة ... وهبنا التقى زاداً وتوبة تائب
وختما بخير عند ما العمر ينقضي ... فان ختام الخير خير المناقب
ونكر نكير القبر عنا أزل إذا ... خلونا به عن كل خل وصاحب
هنالك لا مال ولا جاه يرتجى ... ولا مذهب يلفى لمهرب هارب
سوى رحمات منك يا خير راحم ... ويا خير من يرجي لدفع النوائب

النابلسى

وهو الفاضل الجليل الشيخ عبد الغنى النا باسى نبغ في الشعر والادب من كلامه

قيل لى كن مع الأنام وداري ... كل شخص فقلت ما أذل قدرى
أنا عبد الغني لا عبد زيد ... من جميع الورى ولاعبد عمرو

احمد عبد المنعم البكرى

كان شاعراً مجيداً وأديباً رقيقاً . من كلامه

بروحي حبيبا زارني بعد هجعة | وقد غفلت عن العيون وشاته
مليحا من الاتراك مهما اقترحته | من الحسن أبدته لنا حركاته
ولم أدر الا وهو بالباب طارقا | وقد دخلت فى مسمعى نغماته
فقمت له اسعى أناديه مرحبا | وأهلا وسهلا بالبديع صفاته

محمد الغلاتى

نبغ في الشعر والأدب والتأليف فى العلوم . من كلامه

ان الامور اذا ما الله يسرها | اتتك من حيث لا ترجو وتحتسب
وكل ما لم يقدره الاله فما | يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالأله ولا تركن الى أحد | فالله أكرم من يرجى ويرتقب

ومن كلامه

طلبت المستقر بكل أرض | فلم أر لى بأرض مستقرا
تبعت مطامعى فاستعبدتني | ولو أني قنعت لكنت حرا

الشيخ على ابو الخير

هو المفرد العلم والاديب الفصيح الذى نبغ في الشعر نبوغا تاما من جيد كلامه في تشطير أبيات ثلاثة قيلت في مدح رضوان كتخدى الجلفى وها هي الابيات قبل تشطيرها

وأبيك ما رضوان الا آية ... شهدت بذاك شهامة الافعال
يهب المواهب جمة بسماحة ... مترفعا عن منة وملال
حتى يصير المعدمون برفده ... مترفعين على ذوى الأموال

التشطير

(وأبيك ما رضوان الا آية) ... من أمه نال المنى في الحال
ملك الأنام بجوده وبعزه ... (شهدت بذاك شهامة الا فعال)
(يهب المواهب جمة بسماحة) ... من غير تعريض له بسؤال
وتراه يغنى بالعطا مؤملا ... (مترفعاً عن منة وملال)
(حتى يصير المعدمون برفده) ... يسعى لثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخاراً اذغدوا ... (مترفعين على ذوي الأموال)

ابو السعود

هو ابو السعود بن محمد صاحب التفسير المشهور . كان حنفي المذهب

وله قدم راسخ فى الادب رثى بعض السلاطين بقصيدة منها قوله

يا نفس مالك في الدنيا مخلفة   من بعد رحلته عن هذه الدور
وكيف تمشين فوق الارض غافلة   أليس جثمانه فيها بمقبور
تصدعت قلل الاطوادوارتعدت   كأنها قلب مرعوب ومذعور
أتي بوجه نهار لا ضياء له   كأنه غارة شنت بديجور

محمد بن على الصبان

هو الاديب الفاضل والشاعر الماهر شهدت ببلاغته عباراته٠ وله من القصائد فى كل فن ما يوجب الثناء عليه ٠ من كلامه

كيف اسلو وانت الروح في جسدى   والعقل فى خلدي والنور فى بصرى
غصن من البان قد رقت شمائله   فرق فى حبه ذو البدو والحضر
بديع حسن يقول الناظرون له   تبارك الله ما هذا من البشر

السيد محمد رضوان الصلاحى

هو الفاضل الاديب الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي٠كان له فى الادب اليد الطولى له في اعمال المقامات ما يحاكى به الحريرى وله القصائد والرسائل ذات المعاني الرقيقة واللفظ الحسن ٠ من كلامه لمن أهدى اليه منديلا

يا كاملا أحيت مكارمه الندى ... فغدى لامراض القلوب طبيبا
منديل سرك حين جاء مبشرا ... بالرد سر خواطرا وقلوبا
كانت دموعك للنوى مسفوحة ... فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته درا ووعته مسامعي ... منكم وصوت الدرليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبته ... بعض أحبتي مما وهبت نصيبا
لا زال ربعك بالمكارم آهلا ... وربيع كفك بالتوالى خصيبا

وله مطرزا باسم احمد

أما ناقدٌ اضر بنا الجفا ... فقد فعلت لحاظك ما تشاء
حلا فيك الغرام لكل صب ... وحبك ما لأوله انتهاء
ملوك العاشقين لديك جندٌ ... وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم قد اسكبت لكى ما ... تظلك من سحائبها سماء

وله

الحسن مال والوصال زكائه ... من جاد بالمزكاة أعمر ماله
فانعم بوصل منك يا بدرالدجى ... فالحسن أقرب ما يكون زواله
ان كان معروف فهذا وقته ... حاش الكريم أن يرد مقاله

الشبراوى

هو عبد الله بن محمد بن شرف الدين الشبراوي الشاعر الاديب

كان معروفاً بكثرة الحفظ سيما لاشعار العرب وله تآليف كثيرة في علوم جمة . من شعره يتوسل الى النبي صلى الله عليه وسلم قوله

وبي وجل شديد من ذنوبي … وما أدرى أعفو أم جزاء
وما كانت ذنوبي عن عناد … ولكن بالقضي غلب الشقاء
وظني فيك ياطه جميل … ومن للجود يعهد والسخاء

وقال

هم القوم ان قابلت نوروجوههم … رأيت وجوهاتخجل الشمس والبدرا
هم النعمة العظمى لأمة جدهم … فيافوز من كانوا غدا له ذخرا
جل نبي الدنيا وأشرف أهلها … وأنداهم كفا وأعلاهم قدرا

اللغة فى العهد الاخير من زمن محمد علي الى الآن

في عهد المرحوم محمد على باشا أخذت العلوم والمعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو فى بلاد مصر بسبب شغفه بالعلم وطبع الكتب المختلفة النافعة وترجمة العلوم من اللغات الافرنجية الى اللغة العربية . ولقد استولى على مصر سنة ١٢٢٠ واللغة العربية فى آخر رمق من حياتها لولا أن هناك قليلا من نسيم الادب يهب عليها من الأزهر الشريف فينعش قلبها ويسري فيها قليل من ماء حياتها

إذلم يبق فى أرباب الاقلام ومنتحلى صناعة الانشاء من هذه الامة

من لم يشعر بما صارت اليه اللغة لعهدنا الحاضر من التقصير بخدمة أهلها والعُقم بحاجات ذويها حتى لقد ضاقت معجماتها بمطالب الكتّاب والمعرّبين وأصبحت الكتابة فى كثير من الاغراض ضرباً من شاقّ التكليف وبابا من أبواب العنَت ٠ واللغة لاتزداد الآَ ضيقاً باتّساع مذاهب الحضارة وتشعُّب طرق التفنن في المخترعات والمستحدثات الى أن كانت تُنْبَذ في زوايا الاهمال ٠ وتَلحق بما سبقها من لغات القرون الخوال ٠ ومسّت الضرورة الى تدارك ما طرأ عليها من الثُلم قبل تمام العفاء ٠ وقبل أن ينادِيَ عليها مؤذّنُ العصر سبحان من تفرّد بالبقاء ٠ ويختم على معجماتها بقصائد التأبين والرثاء

تلك هي اللغة التى طالما وصفها الواصفون بانها أغزر الالسنة مادّةً وأوسعها تعبيراً وأبعدها للاغراض متناولا وأطوعها للمعاني تصويراً قد أفضت اليوم الى حال لو رام الكاتب فيها أن يصف حجرة منامهِ لم يكد يجد فيها ما يكفيهِ هذه المؤونة اليسيرة فضلاً عما وراء ذلك من وصف قصور الملوك والكبراء ومنازل المترفين والاغنياء . وشوارع المدن الغنّاء . وما ثمَّ من آنية وأثاث وملبوس ومفروش وغير ذلك من أصناف الماعون وأدوات الزينة مما لا يجد لشيء منه اسماً فى هذه اللغة ولا يكون حظ العربي من وصفه الا العي والحصر وطي لسانه على معان في قلبه لا يتسنى له ابرازها بالنطق ولا يجد سبيلا الى تمثيلها باللفظ كان المقاطع التى يعبر بها عن هذه المشخصات لم يخلق لها موضع

بين فكيه . وليست مما يجرى بين لهاته وشفتيه . فعاد كالابكم يرى الاشياء ويميزها ولا يستطيع أن يعبر عنها الا بالاشارة ولا يصفها الا بالايماء

وياليت شعري ما يصنع أحدنا لو دخل احد المعارض الطبيعية أو الصناعية ورأى مائمة من المسميات العضوية وغير العضوية من أنواع الحيوان وضروب النبات وصنوف المعادن وعاين ما هناك من الآلات والادوات وسائر أجناس المصنوعات وما تتألف منه من القطع والاجزاء بما لها من الهيئات المختلفة والمنافع المتباينة وأراد العبارة عن شيء من هذه المذكورات

ثم ما هو فاعل لو أراد الكلام فيما يحدث كل يوم من المخترعات العلمية والصناعية والمكتشفات الطبيعية والكيماوية والفنون العقلية واليدوية وما لكل ذلك من الاوضاع والحدود والمصطلحات التي لا تغادر جليلا ولا دقيقاً الا تدل عليه بلفظه المخصوص

لاريب أن الكثير من ذلك لايتحرك له به لسان ولا يعهد له بين ألواح معجمات اللغة ألفاظاً يعبر بها عنه ولا يغنيه في هذا الموقف ماعنده من ثمانين اسماً للعسل ومئتي اسم للخمر وخمس مئة للاسد وألف لفظة للسيف ومثلها للبعير وأربعة آلاف للداهية وما يفوت الحصر لشيء آخر حرص مؤلف القاموس على استقصاء ألفاظه حتى لم يكن يذكر مادة الا وفيها شيء يشير اليه ويدل عليه

على أن اللغة مرآة أحوال الامة وصورة تمدنها ورسم مجتمعها

وتمثال أخلاقها وملكاتها وسجل ما لها من علوم وصنائع وآداب وانما تضع منها على قدر ما تقتضيه حاجاتها في الخطاب وما يتمثل في خواطرها أو يقع تحت حسها من المعاني . ومعلوم أن العرب واضعي هذه اللغة كانوا قوماً أهل بادية بيوتهم الشعر والأديم ومفرشهم البارى والبلاس ولباسهم الكساء والرداء وأثاثهم الرحى والقدر وآنيتهم العقب والجفنه الى ما شاكل ذلك مما لا يكادون يعدونه في حل ولا ترحال فأين هم وما نحن فيه لهذا العهد من اتساع مذاهب الحضارة والاستبحار في الترف واليسار وكثرة ما بين أيدينا من صنوف المرافق وأنواع الاثاث والزخارف وما نحن فيه من التفنن فى أحوال المجتمع والمعاش فضلا عما بلغ اليه اهل هذا العصر من التبسط في مناحي العلم والصناعة مما كان أولئك بمعزل عن جميعه الا ما حدث بعد ذلك في عهد استفحال الاسلام مما ذهب عنا أكثره وما كان فيه لو بلغ الينا الا غناء قليل

ومهما يكن من حال أولئك القوم وضيق مضطرب الحضارة عندهم وما نجد فى ألفاظهم من الفاقة والتقصير عن حاجات هذا الزمن فلا يتوهمن متوهم ان ذلك وارد على اللغة من هرم أدركها فقعد بها عن مجاراة الاحوال العصرية وأناخ بها في ساقة الالسنة الحالية فان معني الهرم فى اللغة أن يحدث عند المتكلمين بها معان قد خلت ألفاظها عنها ثم تضيق أوضاعها عن احداث الفاظ تؤدي بها تلك المعاني فيطرأ على اللغة النقص حيناً بعد حين الى أن تعجز عن أداء أغراض أهلها ولا

تبقي صالحة للاستعمال وحينئذ فلا يبقى الا أن يلقي حبلها على غاربها
أو يستعان بغيرها على سد ما عرض فيها من الخلل بما يغير من ديباجتها
وينكر أسلوب وضعها حتى تتبدل هيئاتها على الزمن وتصير على الجملة
لغة أخرى وليس بمنكران ما وصفناه من هذه الحال يشبه فى بادىء
الرأي ما نشاهده من حال لغتنا اليوم وما لم نزل نتعاه عليها منذ حين
من تقصيرها عن الوفاء بمطالبنا العصرية الا أن ذلك اذا استقريت أوجهه
وأسبابه وسبرت غور اللغة فى نفسها وقست مبلغ استعدادها علمت أنه
ليس منها في شيء وأيقنت أنها لا تزال فى ريعان شبابها وطور ترعرعها
وان فيها بقية صالحة لان تجاري أوسع اللغات وأكثرها مادة ولكن
ما أدركها من ذلك وارد من قبل الامة وتخلفها في حلبة الحضارة والمدنية
اذ اللغة بأهلها تشب بشبابهم وتهرم بهرمهم وانما هي عبارة عما يتداولونه
بينهم لا تعدو ألسنتهم ما في خواطرهم ولا تمثل ألفاظهم الا صورما في
أذهانهم وبديهى ان اللغة لم توضع دفعة واحدة وانما كان يوضع منها
الشيء بعد الشيء على قدر ما تدعو اليه حاجة المتكلمين بها وقداختصت
هذه اللغة بمزية عز أن توجد في غيرها وهى ان أكثر ألفاظها مأخوذة
بالاشتقاق اللفظي او المعنوى بحيث صارت الى ما صارت اليه من الاتساع
الذى لا تكاد تضاهيها فيه لغة على كونها من أقل اللغات أوضاعاً الا
انها من أكثرهن صيغاً وابنية وهو السر فى قبولها هذا الاتساع العجيب
فضلا عما فيها من تشعب طرق المجاز

واعتبر ما ذكرناه من ذلك بالرجوع الى ما كانت عليه اللغة زمن الجاهلية وفى صدر الاسلام ومقابلتها بما بلغت اليه على عهد الخلفاء من بني العباس بعد سكون الغارات واستتباب الفتوح وتنبه الامة لطلب العلوم وتبسطها في الفنون والحضارة بحيث خرجوا بها من حال الخشونة البدوية الى أبعد مذاهب المدنية الشائعة لعهدهم ذاك لم يكادوا يدخلون فيها لفظاً أعجمياً ولا اضطروا فيها الى وضع جديد ولكنها خدمتهم بنفس أوضاعها التى وضعتها العرب فاشتقوا منها ما لا عهد به للعرب على وجهه الذى نقلوه اليه ولم تتكلم به أصلا حتى أحاطوا بصناعة الفرس وعلوم اليونان وادخلوا كثيراً من مصطلحات الامم التى اجتاحوها شرقاً وغربا وزادوا على ذلك كله ما استنبطوه بأنفسهم واللغة مشايعة لهم في كل ما أخذوا فيه لم تنضب مواردها دونهم ولا رأينا من شكا منهم عجزاً ولا تقصيراً الى أن أدركهم من تبدل الاطوار وغارات الاقدار ما وقف بهم عند ذلك الحد فوقفت اللغة عند ما نراه فيما وصل الينا من كتبهم وتوالى الاجتياح بعد ذلك على الامة وتتابعت دواعي الدمار حتى اندرست أعلام حضارتها وذهبت علومها ادراج الرياح فزال أكثر اللغة من ألسنتها بزوال معانيها حتى صار الموجود منها اليوم لا يقوم بخدمة أمة متمدنة ولا هو أهل لأن يبلغ به ما منزلته تلك .

ولذلك فان كان ثمة هرم فانما هو فى الامة لافي اللغة لان ما عرض لها من الهجر والاهمال غير لاحق بها ولا ملحق بها وهناً ولا عجزاً أو أنما

هو عجز فى ألسنة الامة ومداركها وتأخر في أحوالها واستعدادها ولو صادفت من أهلها البقاء على عهد أسلافهم من السعي في سبل الحضارة وتوسيع نطاق العلم لم تقصر على مشايعتهم فى كل ما فاتهم من الاطوار حتى تبلغ بهم الي مجارات العصر الحاضر

ولقد أتى على اللغة مئات من السنين بعد ذلك لم يزد فيها حرف بل لم يكد يحفظ منها ما يزيد على الحوائج البيتية والسوقية على تناقص هذه الحوائج وتراجع عددها يوما بعد يوم بما طرأ على أهلها من الضغط والفاقة وما اتصل بذلك من استيلاء الجهل وتقاص العمران وذهاب الحضارة من بينهم حتى عادت حوائج كثير من أهل المدن الحافلة لاتكاد تتعدى حوائج البدوى والاكّار وما دامت المعاني التى يعبر عنها باللغة معدومة فلا سبيل الى بقاء ألفاظها الدالة عليها اذ اللفظ أنما يتخذ للعبارة عن الخواطر التى فى النفس فلا يكون الاَّ على قدرها بالضرورة . وزاد على ذلك كله ذهاب ما كتب المتقدمون بعضه بالاحراق كما تمَّ فى مكتبة قرطبة وكأن هذا فى مقابلة ما وقع من مثله بالاسكندرية وفارس . وبعضه بالاجتياح والنهب فلا بقي في مكانه فينتفع به المتأخر ولا احتفظ به الذي نهبه لجهله قيمته وبقي الشيء اليسير نجده اليوم في مكاتب الاعاجم وأكثره مما اشتري من أيدينا بالذهب . فلا غرو ان نشأ عن تلك الاحوال كلها ذهاب هذه اللغة من ألسنة الأعقاب حتى لو رام احدنا اثارة دفائنها وتعهدها بالتجديد

والاحياء لما وجد منها في البلاد الا الشيء النزر لا يعدو فى الغالب علوم الدين وما يتصل بها مما لم يكد أهل بلادنا يحافظون على سواه

على انك لو طفت اليوم في جميع انحاء البلاد التى كانت مباءة للعرب ومعرضا لحضارتهم وفنونهم لم تكد تجد موضعا تتوسم فيه آثار ذلك القديم سوى الديار المصرية التي هى مستودع ذخائر السلف ومجمع شمل علومهم في شمل بقاياهم والتى ان كان قد كتب لهذه اللغة أن تستأنف البقاء مدة أخرى فان مبعثها انما يكون من ناحيتها وعلى أيدي رجالها وان سبقهم الى احياء رسومها بعض المجاورين لهم ممن اصطبغوا صبغة العرب وليسوا منهم فى شيء وشتان بين من يعنى بالامر لضرورة آحوجته اليه ومن تكون فائدته له وخسرانه عليه

فبقى الآن إما أن نسجل بموت اللغة وموت الآمال معها واليأس احدى الغنيمتين وإما أن نستأنف العزم ونجدد السعي في احياء ماالدثر منها وتدارك ما طرأ عليها من الثلم وهو ما لا تزال الآمال فيه منوطة بهمم رجال هذا القطر ان نشطوا له وتفرغوا للاشتغال به وتنبهوا لمكان اللغة من الامة وانها هي عنوانها والفصل الذى تتميز به من سائر الامم بل اللغة هى الامة بعينها فكما تشخص تاريخها وعلومها وعاداتها وعباداتها فانها تشخص الامة بنفسها وبها يشار اليها ويدل عليها وذلك فضلا عن انها هى مجمع ألفتها والوصلة الحسية بين آحادها وجماعاتها فهي علة الضم الحقيقية بينها والجامعة الطبيعية التى بها يستتب معني المدنية

واذا تفطنت للمراد من قولهم الانسان مدنيّ بالطبع شف لك عن حقيقة هذا القول وتبيَّنت موضع اللغة من الحالة الاجتماعية . واعتبر ذلك في الامم الاوروبية لهذا العهد فانها على اتحاد أكثرها في النحلة الدينية وما يصل اليها من لحمة النسب انما تتميز الجنسية عندها باللغة وهي الفصل الفارق بين أمة وأمة وعليها مدار الوحدة الوطنية وصيانة المصلحة الامية وما لم تتحد الامتان منها فى اللغة لا يؤمن انتفاض احداهما على الاخري ولو اتحدت بينهما المصلحة الوطنية والجامعة السياسية . بل انظر الى الناطقين بلساننا العربىّ فانهم على تباينهم في الأنساب والأديان والعوائد الى ما لا تجد له مثيلا فى العالم كله وعلى ما بينهم من اختلاف الحال السياسية وتفاوت المصالح الذاتية وتضافر دواعى الشقاق والافتراق لم تثبت لهم جامعة ينضمون بها ويتألفون حولها سوى اللغة حتى لقد تجد من الدخلاء فيها من هو أشدّ اعتصاماً بها ومحافظة عليها ممن ورثها عن أوّليته وانتهت اليه عن غير كلالة

بل عندنا اليوم ما هو أبلغ من ذلك وهو ما نراه من كثير من فتياننا الذين يتلقون العلم فى المدارس الاجنبية فانك تجد كل فريق منهم قد أشرب الميل الى الامة التى يدرس فى لسانها فمن تعلم فى المدارس الانكليزية مثلا خرج ميله انكليزياً وكذا من درس في المدارس الفرنسوية أو الطليانية أو غيرها حتى تراه يباهى برجال تلك الامة ويتبجح بأخبار ملوكها وكبرائها وفضائل أهل العلم والشعر منها ويقتبس

كثيراً من أخلاقها وعاداتها ويتشبه بمشاهير أهلها ومن يقع في نفسه منها موقعاً وربما أشرب عقائد بعض علمائها وفلاسفتها الى غير ذلك مما لاتكاد تفرقه فيه عن أحد أفرادها بل ربما بلغ من بعضهم أن ينزع الى اللحاق بجنسيتها والانتظام فى عداد آحادها فيطلب مشاركتها في الوحدة الحسيّة بعد الوحدة المعنوية وهو نهاية ما يمكن تصوره من الشواهد فى هذا الباب

وهذا الامر مما تنبهت له الامم الفاتحة من قديم واتخذته قاعدة تجري عليها في تقرير فتوحها وتوثيق سلطانها واتقاء سورة المغلوبين اذا حزبهم من ناحيتها ظلم أو سامتهم شيئاً من ضروب الخسف وحسبنا شاهداً عليه ما هو جار ليومنا هذا في الجزائر وتونس من البلاد الغربية حيث أهمل تعليم اللسان العربىّ فى المكاتب الا بمقدار ما يتوصل به الى تلاوة القرآن وجعل كل ما سوى ذلك باللغة الفرنسوية حتي كادت العربية تتناسى في تلك الاقطار ولم يبق منها الا ما يتداوله العامة من اللفظ المبذوء والكلم السوقيّ وغابت عنهم محاسنها وعلومها وتواريخها وآدابها وعلى الجملة فانها صارت عندهم أمراً تافهاً لا معني له ولا رغبة فيه وهي سائرة في طريق الاضمحلال بما تغلب عليها من العجمة وشيوعها على ألسنة أهل البلاد وذلك فضلا عما يبهرهم كل يوم من اقتدار الفاتحين وما يرون من آثار سطوتهم ونفوذ شوكتهم وضخامة ملكهم وما لهم من ضروب التفنن في العلم والاختراع مما تتعاظمه

نفوسهم يوماً بعد يوم وعن قليل ستصبح هذه اللغة عندهم كأن لم تغن بالامس ولم تكن شيئاً مذكوراً . ولذلك كان من أوجب الواجب في المحافظة على بقاء الامة وصيانة الجنسية بينها احياء لغتها بين عامة أهلها وتكثير سواد أهل العلم منها والتجافي بها ما أمكن عن لغات الأعاجم الا الخاصة الذين عليهم المعوّل فى نقل علومهم الينا ونشرها بلغتنا بحيث نلحق بهم في الحضارة دون الجنسية . وهذا انما يتم اليوم بأن تنهض الأمة بنفسها لهذا الامر الخطير ويتجرد له عقلاء سراتها وأهل العلم فيها لا يتكلمون فى ذلك الا على أنفسهم ولا يصدرون الا عن عزائمهم والا فان استنامتهم الى من سلم اليهم قياد القلم وتهذيب الامة فى القطر لا يعد الا ضرباً من التغرير بمصلحتهم والاعانة على اضمحلالهم وما ظنك بقوم بعضهم مغلوب لسيطرة الأجنبي يعمل بما يوعز اليه لا بما يراه وبعضهم منقاد لسلطان التعصب وهو هادم لأركان العلم من قواعدها ذاهب برسوم الجنسية من أصلها مفرق لهذه الشرذمة الباقية في لج لا يعرف له درك ولا ساحل وبعضهم مقيم في ظلال الجهل والامية لا يميز الألف من الراء ولا التاء من الياء ... ثم ليعلموا أن العاملين اللذين يتنازعان الامة لهذا الوقت لكليهما وجهة واحدة يلتقيان عندها وان اختلف طريقهما وغرض واحد يرميان اليه وان تباين موقفهما ألا وهو استئصال أرومة الجنسية والذهاب بآثار الوطنية فان استيقظوا لما أرصد لهم وبادروا الامر قبل موقعه والا فهذه لغتهم

عن قليل ستسقط من عالم الاقلام وتستبدل برطانة أعجمية بل تصبح ألسنتهم أشبه بألسنة أصحاب الصرح واشراط الامر بادية من الآن فليعتبروها واذا مضى على هذا زمن يسير بقيت اللغة محصورة فى المساجد والمحاكم الشرعية ولم تجدها فى المحادثات اليومية الا على ألسنة أقوام من الفلاحين وأهل البادية لا يطلق اسم العربي الا على شراذم من اولئك وبئس الخلف

ولما كان المرحوم محمد علي باشا قد جعل همته ترقية شعبه بأقرب وسيلة وهي نشر المعارف بين هؤلاء الاقوام قامت للآداب به حينئذ نهضة أثرت أحسن أثر دام وسيدوم القرون والاعوام ان شاء الله تعالى ٠ وكان مساعداً على تعليم العلوم ونشرها فى هذه البلاد قائماً بمعالجة هذا الخمول الذى كاد يقضي على هذه الحياة الادبية مشمراً عن ساعده في هذا السبيل فجاء الامر وفق رغبته ٠ ونبغ قوم صرفوا وافر ذكائهم نحو كل عمل أدبي به يعود للبلاد مجدها وسؤددها التالدان فحافظوا على العلوم والمعارف بين الطبقات وصارت مصر من عهده للآن فيها حركة علمية شديدة لو أقام الله من يمنع من طريقها تلك العقبات التي تعترضها لجنت مصر من ورائها الرقي الادبي ٠ وقد نبغ من الرجال من هم فخر للعلم والادب

العطار

هو الاديب الكامل صاحب الصيت الطائر له فى الادب قدم راسخ

وأنف شامخ وهو صاحب المقطعات النثرية . من شعره في الرثاء

خطوب زمان لو تمادي أقلها   بشامخ رضوى أو ثبير تضعضعا
وأصبح شأن الناس ما بين عائد   مريضا وثان للحبيب مشيعا

وشهرته تغني عن ترجمته

عبدالله باشا فكري

هو عبدالله بن محمد بليغ فاق أهل عصره نظما ونثرا يميل في شعره الى أنشاء القرون الوسطى له المؤلفات العديدة من كلامه في التهنئة بالعيد . . . هذا يوم نشر البشر فيه أعلامه فأضاءت الدنيا وازدانت الافاق ببهجة هذا العيد السعيد وأخذت الاحبة يتهادون رسائل البشائر فيما بينهم وكل حزب فرحون بما لديهم وبما اودع الله فيهم من روابط المحبة وعوامل الاتحاد السارية في النفوس . أما أنا فعيدي وبهجة نفسي وسرور فؤادي دوام اقبال الزمان عليك بوجه النصر وعود اعياد السرور على جنابك الرفيع فمثلك تشرق الدنيا بطلعته وتفرح الاعياد برؤيته

وأرى الحياة لذيذة بحياته   وأرى الوجود مشرقا بوجوده
لو أنني خيرت من دهري المنا   لاخترت طول بقائه وخلوده

أعاد الله عليك أمثاله وأمثال أمثاله في صفاء وهناء

من قصيدة له يهنيء بها الخديوي توفيق في توليته مصر

اليوم يستقبل الآمال راجيها ... ويجتلي عن سماء العز داجيها
وتزدهي مصر والنيل السعيد بها ... والملك والدين والدنيا وما فيها
قد اطلع الله في سعد السعود سني ... بدر بلألاءه ابيضت لياليها

الى أن قال

توفيق مصر ومولاها وموئلها ... وركنها ومفداها وفاديها
لله يوم جلا عن نور غرته ... كالشمس مزق برد الغيم ضاحيها
هذا الذي كانت الآمال ترقبه ... دهراً وتعتده أقصى مراميها
مولاي دعوة أخلاصي يكررها ... داعي أياديك أرضته أياديها
هنئت علياء قد وافتك خاطبة ... تختال تيهاً وتزهو في تهاديها

الى أن قال في بيت التاريخ

وافت تهنيء مولاها مؤرخة ... توفيق مصر بأيد الله راعيها

من كلامه يصف البرد والمطر

كتبت اليك والامطار ساجمة بطلها ووبلها. وعساكر البرد هاجمة بخيلها ورجلها والسماء متلفعة بأذيال الغمام . وكأن الشمس خافت من الطل فتوارت بالحجاب . والجو مسكي الرداء عنبرى الارجاء كأنه وعليه ثوب الغيم مزور قد وجل من البرد فلبس فروة السمور والغمام أناخ على الافق بكلاكله وهز من البرق بيض مناصله ونشر فى الجو طرائف مطارفه وجاد على الارض بتليده وطارفه . وثقل على كاهل الهواء كالطير بل جناحه بالماء وقرب حتى كاد يمس باليدين ويعصر بالراحتين أو كأنه

مرآة مذهبة تبدو وتخفى أو جذوة متلهبة توقد وتطفى والرعد يهدد بزواجر زماجره السحائب فيبكيها والطير يتلو سطور الندى في طروس الثرى فيمليها ويطرب بأفنان الالحان افنان البان

ويقرأ على رؤوس الأغصان أوراده الحسان فيقريها ويرقيها . وقوس السماء يرمى بسهام وبله جنوب الشقائق فيصميها ويدميها . والريح تمسح اخلاف الغمائم فتمريها . وترضع بدرها بنات النبات في حجور أرضها فتربيها وتربيها . وترصع بدرها تيجان القضبان وتارة تجعلها عقوداً في تراقيها أو دموعا في أماقيها . وكأن الحر خاف من بنادق البرد ومدافع الرعد فعرج الى مصر ونواحيها . وأصبح نزيل من فيها لكرم أهليها . وكأن غيرها بخلت عليه فلم تقبله ضيفا . أو غلط الناس في حساب الفصول فعدوا الشتاء صيفاً

رفاعه بك

هو رفاعه بن بدوي تعلم العلم ونبغ نبوغاً تاماً كان أديبا ذا فطنة وذكاء وكان كثير المدائح للمرحوم محمد علي باشا . من كلامه

لمصر شأن طريف زهت به   وعز منيف قد أطلت ظلاله
الا أيها المرتاب في ان دارنا   تفوق على كل الرجال رجاله
أتاح لها المولى مليكا قد انتمى   اليها ومن أقصى البلاد ارتحاله

محمد افعال على مكارم بديع صفات لا تعد فضائله

ومنها

ملأ الكون بشرا عدله واعتداله واغنى البرايا بره ونواله
حوي عزم كسري فى مهابة قيصر وما اسكندر في هزم دارا مثاله

الشيخ على الليثي

هو شاعر أمير مصر كان أديبا حافظا . من كلامه

وبعد فقد وصل كتاب القاضي الفاضل . الارجاء بلطيف فواضله وشريف الفضائل . وما كنت أظن أن يحصل من زبيبة خماره . حتى رأيت الفاضل سبكه في قوالب شتى وصاغه . وأني بما أدهش اللب من أساليب البلاغة . فتارة عقداً على النحور وتارة في ميادين الطلب تطارده البدور وآونة درا مكبرا ومرة خمرا معنبرا

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

الى أن قال

فلله أنت من بليغ بلغ غاية ما يريد . وقلد فوائد آدابه كل جيد . وأفاد السحر منثوراً في فواصله وأقام بعوامل أقلامه تثقيف عوامله وأوجب علينا له الشهادة بالسبق فأذعنا مسلمين والحق أحق . الى أن قال

وجملت كتاب سيدي في عنقي تميمه وروحت النفس تينا بمس آياته الكريمة

وقلت كفاني ما أحاط بالعنق من قلائده ولكن العبد لايبلغ في الفخامة كمال سيده

(وهبني قلت هذا الصبح ليل   أيعمى العالمون عن الضياء)

لازالت بُرُدُ الترسل بنا مستمرة . ومدد التوصل على جناح التقرب مستقرة . ولا برح الجناب فى كل بداية يترقي كما يحب من غاية الى غاية

من كلامه

كل حال لضده يتحول   فالزم الصبر أذ عليه المعول
قدر غالب وسر الخفايا   فوق عقل الاريب مهما تكمل
رب ساع لحتفه وهو ممن   ظن بالسعى للعلا يتوصل

السيد عبدالله نديم

هو عبدالله بن مصباح بن ابراهيم نشأ وله تعلق بالادب يحفظ أشعار العرب ومنثور كلامهم ولا يترك فرصة تمر عليه من غير أن يغتنم فيها أدبا . من كلامه

أستاذي وقدوتي وملاذي وعمدتي . ربيت فأحسنت وغذيت فأسمنت مؤدبا ليثا . ولنت فسودت . وجدت فعودت . مهذبا غيثا . وعلمت ففهمت . وأشرت فألهمت غرض سهمك وقد نلت ما أملت . ممن عليه

عولت. بحسن فهمك غُلامك الشهير بالنديم. من صار في البيان كالنسيم. وكيف لا يكون لساني قوس البديع. وكلامي السهم السريع. وأنت باريه وراميه أم كيف لا يكون مقامي الحصن المنيع. وقدري العزيز الرفيع. وأنت معليه وبانيه فوجه جمال العلم أنت غرته. وأنسان عين العلم أنت قرته وحاليه وجاليه. وجبين العقل أنت طرته. وكتاب الفضل أنت صورته وطاليه وتاليه

على بابك العالى من الفضل راية على رأس أرباب المعارف تخفق
فعلمك جنات وحلمك جُنة وكلك خيرات وغيثك مغدق
أرى غصن من يدعو الى الفضل نفسه من الفضل عريانا وغصنك مورق
اذا رمت إنشاء فعن صدق فكرة تهادي بابكار وغيرك يسرق

محمود سامى باشا البارودي

كان أديبا بليغاً شهد له نظمه ونثره بجودة القريحة. وكان يهوى مجالس الادباء وانديتهم. وكان شعره على جانب عظيم من الجزالة البدوية اذا افتخر فكأنما تقرأ لاحد ملوك الشعر في الافتخار وبالجملة ليس له نظير في عصره . من كلامه

ولى شيمة تأبي الدنايا وعزمة تردلهام الجيش وهو عور
اذا سرت فالارض التى نحن فوقها مراد لمهرى والمعاقل دور
فلا عجب أن لم يصرنى منزل فليس لعقبان الهوا وكور
همامه نفسي ليس ينفى ركابها رواح على المدي وبكور
معودة الا تكف عنانها عن الجد الا أن تتم أمور
لها من وراء الغيب أذن سميعة وعين تري مالا يراه بصير
اوفيت ما ظن الكرام فراسة بأمري ومثلى بالوفاء جدير
وأصبحت محسود الجلال كأنني على كل نفس في الزمان أمير
اذا صلت كف الدهر من غلوائه وأن قلت غصت بالقلوب صدور
ملكت مقاليد الكلام وحكمة لها كوكب نجم الضياء منير

من كلامه وهو فى منفاه

محا البين ما أبقت يد المها عني فشبت ولم أقضي اللبانة من سني
عناء وبأس واشتياق وغربة الا شد ما ألقاه فى الدهر من غبني
فأن أك فارقت الديار فلى بها فؤاد أضلته عيون المها عنى
بعثت بها يوم النوى أثري لحظة فأوقعه المقدار في شرك الحسن
فهل من فتي في الدهر يجمع بيننا فليس كلانا عن أخيه بمستغنى
ولما وقفنا للوداع وأسبلت مدامعنا فوق الترائب كالمزن

الى أن قال

وما كنت جربت النوى قبل هذه فلما دهتني كدت أقضى من الحزن

ولكنني راجعت حلمي فردني ... الى الحزم رأى لايحوم على أفن
ولولا بنيات وشيب عواطل ... لما قرعت نفسي على فائت سني
فياقلب صبرا ان جزعت فربما ... جرت سُنُحا طير الحوادث باليمن
فقد تورق الاغصان بعد ذبولها ... ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن
وأي حسام لم تصبه كهامة ... ولهزم رمح لا يفل من الطعن
ومن شاغب الايام لان مريره ... وأسلمه طول المراس الى الوهن
وما المرء فى دنياه الا سالك ... مناهج لاتخلو من السهل والحزن
فأن تكن الدنيا تولت بخيرها ... فأهون بدنيا لا تدوم على فن
أذا عرف المرء القلوب ومانطوت ... عليه من البغضا عاش على ضغن
يري بصرى مالا أود لقاءه ... وتسمع أذنى ماتعاف من اللحن
تحملت خوف المن كل رزية ... وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
وعاشرت أخدانا فلما بلوتهم ... تمنيت أن أبقى وحيدا بلا خدن

ومن كلامه

لعمرك ماحي وأن طال سيره ... يعد طليقا والمنون له أسر
وما هذه الايام الا منازل ... يحل بها سفر ويتركها سفر
فلا تحسبن المرء فيها بخالد ... ولكنه يسعى وغايته العمر

ومن كلامه

وما الناس الا كادحان فعالم ... يصير على قصد وآخر جاهل
فذو العلم مأخوذ بأسباب علمه ... وذو الجهل مقطوع القرينة جافل

فلا تطلبن في النـاس مثقال ذرة　　من الود أم الود في النـاس هابل
من العار أن يرضى الفتى غير طبعه　　وأن يصحب الانسان من لا يشاكل

ومن كلامه

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر　　وأنما صفوه بين الوري لمع
لو كان للمرء فكر في عواقبه　　ما شان أخلاقه حرص ولا طمع
وكيف يدرك مافي الغيب من حدث　　من لم يزل بغروب الشمس ينخدع
دهـر يغـر وآمـال تسـر　　واعمـار تمر وايام لها خـدع
يسعي الفتي لامور قـد تضر به　　وليس يعلم ما يأتى وما يدع
يأيها الصادر المغرور من صلف　　مهلا فانك بالايـام منخـدع
دع ما يريب وخذ فيما خلقت له　　لعـل قلبك بالايمـان ينتفع
ان الحياة لثوب سوف نخلعه　　وكل ثوب اذا مـا رث ينخلع

وكلامه في غاية الحسن أطلنا فيه لشدة لطافته

شهاب الدين المصرى

هو محمد بن اسماعيل كان مكيا ولـما حضر مصر ونبغ فى الأدب فيها سمي المصري • وكان له القدم الراسخ فى فن الموسيقى وله فيـه مؤلف سماه سفينة الملك ونفيسة الخلق ولما أتمه أرخه بقوله

هـذه سفينة فن بالمنى شحنت　　والفضل فى بحره العجاج أجراها

واذ جرت بالأماني فيه أرخها
سفينة البحر بسم الله مجراها

من كلامه

ياحادي الاظعان بجتاب الفلا سر
بي فسر بي صوب قصدك عا كف

وسق المطايا حيث في نشر الخطا
تطوى الفيافي والبعيد يشارف

واذا أتيت الحي فادخل في حمى
يرعى به جار ويأمن خائف

وانزل بواد لاح فيه أهلةٌ
أنوارها لسنى الشموس كواسف

وادٍ هو الفردوس الا انه
عن وصفه بالحسن يعي الواصف

فالحور غيد والرياض خدودها
والخمر ظلم والكؤوس مراشف

الى أن قال

فاذا ثنايا الثغر لاح وميضها
فاحذر بوارقه فتلك خواطف

وله نظم لاوزان الشعر جاء فيها على الاقتباس من القرآن. منها قوله في البسيط

اني بسطت يدى أدعو على فئة
لاموا عليك عسى تخلو أماكنهم

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

السيدة عائشه تيمور

هى عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور نشأت ميالة الى الادب تهوى مجالسه . برعت في النظم والنثر واشتهرت بالادب . ولها مؤلفات كثيرة في العربية . من كلامها

استهل براعة سلام حمل الشوق رسالته . وتقلد الشفق ما نشقت ناشقة عرف الوداد كفالته . ولو رضيت الجمال في صدق المقال لنطق بخالص الوفاء مداد حروفه . وأقام باداء التحية العاطرة قبل فض ختام مظروفه . ولعمرى قد توجته أزهار الثناء بلآلىء غراء كللته زواهر الوفاء . من خالص الوداد الى حضرة من لا تزال تستروح الاسماع بنسيم أنبائها صباح مساء . وتتشوق الارواح الى استطلاع بدر انسانها الكامل اطرافا وآناه . الى أن قالت

وقد سرحت في ارجاء تلك اليانعة انسان العيون . وشرحت بأفكار البصيرة أسرار ذلك الدر المصون . لم أزل بين طرب أتوشح بوشاحه وأدب أتعجب من حسن اختتامه وافتتاحه . وجعلت أغازل من نرجس تلك الروضة عيونا ملكت منى الحواس . وهصرت من غصون ألفاتها كل ممشوق أهيف مياس . وأتأدب في حضرة وردها خوفا من شوكة سلطانها الى أن قالت

فقلت بلسان الصادق الأمين هكذا هكذا تكون الحديقة والا وكذلك كذلك لتكتب الفضائل وتملى

وحدثتني يا سعد عنهم فزدتنى غراما فزدني من حديثك ياسعد

من شعرها فى رثاء ابنتها

ان سال من غرب العيون بحور فالدهر باغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدرار الدما ولكل قلب لوعة وثبور

ستر السني وتحجبت شمس الضحى وتغيبت بعد الشروق بدور
ومضى الذى أهوى وجرعني الاسى وغدت بقلبي جذوة وسعير

الى أن قالت

قلبي وجفني واللسان وخالقي راض وباك شاكر وغفور
متعت بالرضوان فى خلد الرضا فالزينت لك غرفة وقصور
وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا دار السلام فسعيكم مشكور
هذا النعيم به الاحبة تلتقى لا عيش الا عيشه المبرور

ولها في الفخر

بيد العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أسمو على اترابي
وبفكرة وقادة وقريحة نقادة قد كملت آدابي
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر قبلى ذوات الخدر والأحساب
ما ضرني أدبى وحسن تعلمي الا بكوني زهرة الآداب
ما ساءني خدري وعقد عصابتى وطراز ثوبى واعتزاز رحابى
ما عاقني خجلى عن العليا ولا سدل الخمار بلمة ونقاب

محمود صفوت الساعاتى

وهو محمود صفوت بن مصطفى اغا المشهور بالساعاتي كان شاعرا أديبا من كبار زمانه. شعره رقيق ولفظه انيق. من شعره

رقت لرقة حالتي الأهواء | وحنت على البانة الهيفاء
وبكى الغمام على من اسف وقد | كادت تمزق طوقها الورقاء
ما ذا تريد الحادثات من امرىء | من جنده الشعراء والامراء
دعها تمد كما تريد شباكها | فلربما علقت بها العنقاء

الى أن قال

ولع الزمان وأهله بعداوتي | ان الكرام لها اللئام عداء
انحط قدرى إن ونأت وهمتى | من دونها المريخ والجوزاء
صبرا على كيد الزمان فانما | يبدو الصباح وتنجلى الظلماء
أنا والمعالى عاشقان وطالما | وعد الحبيب فعاقه الرقباء
لو كانت الاقدار يوما ساعدت | مثلى لخافت سطوتي الخلفاء

الى أن قال

واذا الآله أراد خيرا بامريء | ألقت أزمتها له النعماء

الشيخ محمد عبده

هو النابغة الجليل والاديب الكبير الشيخ محمد عبده بن حسن كان فى العلم والادب لايشق له غبار. برع في العلوم الشرعية والعربية وما يتعلق بضبط اللغة وآدابها وتاريخها وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله

من كلامه يخاطب معرب كتاب البؤساء (حافظ بك ابراهيم)

لو كان بي أن أشكرك لظن بالغت في تحسينه او احمدك لرأى لك فينا ابدعت في تزيينه لكان لقلمي مطمع أن يدنوا من الوفاء بما يوجبه حقك ويجري فى الشكر الى الغاية فضلك لكنك لم تقف بعرفك عندنا بل عممت به من حولنا و بسطته على القريب والبعيد من أبناء لغتنا زففت الى أهل اللغة العربية عذراء من بنات الحكمة الغربية سحرت قومها وملكت فيهم يومها ولا تزال تنبه منهم خامدا وتهز فيهم جامدا بل لا تنفك تحيي من قلوبهم ما أماتته القسوة وتقوّم من نفوسهم ما اعوذت فيه الاسوة . حكمة أفاضها الله على رجل منهم فهدى الى التقاطها رجلا منا فجردها من ثوبها الغريب وكساها حلة من نسج الاديب وجلاها للناظر وحلاها للطالب بعد ما أصاح من خلقها وزان من معارفها حتى ظهرت محببة الى القلوب رشيقة الى مؤانسة البصائر تهش الى الفهم وتبش للطف المذوق وتسابق الفكر الى مواطن العلم فلا يكاد يلحظها الوهم الا وهي من النفس فى مكان الالهام حاول قومٌ أن يبلغوا من ترجمة الاعجم مبلغك فوقف العجز باغلبهم عند مبتدأ الطريق ووصل منهم فريق الى ما يحب من مقصدك ولكن لم يعن بان يعيد الى اللغة العربية ما فقدت من أساليبها ويرد اليها ما سابه المعتدون عليها من متانة التأليف وحسن الصياغة وارتفاع البيان فيها الى أعلى المراتب أما أنت فقد وفيت من ذلك ما لا غاية لمريد بعده ولا مقصد لطالب أن يبلغ حده ولو كنت ممن يقول بالتناسخ لذهبت الى

أن روح ابن المقفع كانت من طيبات الارواح فظهرت لك اليوم في صورة أبدع ومعنى انفع ولعلك قد سننت بطريقتك في التعريب سنة يصل عليها من يحاوله بعد ظهور كتابك ويحملها الزمان الى أبناء ما يستقبل منه فتكون قد أحسنت الى الابناء كما أجملت في الصنع مع الآباء وحكمت للغة العربية أن لا يدخلها بعد من العجمة سوى ما هو في الاسماء أسماء الاماكن والاشخاص لا أسماء المعاني والاجناس ومثلي من يعرف قدر الاحسان اذا عم ويعلي مكان المعروف اذا شمل ويتمثل فى رأيه بقول الحكيم العربي

ولو اني حبيت الخلد فردا   لما أحببت بالخلد انفرادا
فلا هطلت عليَّ ولا بأرضي   سحائب ليس تنتظم البلادا

فما أعجز قلمي عن الشكر لك وما أحقك بأن ترضى من اللقاء بالوفاء

من شعره

أحارب الدهر وحدى ليس ينفعني   سوى الثبات وحسبي من اوافيه
تعلم الدهر مني كيف يطعنني   فخاب ظنا وخانته مزاكيه
وليس يعجزني عن كسر فيلقه   الا المنايا تفاجني فتحميه
ان المنايا سهام الله سددها   وليس يخطىء سهم الله مرميه

السيد علي ابو النصر

كان شاعرا أديبا ذا رقة ولطافة نال بأدبه أعظم حظوة عند الملوك في زمانه . من كلامه

بقدر الرأي تعتبر الرجال   وبالآمال ينتظر المآل
وافراط البليغ اذا تمادى   على حال يخالطه ابتذال
وامساك الاديب يفيد علما   بأحوال الغبي كما يقال
ومن عرف الحقائق مات غما   وان طلب الاقالة لا يقال
وبالاقدام يسهل كل صعب   وبالتنويه يتسع المجال
وبالتحقيق تتضح الخفايا   وعند الشك ينتظر الهلال
ومن لم يتئد في كل أمر   تخطاه التدارك والمنال
وهضم النفس أقبح كل شيء   على حرله فيها كمال
ومن لزم القناعة نال عزا   وهل بالذل منقبة تنال
اعد نظرا وخذ مني حديثا   اذا اصغيت دام لك الكمال
ولو سلمت نفسك للتمني   بلا وجه لجاز لك المحال

الى أن قال

كنوز المجد ترغبها أناس   وتطلبها وان ضاق المجال
وتبذل دونها الأرواح طوعا   وفيها لا يروّعها الجدال

ومن مشاهير غير المصريين في ذلك العصر

الشيخ ابراهيم الأحدب

كان من الادب على جانب عظيم له اليد الطولى فى الكتابة وله مقامات تبلغ ثمانين مقامة وله كتاب (فرائض اللآلى في مجمع الأمثال)

ابراهيم اليازجي

كان أديبا نصرانيا شاعرا منطيقا وكاتبا مطلعا خبيرا له قدم راسخ في اللغة العربية. ولقد أصبحت مدينة له بما كان يفيده من التحقيقات اللغوية وكان همه السعي فى انتشار اللغة العربية فخدمها خدمة لا تنى عبارة ببيانها وكثيرا ما أظهر في اللغة ألفاظا ادعى غيره انها عريقة في اللغوية والحقيقة انها دخيلة وله بيان شاف فى هذا الموضوع. وكان لا يتعرض لدين بالطعن مهما طعن فيه الطاعنون. من كلامه

وافاني كتابك العزيز فاهلا باكرم رسول جاء ببينات الاخلاص والوفاء مصدقا لما بين يديه من ذمة الودادوالاخاء يتلو عليَّ من حديث الشوق ما شهد بصحته سقمي وهتف مؤذنه فى كل مفصل من جسمي ويذكرنى من عهدك ما طالما أذكرنيه البرق اذا لمع والبدر اذا سطع والقمري اذا سجع وانما عداني عنك ما أنا فيه من مجاذبة الشواغل ومشاورة البلابل

وفي القلب ما في القلب من شجى الهوى تبدلت الحالات وهو مقيم

وأنا على ما بي من غل البنان وشغل الجنان ما زالت أنباؤك عندي لا يخطئني بريدها ولا ينقطع عني ورودها اهنيء النفس منها بما تتمنى لك من السلامة التي لا يرث لها شعار واقبال لا يعترضه باذن الله اجبار وقصاري المأمول في كرمك أن تعاملني بما سبق لك من جميل الصلة الى أن يمن الله بالاجتماع ويغني بالعيان عن السماع وما ذلك على الله بعزيز

ومن العصريين بلغاء مصر

حافظ بك ابراهيم

هو الاديب البليغ الذي نال بأدبه وبلاغتـه الرفعة العظمى له ديوان جمع فيه كل نفيس . من كلامه الى المرحوم الشيخ محمد عبده كتابي الى سيدي وأنا من وعده بين الجنة والسلسبيل ومن تهيئي به فوق النثرة والاكليل وقد تعجلت السرور وتسلقت الحبـور وقطعت ما بيني وبين النوائب وبشرت أهلي بالذي قدسمعته فامنحني الاليال قلائل

وقلت لهم للشيخ فينا مشيئة فليس لنامن دهرنا ماننازل

وجمعت فيه بين ثقة الزبيدي بالصمصامه والحارث بالنعامة فلم أقل ماقال الهذلى لصاحبه حين نسي وعده وحجب رفده (يا دار عاتكة التي اتغزل) بل أناديه نداء الاخيذة في عمورية شجاع الدولة العباسية وأمد صوتي بذكر احسانه مد المؤذن صوته في آذانه واعتمد عليه في البعد والقرب اعتماد الملاح على نجمة القطب

وقال اصيحابي وقد هالني النوي وهالهم امري متى أنت قافل
فقلت اذا شاء الامام فأوبتى قريب وربعي بالسعادة آهـل

الى أن قال

فان شاء فالقرب الذي قدرجوته وأن شاء فالعز الذي أنا آمل
والافاني قاف رؤية لم أزل بقيد النوي حتى تحول الغوائل

الى أن قال

فناديت باسم الشيخ والقيظ جمره يذيب دماغ الضب والعقل ذاهل
فسرت كأني بين روض ومنهل تدب الصبا فيه وتشدوا البلابل

وقال في آخره

وأني أهديك سلاما لوامتزج بالسحاب واختلط منه باللعاب لاصبحت تهادي بقطره الاكاسره وامست تخذ منه الرهبان فى الأديره ولأغني ذات الحجاب عن الغالية والملاب ولا بدع اذا جاد السيد بالرد فقديري وجه المليك فى المرآة وخيال القمر فى الاضاءة وأن حال حائل دون أمنية هـذا السائل فهو لايذم يومك ولا ييأس من غدك فأنت خير ما يكون حين لاتظن نفس بنفس خيرا والسلام ٠ من كلامه

أهلا بنابتة البلاد ومرحبا جددتمو العهد الذي قد أخلقا
لا تيأسوا أن تستردو مجدكم فلرب مغلوب هوي ثم ارتقى
مـدت له الآمال فى أفلاكها خيط الرجاء الى العلا فتسلقا
فتجشمو للمجد كل عظيمـة اني رأيت المجد صعب المرتقى

من رام وصل الشمس حاك خيوطها سببا الى آماله وتعلقا

الى أن قال

فتعلموا فالعلم مفتاح العلا لم يبق للسعادة باباً مغلقا

ثم استمدوا منه كل قوامكم ان القوى بكل أرض متقى

وزنوا الكلام وسددوه فانهم خبئوا لكم فى كل حرف مزلقا

وامشوا على حذر فان طريقكم وعر طاف به الهلاك وحلقا

وتجنبوا فرص الحياة كبيرة وتعجلوها بالعزائم والرقى

احمد بك شوقى

هو ذاك الشاعر النابغة شاعر مصر في عصره فهو شاعر العصر العباسى الاوحد . شعره السحر الحلال له من الشعر الراقي ما يحسد به عصره عليه . وله من النثر مايمسك مشاعر السامع ويأخذ بلبه . له ديوان جمع فيه من الشعر ما تستأنس له النفوس . من كلامه في رثاء المرحوم (مصطفى كامل باشا)

المشرقان عليك ينتحبان قاصيهما في مأتم والدان

يا خادم الاسلام اجر مجاهد في الله من خلد ومن رضوان

لما نعيت الى الحجاز مشي الاسى في الزائرين وروع الحرمان

ومنها

ان كان للاخلاق ركن قائم فى هذه الدنيا فأنت البان

بالله فتش عن فؤادك في الثرى هل فيه آمال وفيه أمان
وجدانك الحي المقيم على المدى ولرب حي ميت الوجدان
والخلد فى الدنيا وليس بهين عليا المراتب لم تتح لجبان
فلو أن رسل الله جنبوا لما ماتوا على دين ولا ايمان
المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الاخلاق كالعنوان

ومنها

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها فالذكر للانسان عمر ثاني

ومنها

فلو أن أوطانا تصور هيكلا دفنوك بين جوانح الاوطان
أو كان يحمل في الجوارح ميت حملوك فى الاسماع والاجفان

ومنها

علمت شبان المدائن والقري كيف الحياة تكون في الشبان
مصر الاسفية ريفها وصعيدها قبر أبر على عظامك حاني
أقسمت أنك فى التراب طهارة ملك يهاب سؤاله الملكان

هذا وأن الله جعل زمان أميرنا العباس غرة في جبين الدهر أحياء العلوم والمعارف وصارت اللغة العربية في عصره حية وما نراه الآن من مثابرته وسهره الدايم على أحياء العلوم والسعى وراء نشرها أكبر دليل على هذا. والحمد لله فى البدء والختام. والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الرسل خير الانام. وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهرست

الى هنا ينتهى مقرر السنة الثانية قسم ثانوى

بيان الخطأ والصواب

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٣٤	١٠	نقول	تقول
٣٤	١١	كاتبهم	كاسبهم
٣٥	١٢	درّاك	دراك
٣٨	١٠	لكنى	لكى
٣٩	١٠	حبها لها	جهالها
٤٦	١٩	المؤمنين من كلامه	المؤمنين واشرف
٥٠	١٦	ومنهن	منهن
٥١	٠٤	فى داره	في ذاره
٥١	١٨	أرخا	أرضا
٥٢	٠٣	فاحتاج	احتاج
٥٢	٠٩	المشهورين منهم وهم هؤلاء	المشهورين منهم
٥٤	١١	يذهب	تذهب
٥٦	١٨	بأهل	يا أهل
٥٨	٠٩	منشات	منشآت
٦٣	١٥	مناجا	منئجا
٦٣	١٧	رجا	رجاء
٦٤	٠٣	اروي	أروي
٦٩	٠١	اردية طريقه	اردية الملوك تروقه
٧٣	١٩	جمعت من	جمعت مع
٧٤	١٢	العلماء حتى	العلماء حين
٧٤	٠١	رأو	رواء

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
تستقبل	نستقبل	٠١	٧٥
في أصول	فى احوال	٠٥	٧٨
قوي	فسوى	١٢	٨٠
وكان	وكأن	٣	٨٢
إذا أهدي	اذا هدى	٢	٨٤
ستثار	ستشار	١	٨٨
يظهر	يظهره	٢	٨٨
التشبيه	التشبه	١٣	٨٨
فنونه	فونه الثمانية	٠٣	٨٩
ويستخدم	ويخدم	٩	٩٠
ينقش	بنقش	١٣	٩٠
بيّن	بين	٠١	٩١
ثوبا	ثوب	٧	٩٢
كابياً	كابا	٩	٩٣
الخوافى	الحوافي	١٤	٩٤
الفل	القل	١٩	٩٤
فى طرف	من طرف	٠٨	٩٦
مفوق	مفوف	١١	١٠٣
يبدو	يبد	٠٣	١٠٥
الحبه	الحلية	١٤	١١٩
والتجريح	وللتجريع	٠٣	١٢٦
فيحور	فيجور	١٣	١٣٦
ورفعاً أن غيره	رفعاً ويجوز	١٤	١٣٦

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤٠	٠٥	بحضر موت حزن	بحضرموت وفاته حزن
١٤٣	٠١	عينها	عينها
١٤٣	٠٣	وقلت	وفات
١٤٤	٠٣	العلا	البلا
١٤٥	١٠	الدن بن محمد	الدين محمد
١٦٧	٤	دراً ووعته	دراً وعته
١٦٨	٩	جل	اجل
١٦٩	٦	الى أن كانت	الى أن كادت
١٦٩	١٩	كان	كأن
١٧٨	١٣	الشردمة	الشرذمة
١٨١	٠٨	اخلاصي	اخلاص

هذا وقد يكون هناك بعض غلطات مطبعية تدرك بالتأمل